Maktbah.Net

بيرى ماسون

سر الغائب

تأليف :
إيرل ستانلى جاردنر

ترجمة :

Maktbah.Net

ماذا حدث لديلا؟

تساءل بيرى ماسون : هـذا رجل قادر على جمع المـال فى سهولة ويسر ، وقـد توافر له كل ما يشتهى المرء فى الحياة ، فكيف يتفق أن يختفى فجاة ولا يأخذ معه شيئا من ماله ؟

فقالت سكرتيرته ديللا ستريت : لعله كان يهرب بعض هـذا المـال ..

ـ ليس فى ايامنا هذه حيث الرقابة محكمة على الدخل ..

ـ لعله زور دفاتره ..

ـ كلا .. ان أعماله متشابكة على نحو يتعذر معه التزوير . هلمى يا ديللا ، فنحن فى اعقاب جريمة أخرى ..

ـ لكن .. ليست هناك جريمة بعـد ..

فقال ماسون وهو يرتدى معطفه :

ـ حسنا .. لدينا على الاقل شروع فى ارتكاب جريمة ..

ـ تعنى القطيطة المسمومة ؟

ـ بالضبط .. والآن .. اسرعى ..

Maktbah.Net

سر الغائب

Maktbah.Net

الفصل الأول

أخذت القطيطة تتابع الكرة الورقية التى كانت هيلين كيندال تلوح بها عالية فوق مسند مقعدها وكانت هيلين تحب مراقبة عينى القطيطة اللتين كانت تسمى من أجلهما « امبر آيز » أو ذات العينين العنبريتين . وكان لهما « انسانان » سوداوان يضيقان ويتسعان : لهما بدورهما تأثير مغنطيسى على هيلين . فبعد فترة من التطلع اليهما كانت سرعان ماتنسى الاشياء القريبة . لتذكر الاشياء البعيدة .

وفى هذه المرة تذكرت عندما كانت طفلة فى العاشرة . وكانت ثمة قطيطة أخرى : رمادية بيضاء : فوق السطح : تخشى النزول : وثمة رجل طويل قد احضر سلما وقف على طرفه: يحاول بصبر اغراء القطيطة على التقدم نحو يده المبسوطة . كان هذا هو العم فرانكلين وكانت هيلين تفكر فيه الان مثلما كانت تفكر فيه وقتئذ : لا بوصفه فرانكلين ثور : الزوج الذى هجر زوجته العمة مانيلدا : ولا بوصفه رجل البنوك المختفى : الذى حفلت بأنبائه عناوين الصحف : ولا بوصفه الرجل الذى تخلى عن الثروة والنجاح والسلطة والاصدقاء . بل بوصفه العم فرانكلين : الذى خاطر بحياته لينقذها لها : وهى صبية صغيرة ملتاعة : قطيطة مرتاعة : وبوصفه الوالد الوحيد الذى عرفته،

Maktbah.Net

الوالد الصديق الرفيق : الذى تذكره بالحب : والذى لابد قدمات منذ وقت طويل : اثر ذهابه . كان يحبها . لاشك فى ذلك والا ما خاطر بارسال بطاقة بريدية لها من فلوريدا اثر اختفائه مباشرة ، وفى الوقت الذى كانت فيه العمة ماتيلدا تحاول العثور عليه . لم يكن ليعيش أكثر من ذلك والا لكان قد أرسل لها خطاباآخر . لاشك أنه مات . منذ نحو عشر سنوات . وقد أصبح لهاالحق فى عشرين ألف دولار تركها لها فى وصيته . هذا القدر من المال . وجيرى تبلد . لقد عاد فى أجازة لمدة أسبوع .

وعادت هيلين بذاكرتها الى جيرى . لقد غيره الجيش . نظراتــه أصبحت اثبت ومخه اضحى ينم عن عبوس وتقطيب . ولكن هذا التغيير جعل هيلين توثق من حبها له .. لم يكن ليتزوجها مع ذلك : لان معنى هذا أن تخرجها العمة ماتيلدا من البيت ليعيشا على راتبه من الجيش. لكنها لو تحصلت على هذه النقود لجعلت جيرى يشعر بأنه مهما حدث له : فلن تشرد أو تجوع .

لا فائدة على أية حال من هذا التفكير . فالعمة ماتيلدا لن تغير رأيها . انها مصممة على الاعتقاد بأن فرانكلين شور لا يزال حيا ولن تتخذ من ثم الخطوات القانونية لاعلان موته وتنفيذ وصيته . ولم تكن فى حاجة الى نصيبها من التركة فهى ــ بوصفها زوجته ــ كانت تهيمن على الممتلكات مثلما كانت تفعل لو كانت ارملته . وكانت تهيمن على هيلين .. وتستمتع عامة بالسيطرة على الناس . ولم تكن لتميل الى جيرى أو تقر ميل هيلين اليه .. ولم يكن ثمة أمل فى ان تدع لهيلين نصيبها من التركة قبل انقضاء اجازة جيرى . أما العم جيرالد .. الذى انتقلت اليه الان بفكرها : فقد أبلغها منذ ثلاثة أيام انه سيرغم ماتيلدا على تنفيذ وصية أخيه : الذى كان قد ترك له مثل القدرالذى تركه لهيلين . وكان فى الثانية والستين ولا يزال يمارس القانون كسبا

Maktbah.Net
لعيشه . وكان يريد هذا القدر من المال ويعتقد انه انتظره بما فيه الكفاية .

قفزت القطيطة « أمبر آيز » صوب الورقة : وتعلقت برسغ هيلين وهى تهبط فانشبت فيه مخالبها خشية السقوط. وصرخت هيلين : فجاءها صوت العمة ماتيلدا يسألها بحدة ماخطبها . لكنها ضحكت بعصبية وأزاحت مخالب القطيطة عن رسغها وقالت :

ـ لقد خدشتنى أمبر آيز . هذا هو كل مافى الامر .
ـ كفى عن اللعب مع هذه القطيطة .. انك تدلينها .

وقالت هيلين للقطيطة وهى تربت على ظهرها وتنظر فى الوقت نفسه الى الخدوش فى ظاهر يدها :

ـ لعلك لاتعلمين أن مخالبك حادة . سأذهب الان لاضع شيئا على يدى .

وتوجهت الى خزانة الادوية فى الحمام عندما سمعت عصا ماتيلدا تدب على الارض : وفتح الباب وقفت ماتيلدا عابسة فى وجهها . كانت فى الرابعة والستين : مصابة بعرق النسا . لم يقتلع الزمان من ملامحها عزم امرأة أرادت ان تعيش بغرض واحد محدد فى ذهنها . تطلعت الى يدها المخدوشة وتساءلت عمن كان يتحدث اليها منذ قليل : فأجابت بانه جيرى . وأظهرت العمة ماتيلدا بعض الاغتباط بقصر الزيارة وقالت :

ـ لابد أن تستقرى على رأى ياهيلين . من الواضح أنه قد فعل ذلك . وكان له من الادراك ماشعر معه بعذر الزواج منك . وهذا خير لك . انه أسوأ طراز مكن لفتاةمثلك . انه لن يصلح لامرأة أبدا . والرجل الوحيد الذى ستسعدين معه سيكون على غرار جورج آلبر .. الذى ..

Maktbah.Net

فقاطعتها هيلين : واعربت لها عن فتورها ازاءه . واحتدم الحديث حول الوصية من جديد . فقالت العمة ماتيلدا :

ــ هذا المال لن يكون من حقك حتى يثبت موت فرانكلين . انه حى وسيعود الى زاحفا على ركبتيه فى يوم من الايام . يســألنى العفو والمغفرة !

وضحكت : كانما كانت كلماتها فكاهة . وهنا أدركت هيلين لاول مرة السر فى تعلق العمة ماتيلدا بان فرانكلين شور لايزال حيا . انها تكرهه بمرارة على نحو لا يجعلها تحتمل التفكير فى انه ذهب بعيدا الى حديث لا تلحقه كراهيتها ! انها تعيش على حلم واحد . هو ان يعود . عجوزا . مهزوما . معوزا . لتستطيع ان تقتص منه قصاصا . كاملا . لما ارتكبه فى حقها ..

ظهر كومو : الخادم : فى الباب : يعلن ان هناك مكالمة تليفونية للعمة ثم انصرف بخطوات سريعة قصيرة : وأبدت هيلين عدم ثقتها به وتساءلت لماذا لا تتخلص من عمتها . فقالت انه موضع ثقتها : وانه كورى وليس بيابانى على ماكانت تخشى هيلين .

عادت ماتيلدا الى غرفة نومها لتتحدث بالتليفون . وعادت هيلين الى غرفة المعيشة وحاولت القراءة فلم تستطع . فألقت بالمجلة وأغلقت عينها . وجاءت القطيطة تتمسح بقدميها : ثم قفزت الى مسند المقعد وجعلت تلعق ذراعها .

سمعت هيلين جرس التليفون يدق وجاءها كومو يخبرها أن ثمة مكالمة لها . فذهبت الى قاعة الاستقبال والتقطت السماعة وهى تظن أن جيرى هو المتحدث .ولكن جاءها صوت يرتعش :

ــ هل انت هيلين كيندال !

ــ نعم « بالطبع »

Maktbah.Net

ـ الا تعرفيننى ؟

ـ كلا .

ـ أنا العم فرانكلين !

ـ لا اصدقك .. انه ..

ـ كلا ياهيلين . انى لم أمت . أنى مازلت حيا .

ـ لكن ..

ـ لست ألومك على عدم التصديق . لكنك ستعرفينى اذا مـا رأيتنى . اليس كذلك ؟

ـ نعم .. بالطبع ..

جعل يحدثها عن بعض الحوادث القديمة التى لايعرفها سواهما حتى اطمأنت الى أنه العم فرانكلين لكنه حذرها من ذكر اسمه : وتساءل :

ـ هل عمتك موجودة بالمنزل ؟

ـ نعم .

ـ يجب ألا تعرف انى اتصلت بك . يجب ألا يعرف أحـد ذلك . مفهوم ؟

ـ كلا .. انى لا أفهم !

ـ ثمة طريقة واحدة لتصحيح الامور . ولا بدلك من مساعدتى ؟

ـ وماذا أفعل .

ـ هل سمعت عن محام اسمه بيرى ماسون ؟

ـ سمعت به .

ـ اذهبى لزيارته بعد ظهر اليوم . واخبريه بالموضوع كله .وفى التاسعة احضريه الى فندق كاسل جيت . اتعرفين اين هو . ؟

ـ كلا .

ـ انظرى فى الدليل . انه فندق رخيص . لاتخافى . احضرى ماسون الى الفندق واطلبى مقابلة هنرى ليش . وسيقودك الى . ولا تخبرى احدا ..

Maktbah.Net

وسمعت الطرف الاخير يشهق ويضع السماعة . ثم خطوات العمة ماتيلدا البطيئة ودفع عصاها . وما لبثت أن ظهرت فى القاعة تساءل عن المتحدث فقالت هيلين : وهى تظاهر بقلة الاكتراث :

ــ انه موعد ..

ونظرت ماتيلدا الى يد هيلين المخدوشة وتساءلت :

ــ كيف خدشتك هذه القطيطة . انك تكذبين لحمايتها . وأننى لن احتفظ بها اذا أصبحت شريرة .

ــ قلت لك أننى كنت ألهو معها بقصاصة من الورق

فهل كان المتحدث هو فتاك الجندى ؟ !

ضحكت هيلين لتروغ من الاجابة . فقالت ماتيلدا وهى تهز كتفيها بازدراء :

ــ فيم انغماسك هذا .. ان وجك متورد بحمرة الخجل .. وان فتى أحمق مثل جيرى تمبلد ليقدم على خطبة فتاة بالتليفون ! لن يدهشنى ان كان قد فعل ذلك معك . بحق السماء ياهيلين . مابال هــذه القطيطة ؟ !

ــ قلت لك انها غلطتى .

ــ كلا . انظرى اليها .

ــ انها تلهو . هكذا تلهو القطيطات .

ــ انها لاتبدو لاهية بالنسبة الى .

ــ هكذا تفعل القطيطات عندما تتمطى . انها تدرب عضلاتها .

وتبخرت الكلمات من فوق لسانها . كانت القطيطة تتصرف بغرابة حركاتها تختلف تماما عن التمطى المعهود . فقد تقوس الظهر وامتدت المخالب وزلزل الجسم بنقلصات صغيرة . لكن مالفت أنظار هــيلين وأفعمها بالخوف هو تلك النظرة فى عينى القطيطة :والطريقة التى صفت

Maktbah.Net
بها فكيها : وقد خرج من بين شفتيها الباهتتين زبد متناثر فصاحت هيلين :

ـ أوه .. ان امبر آيز مريضة .

فقالت ماتيلدا شور :

ـ لاتقتربى منها . لقد سعرت كما يحدث للكلاب . اذهبى فورا الى طبيب ليفحص يدك ..

ـ هراء . ان القطيطة مريضة .. مسكينة ..

ومدت يدها اليها فانتفضت القطيطة . وقالت هيلين انها ستذهب بها الى البيطرى . ولكن العمة ماتيلدا حذرتها . حتى لاتؤذى نفسها فوعدت بأن تعنى بنفسها وانفلتت الى خزانة الملابس واندست فى معطفها . وأحضر كومو ملاءة لف القطيطة . وظهر جيرالد شور يسأل عما حدث . وعندما علم بالنبأ عرض ان يصحب هيلين بالسيارة الى البيطرى . وقالت ماتيلدا :

ـ لقد خدشت هذه القطيطة هيلين بالفعل .

ولكن هيلين قالت :

ـ لقد غسلت الخدش بالكحول .

وأصرت ماتيلدا على أن القطط تصاب بالسعار مثل الكلاب . أما كومو فابتسم وهز رأسه قائلا ان القطط تصاب بمثل هذه النوبات .

وأوصت العمة هيلين بأن تجد ـ فى غيرالقطيطة ـ متنفسا آخر لعواطفها . وأوصت الخادم بان يذهب الى السوق لشراء ست زجاجاتمن الجعة : والا يزعجها عند حضوره : لانها سترقد قليلا الى أن يحين وقت العشاء . ثم طلبت من الجميع ان ينصرفوا . وهنا فقط تذكرت هيلين الحديث التليفونى . العم فرانكلين . لابد أن تحاول الاتصال ببيرى ماسون حتى فرغت من العناية بأمر القطيطة .

Maktbah.Net

الفصل الثانى

لم يكن جيرالد شور على غرار أخيه فى كسب المال والاحتفاظ به . كان ينفق بتهور . وقبل عام ١٩٢٩ كان يعتبر نفسه ثريا : لكن فى خلال أسابيع قلائل : فقد ممتلكاته ووجد نفسه يعتمد على ممارسةالقانون كسبا لعيشه . وقد أحرجه هذا التحول اذ وجد نفسه بعد أن كان ينتقى قضاياه مضطرا الى قبول أية مهمة . وكانت هيلين وهى تجلس بجواره تفكر بامتنان كيفان عمها جيرالد كانأكثر تعاطفا منهما ومنكل من عرفتهم . ان المصاعب التى واجهها لم تجعله قاسيا . بل بدأ — منذ الانهيار المالى — اكثر دماثة وتسامحا من قبل . وبينما كان هم ماتيلدا أن يبعد كومو القطيطة عن طريقها أدرك العم جيرالد أن ثمة طارئا هاما . وفى غضون دقائق كان أمبر آيز بين يدى البيطرى : الدكتور بليكلى . وتساءلت هيلين :

— أليس الكلب ؟

فقال الطبيب !

— لعله سم ؟

وجعل الفتاة تمسك براس القطيطة جيدا : ثم حقنها بمقيىء : وقال انه سيحتفظ بها بعض الوقت فى قفص . حتى تفرغ مافى أحشائها .

Maktbah.Net

وتساءل عن أول وقت لوحظت فيه الاعراض . فقالت هيلين ان ذلك كان منذ خمس أو عشر دقائق . وان القطيطة لم تبرح غرفة المعيشة . فصرفهما البيطرى الى غرفة الانتظار ليتم مهمته . وهناك مكثا صامتين دقائق : وذهن هيلين ينقلب بين الحديث التليفونى وبين أمبر آيز والسم وقد شعرت بميل الى ان تسر بالنبأ الى العم جيرالد لكنها ترددت . أما هو فبدأ مستغرقا فى فكره : كان ثمة مشكلة تشغله وتطلب التركيز ومالبث أن قال فجأة :

ـ هيلين . كما قلت لك منذ أيام.سنفعل شيئا بشان هـذه الوصية . ان ماتيلدا تعلقت طويلا بما يخصنا ومن حقنا ..

ـ لعله يحسن بنا ان ننتظر .. ننتظر قليلا ..

ـ لقد انتظرنا مافيه الكفاية .

ولاحظ ترددها فتساءل ماخطبها . وهنا اندفعت قائلة :

ـ لقد مررت اليوم بتجربة غريبة . تحدث الى رجـل بالتليفون انه أمر لا يصدق .

فغمغم جيرالد مشجعا :

ـ هلا أوضحت ماترمين اليه .

فانخفض صوتها الى همس :

ـ قال انه فرانكلين شور . وقد أدرك صوتى : وسألنى هـل اعرفصوته .. بانت الحيرة فى وجه جيرالدشور : وكذلك الدهشة وعدم التصديق ، وصاح :

ـ هراء !

ـ انه صحيح .

ـ هيلين . انك منفعلة . ان .

ـ اننى لاقسم على ذلك ..

ـ ومتى تمت هذه المكالمة .

ـقبل أن تحضر الى البيت بقليل .

Maktbah.Net

ـ انه محتال بالطبع . يحاول ان .
ـ كلا . لقد كان هو العم فرانكلين .

اخذ جيرالد يستفسرها عما حدث : فلما تبينه أكد ان ثمة محتالا يسعى للحصول على مال : وانه يحسن الاتصال بالبوليس للايقاع به ، لكن هيلين هزت رأسها وقالت انه يريدها ان تصل ببيرى ماسون وتاتى به الى الاجتماع . فحاول جيرالد ان يثنيها عن ذلك ويقنعها بأن الذى اتصل بها لم يكن فرانكلين : لكنها حدثته بما أخبرها به من خصائص طفولتها . فنهض جيرالد ووقف فى النافذة وهو يبدو ظاهر الهدوء لكن نفثات دخان السيجار التى كان يطلقها كشفت عصبيته . ومالبث أن تساءل اذا كان هذا الشخص هو حقا فرانكلين فلماذا لم يات الى البيت .

ـ هذا مافكرت فيه بدورى . فلعله ذهب مع امرأة اخرى : ويريد تمهيد الطريق لعودته . وربما يتلمس من أحد أن يجس نبض العمة ماتيلدا ..

ـ لكن لماذا لم يتصل بى . أنى أخوه . وأنا محام . لماذا اتصل بك أنت ؟

ـ لست أدرى .. قال اننى الشخص الوحيد الذى يمكنه مساعدته لعله حاول الاتصال بك ولم يستطع .
ـ وماذا حدث بعد ذلك . كيف انتهت المكالمة .
ـ لقد تصرف كأنما فاجأه شخص . فقد شهق ثم وضع السماعة فجاة .
وقال لك الا تخبرى احد ؟ .
ـ نعم . لكنى رأيت أن أخبرك .
ـ ألم تخبرى ماتيلدا ؟
ـ كلا .

Maktbah.Net

فجعل جيرالد يتعجب كيف يصمت فرانكلين عشر سنوات ثم يعود هكذا بمثل هذه الطريقة المسرحية . وقال انه كان يعتقد دائما ان اخاه هرب مع امراة وان الامور لم تجر على مايشتهى . واضاف انه موقن من انه ترك رسالة ما لماتيلدا أخفت أمرها .

ــ ولقد كنت أرى دائما انه ربما انتحر :فانه كان ليفضل مثل هذا المصير على ذل العودة .

وعاد يحدق فى النافذة : ثم تحول اليها بعد فترة واستطرد قائلا :

ــ عندما ذهب فرانكلين :خلف لماتيلدا قدرا كبيرا من الممتلكات باسمها فاذا عاد ، فانه لن يجد فى انتظاره الكثير . ولن يحظى احد منا ــ انا وانت ــ بشىء . ان فرانكلين احسن ، وهو عمك . وكلانا يامل فى ان يكون حيا ، لكن عليه ان يثبت ذلك .

وخرج الدكتور بليكلى ليعلنهما أن القط مسموم : وقال :

ــ لقد دست له اقراص من السم فى لحم تناوله قبل احضاره بقليل وقد استخرجت جزءا من قرص لم تكن عصارات الهضم قد اذابتــه بعد .

فتساءلت هيلين : .

ــ وهل سيعيش !

ــ اجل . تستطيعين الحضور لاستلامه خلال ساعة او ساعتين لكن يحسن ابقاؤه بضعة ايام هنا او عند صديق . لقد حاول شخص ما ان يسمم القط عمدا . فلعله جار لا يحب الحيوانات او لا يحبك. ان تسميم الكلاب أمر مألوف : لكن من الغريب دس قدر كبير من السم مثل هذا لقطيطة صغيرة .

قالت هيلين لعمها :

ــفلنعد بعد العشاء مباشرة لاخذه . ثم نسلمه لتوم لفك : القبانى فان لديه كوخا صغيرا بعيدا عن الجوار .. وأمبر آيز تحبه .

Maktbah.Net

أقر الدكتور بليكلى هذا الراى : فانطلقا.وتوقف جيرالد بالسيارة عند أحد المحال القريبة وقال :

ـ هذا الموعد مع بيرى ماسون . انى أعرفه معرفة طفيفة . لذا سأتحدث اليه تليفونيا .

وعاد بعد دقائق قائلا

ـ بعد ساعة فى مكتبه . هل هذا مناسب !

فاومات موافقة وقالت :

ـ اليس من الافضل أن تاتى معى :

ـ كلا . تستطيعين أن تخبريه بالموضوع على نحو افضل كما لو كنت معك . انى لاود أن أعرف كيف سيتصرف لو كان لديه نفس الشعور الذى لدى . وقد قلت له انى سأقابلك أمام الفندق فى التاسعة .

ـ وما هو شعورك ياعماه ؟

فابتسم لها وهز رأسه وسألها :

ـ ألا تعرفين أن كانت المقطيطة قد خرجت بعد الظهر

ـ انى احاول التذكر . لقد كانت فى الفناء الخلفى فى نحو الثالثة اكنى لا أذكر أنها خرجت بعد ذلك .

ـ من كان فى البيت وقتئذ ؟

ـ كومو والعمة ماتيلدا والطاهى . وجيرى تمتلد .

ـ وهل كان جورج البر هناك ؟

ـ لدقائق قليلة فحسب . جاء ليقابل العمة ماتيلدا : ثم مكث حتى جاء جيرى : فصرفته فى عجلة : لكن لماذا ؟

ـ وماذا تعرفين عن مدى تعلق ماتيلدا بجورج البر .

Maktbah.Net

ـ أعرف انها تميل اليه . انها دائما .

ـ الا تعرفين انها كادت تتزوج أباه ؟

ـ لم أعرف ذلك من قبل . لم اكن أتصور ان العمة ماتيلدا يمكن أن ..

ـ كان ذلك فى عام ١٩٢٠ : وكانت ماتيلدا فى الاربعين . أرملة جذابة . فكان ستيفن آلبر ارمل وسيما . ان جورج يشبهه كثيرا ولكن دب بينهما شجار وتزوجت ماتيلدا من فرانكلين . ولقد كنت أعتقد دائما انها فعلت ذلك نكاية فى ستيفن . وقد آلمه ذلك لكنه تغلب على آلمه وتزوج بعد ذلك بعامين أو ثلاثة أعوام . ولعلك تذكرين انه طلق زوجته فى نحو عام ١٩٣٠

ـ ان من العسير ان يصدق المرء أن العمة ماتيلدا كانت تحب أحدا .

ـ بل كانت مغرقة فى الحب الى حد يجعلنى اعتقد انها لم تخلص من ذلك أبدا . واعتقد انها مازالتتحب ستيفن آلبر.وأظن ان السبب الاكبر فى كراهيتها لفرانكلين ليس هجرانه لها: لكن مافعله لستيف .

ـ وماذا فعل له ؟

ـ لم يفعل شيئا . لكن البنك فعل : فقد استطاع آلبر بعد الانهيار الكبير فى عام ١٩٢٩ ان يحتفظ ببعض ممتلكاته : وظل متعلقا بها الى عام ١٩٣٢ عندما شدد عليه البنك النكير بعد سفر فرانكلين.. ولعل لفرانكلين يدا فى ذلك فانه لم يكن يميل الى آلبر . فهوى الاخير ولم يصعد أبدا .

اقتربا من البيت فقال جيرالد :

ـ سأصحبك الليلة .. سأنتظر فى التاسعة خارج الفندق . حاذرى فيما تقولين . هاهو ذا جورج آلبر .

Maktbah.Net

الفصل الثالث

هبط جورج آلبر الدرج متسائلا عما حدث. وأخذ بيد هيلين ينظر فى خدشها : لكنها سحبتها : واخبرته انها على مايرام : وان القطيطة لم تصب بسعار : وانما سممت : فصاح :

ــ سممت ؟ لا أفهم كيف حدث ذلك .

فقص عليه جيرالد شور نبأ السم الذى دس للقطيطة فى اللحم ــ بنبرة ساخرة لم يلحظها : لكن الفتى عاد يقول انه لايفهم لماذا يحدث ذلك

ــ لقد أراد أحدهم أن يبعد القطيطة من طريقه .

فتساءل جورج آلبر فى اصرار :

ــ ولكن لماذا ؟

وأثر السؤال فى هيلين فتساءلت بدورها لماذا يريد أحد أن يدس السم للقطيطة . لكن الأم انهى الموضوع قائلا انه ليس ثمة من يدرك نفسية الذين يدسون السم للحيوانات . وأخذ الفتى يتقصى عن خروج القطيطة فقالت له هيلين انها لاتذكر انها رأتها خارجا بعد الثالثة . وبدا غير مقتنع بفكرة دس السم للقطيطة فى عدة قطع من اللحم : وقد كان

Maktbah.Net

يكفى قطعةواحدة . ثم هز راسه كانما يؤكد لنفسه فكرة فىذهنهوودعهما بعد أن أوصى هيلين بالعناية بالقطيطة : فاخبرته انها ستعهد بها الى البستانى فى غضون أيام قلائل .

وقال جيرالد شور انه لايميل البتة لجورج آلبر : لانه يبدو مفرط الوثوق بنفسه . وتساءل لماذا لم ينخرط فى الجيش فقالت هيلين انه مصاب بضعف السمع فى اذنه اليسرى : ولذلك يحول لمحدثه دائما الجانب الايمن من وجهه .

وعاد جيرالد شور يسأل متى يعود جيرى تمبلر الى المعسكر .

ــ سيعود يوم الاثنين

ــ وهل يعلم أين سيرسلونه .

ــ انه لم يخبرنى ..

فتح جيرالد لها باب البيت : لكنه لميدخل : وقال لها ان لديه أعمالا تقتضى الذهاب الى المدينة : وعليها انتذهبلمكتب ماسون بمفردها : وان تستعد لذلك فورا : وتعتذر بانها ستتناول العشاء فى الخارجمعه وبذلك تعطى ماسون مايشاء من وقت . ووعدها بانهسيكون فىانتظارها خارج الفندقفى التاسعة . ثم اغلق الباب قبل أن تذكره هيلين بان العم فرانكلين أكد عليها الا يعلم أحد ــ غيرماسون ــ بامر هذه المقابلة فى الفندق .

Maktbah.Net

الفصل الرابع

كان بيرى ماسون يتمتع بجاذبية فريدة توحى بالثقة . وكانت قسماته وتصرفاته تنم عن صبره لكنه كان قادرا على ان يطغى بشخصيته فى وقت الازمات .

فتحت ديلا سترميت : سكرتيرة ماسون : باب غرفة مكتبه لتجده جالسا فى أسترخاء الى مقعده الدوار وراء مكتبه . فاعلنت له قدومها وهى تخلع قفازها ومعطفها.واوسع لها ماسون شدقيه مبتسما وقال :

ـ هذه مغامرة ستجعلك تشعرين بأنك أصغر سنا بعشرة أعوام .

ـ ان معظم قضاياك تجعلنى أشعر بأنى أكبر سنا بعشرة أعوام !

ـ لكن هذه ليست من القضايا الروتينية التى تبعث على السأم . أنها تشع بالغموض :والمغامرة :والهوى . ولاتبدو معقولةعلى الاطلاق .

ـ هكذا فهمت عندما استدعيتنى بالتليفون .

كان بيرى ماسون يتميز بقدرة نادرة قلما توجد فى أرباب المهن وهى الاستمتاع بالعمل . ولم يكن يعتبر كل قضية مجرد مغامرة مفعمة بالاثارة : بل كان يبدو نافذ الصبر بسبب التأخير الذى تمليه الاجراءات الروتينية . وتساءلت ديلا :

Maktbah.Net

ـ هل لى أن أعرف فيم كل هذا الانفعال . أنه لايضايقنى أن أدع نصف عشائى وأن أهرع الى هنا . لكنى أود أن أعرف ماوراء هذا .

ـ حدث ذلك بعد أنغادرت المكتب بقليل . كنتأهم بالخروجعندما أتصل بى محاماعرفه معرفةسطحية واراد تحديدموعدتقابلنى فيه ابنة أخته . ثم مالبثت ان جاءت بعد ذلك وتحدثت الى .

التقطت ديللا نوتة من على المكتب وجذبت كرسيا وتساءلت عن الاسماء فى هذه القضية .

ـ جيرالد شور هو المحامى . وهو متصل فىعمله بعدد منشركات التعدين .. مقامر من نوع ما .. ياخذ اجره نقدا أو سندات فى الشركات التى ينظمها . وهو من الطراز الذى يهوى مطاردة السراب

ـ وابنة اخته ؟

ـ هيلين كيندال : فى نحو الرابعة والعشرين . تميل الى الشقرة ولها عينان بنفسجيتان مثيرتان !

وبحث ماسون عن بعض الاوراق : واستطرد قائلا : وهو يملى عليها الكلام :

ـ سأعطيك صورة موجزة لتاريخ العائلة . فى احدى أمسيات يناير عام ١٩٣٢ : دخل فرانكلين شور : وكان وقتئذ فى السابعة والخمسين وفىصحة جيدة : غرفة مكتبهبعد العشاء مع زوجته . وهناك استقبل زائرا فتح له الباببنفسه . وقالت احدى الخادمات انها شاهدت سيارة تأتى وتعرفت على صاحبها بأنه جيرالد شور : كما قالت ماتيلدا زوجة فرانكلين انها تعتقد أن الصوت الذى سمعته فى غرفة المكتبهو صوت جيرالد وان لم تكن موقنة من ذلك . اما جيرالد فنفى وجوده بالمنزل فى تلك الامسية .

Maktbah.Net

ومهما كان من أمر هذا الزائر : فقد كان يريد مالا . وسمعت ماتيلدا صوت زوجها يمتد بوضوح وهو يرفض ذلك. ثم صعدت بعدئذ الى غرفة نومها ولم تسمع صوت الزائر وهو يغادر المنزل . ولم تكتشف كذلك الا فى صباح اليوم التالى أن زوجها رحل بدوره .

كانت تلك أيام يمكن فيها لهمسة واحدة أن تحطم بنكا . لذا لم يتم ابلاغ الامر للبوليس الا بعد ان اختفى فرانكلين‌شور لمدة‌أيام . وقد بذلت المساعى بعد ذلك : رسميا وبصفة‌شخصية : للعثور عليه بغير جدوى . وكانت‌شئون البنك الذى يديره منتظمة فلم يضار باختفائه . كذلك كانت شئونه الخاصة منتظمة . وهذا ماجعل‌أختفاءه أكثر غموضا: لانه رحل دون مال فيماعدا بضع مئات من الدولارات اعتاد أن يحملها معه . وعثر على دفتر شيكاته فوق مكتبه : وبه شيك مؤرخ : ثم خط يسير يدل على أنه شرع يكتب أسم المستفيد ثم غير رايه أو دخل عليه احد . كذلك تفيد أوراقه ان لهحسابا مشتركا مع زوجته قيمته ٥٨ الفا و٩٤١ دولارا .

وقد شاع بعد اختفائه الهمس المعهود . فقد شوهد قبل ذلك بعدة أشهر فى صحبة أمرأة غير معروفة حسنة المظهر وفى الثلاثينات . لكن لم يظهر مايدل‌على‌انها سافرت‌بصحبته : فيما خلابطاقة بريدية تلقتهاابنة اخته من ميامى ــ فلوريدا ــ وعليها ختم بتاريخ ٥ يونيو ١٩٣٢ ــ بعد اختفائه بستة اشهر . وشهد الخبراء انهـــا بخط فرانكلين وكانت كما يلى :

ليست لدينا فكرة عن طول المدة التى سنقضيها هنا : لكنا نستمتع بالجو اللطيف المعتدل صدقى أو لا تصدقى . أنا نستمتع بالسباحة .

ويبدو ان هذه الصيغة قد بررت الهمس الدائر بشأن‌الشقراء‌المجهولة لكن المحققين الذين هرعوا الى ميامى لم يجدوا له أثرا . وكان له عدد من المعارف هناك : لكن احدا منهم لم يشاهده مما يدل علي انه لم يبق طويلا .

Maktbah.Net

وقد تم العثور على وصيته . وفيها ترك معظم ثروته لزوجته : وعشرين ألف دولار لكل من أخيه وابنة أخته : وكلا المبلغين يستحق الدفع اذا مات فرانكلين .

وهنا قالت ديللا ستريت :

ـ لكن ألم يسمع أحد منه .. منذ ..

ـ هذه هى النقطة . لقد اتصل اليوم تليفونيا بابنة أخته . وعليها ان تقابله الليلة . وقد اصر على حضورى هـذه المقابلة . وساصحبك معى

ـ وهل احضر معى نوتة ؟

ـ ضرورى . سنأخذ مذكرات حتى تكون على علم بما قيل ونستطيع ان نناقش اهمية مالم يقال !

ـ لكن لماذا لا يتصل بزوجته ويعود الى بيته !

ـ ثمة أمر غامضيحيط باختفائه . وحديث عنمزاره مع امراة أصغر سنا . ويبدو انه ليس متحققا تماما من نوع الاستقبال الذىسيحظىبه من زوجته

ـ وهل تعرف أمر وجوده هنا ؟

ـ كلا .. لقد أوصى ابنة أخته بالاتفاتح أحدا فى هذا الشان . لكنها اسرت بالامر الى عمها جيرالد . الذى اتصل بى .

ـ وهل ماتيلدا من النوع الذى يصفح ويغفر »

ـ قطعا لا . وهناك قصة حب قديمة فى الموضوع .

وروى ماسون قصة حب ماتيلدا وستيفن ألبر . وتعلقها بانه جورج الذى يشبهه ورغبتها فى زواجه من هيلين كيندال . ثم روى لها كيف ان العمة ماتيلدا كانت قد جعلت من هيلينوجيرالد وريثيها بدورها . الى أنظهر جورج آلبر فبدأتتظهر سيطرتها واستبدادها . ثم قال :

Maktbah.Net

ـ وليس الامر مقتصرا على الحديث التليفونى الغامض بشأن عودة فرانكلين : لكن هناك قطيطة أيضا دس لها أحدهم سما .

فصعدت ديللا حاجبيها قائلة :

ـ وما دخل القطيطة المسمومة بعودة فرانكلين شور .

ربما لاشيء . وربما الكثير .

ـ وهل السم من نوع يمكن تقديمه للانسان ؟

ـ أنه سم الاستركفين فيما يبدو . وهو مر المذاق . ويستطيع الحيوان ابتلاعه اذا ماوضع بمهارة فى قطع صغيرة من اللحم : لان الحيوانات قلما تمضغ . أما الانسان فى مقدوره تبين الطعم المر : لاسيما اذا كان اللحم مطهوا .

ـ وهل تريد ان اذهب معك الليلة ؟

ـ نعم . سيرافقنا رجل يدعى ليش الى المكان الذى يختبىء فيه فرانكلين .

Maktbah.Net

الفصل الخامس

تساءلت ديللا ستريت : وسيارة ماسون في طريقها الى فندق «كاسل جيت » :

ـ هل كتب فرانكلين شور كل ممتلكاته باسم زوجته ؟
ـ كلها تقريبا . وقد كانت هناك حسابات لهما مشتركة في البنوك.

ـ ومتى فعل ذلك ؟
ـ قبل ثلاثة أو أربعة أعوام من أختفائه .
ـ فلو شاءت ان تمنعه من العودة لاستطاعت ان ..
فقاطعها ماسون قائلا :

ـ لن تستطيع منعه مبدئيا من العودة . لكن في مقدورها انتحرجه ماليا اذا عاد . في استطاعتها فور عودته أن تطلب الطلاق والاستحواز على الممتلكات وكل ماتستطيع الحصول عليه مما بقي بأسمه .اي انها يمكنها أن تدعي أن جميع سائر الممتلكات من حقها .

ـ هل تظن أن هذا ماتدبره ؟

ـ من المحقق أن لدى فرانكلين سببا يحدوه الى طلب حضوري في هذا اللقاء . أوقف ماسون السيارة وأطفأ أنوارها : وهبط منها هو

Maktbah.Net

وديللا . وتقدم منهما جيرالد شور وهيلين فتعارفوا فى صوت خفيض . وأكدت هيلين أنه لم يتبعهما أحد . وأخذ ماسون بذراع هيلين وقال انهما سيدخلان أولا وعلى جيرالد وديللا ان يتابعاهما على ان لا يظهر أنهما معهما . فأبدى جيرالد بعض التردد وقال انه لايريد الا مقابلة أخيه وليس هذا الرجل ليشن : وأن فى وسعه الانتظار فى سيارته . فقال ماسون :

ــ أن ديللا ستأتى معى . وبذلك نكون ثلاثة . ولامانع ان نكون أربعة .

ــ كلا . سأنتظر فى السيارة . لكننى أريدك متى قابلت أخى أن تبلغه بوجودى هنا وأنه لابد لى من مقابلته قبل أن يتحدث الى أى شخص .

فرمقه ماسون مستفسرا : وقال :

ــ قبل أن يتحدث الى ؟

ــ الى أى شخص .

فهز ماسون رأسه قائلا :

ــ اذا أردت تبليغ مثل هذه الرسالة فعليك أبلاغها بنفسك . لقد أرسل الرجل فى طلبى . ولعله يريد استشارة قانونية .

فاعتذر شور عن خطئه وقال أنه سينتظر خارجا رغم ذلك : وأنه يشك فى وجود أخيه فى هذا الفندق . وسيمكث حتى يخرجوا مع ليشن . ثم عاد الى سيارته وجلس بداخلها .

دخل ثلاثتهم الى الفندق . وكانت الردهة تحتوى على نحو عشرين مقعدا ، وتنتهى بمكتب على شكل حدوة : جلس اليه كاتب يبدو عليه الملل : يقرأ أحدى المجلات البوليسية : وخلفه لوحة سويتش وصعد

Maktbah.Net

بعض الجالسين فى الردهة أبصارهم فى القادمين . وتطلع الكاتب اليهم مثبتا نظره عليهم . وسأله ماسون :

— هل يقيم هنا رجل يدعى هنرى ليش ؟
— نعم .
— منذ وقت طويل ؟
— منذ عام .
— حقا .. وفى اى غرفة ينزل ؟
— ٨٣
— أتصل به من فضلك .

فتحرك الكاتب — وهو نفسه عامل التليفون فيمايبدو — الى لوحة السويتش . وبعد برهة قال :

— آسف . أنه غير موجود .
— لكن كان من المفروض أن يقابلنى هنا الساعة .

— ماكنت أعتقد أنه موجود . فقد جاء رجل فى طلبه منذ ساعتين أو ثلاث ساعات ولم يكن موجودا . ولم أره يعود .

وهنا جاء أحد السعاة يحمل رسالة خاصةلكاتب : فتسلمها وفضها: ثم تطلع الى ماسون قائلا :

— هل أنت مستر بيرى ماسون ؟

— هذا صحيح .
— حسنا . أعتقد أن ليش كان سيقابلك كما قلت , هذه رسالة لك : لكنه وجهها الى .

ثم ناولها الىماسون . وكانترسالة على الالة الكاتبة : فيما يلى نصها :

Maktbah.Net

الى كاتب فندق « كاسل جيت »

سيأتى سيد لمقابلتى الليلة . انه المحامى بيرى ماسون . ارجو ان تخبره اننى لا أستطيع مقابلته على النحو المحدد . لكن عليه الحضور فورا الى المكان المذكور . لقد تغيرت الخطة بسبب الظروف وهذا أمر مؤسف . قل له أن يقود سيارته الى الخزان القريب من قمة الطريق الذى يقع خلف هوليوود ــ طبقا لما هو محدد على الخريطة المرفقة . معذرة مرة أخرى لتغير الخطة . لقد كان ذلك أمر لامفر منه

هنرى ليش

كان الامضاء أيضا ــ مثل الرسالة ــ بالالة الكاتبة . وكانت الخريطة المرفقة من خرائط نادى السيارات لهوليوود وضواحيها . وعليها ــ بالحبر ــ طريق محدد .

وقال الكاتب :

ــ لقد خرج من ساعتين . ولم أره يعود .

فطوى ماسون الخطاب والخريطة : وضعهما فى جيب معطفه قائلا :

ــ هلموا بنا .

Maktbah.Net

الفصل السادس

كان الطريق متعرجا فى الجبال . وفى المقدمة مرقت سيارة ماسون: ومعه ديللا : تبعهما سيارة أخرى تحمل جيرالد وهيلين . وقال ماسون يسأل سكرتيرته :

ــ ألم تلاحظى شيئا غريبا فى هذه الرسالة . هاولى قراءتها دون تعبير وبطريقة رتيبة .

فضت ديللا الرسالة من جديد : وشرعت تقرأ : ومالبثت أن هتفت :

ــ ياالسماء . انها مكتوبة على النحو الذى يكتب به اليابانى !

ــ لو اراد أحدهم أن يتعمد كتابة مثل هذه الرسالة اليابانية لماوجد أفضل من ذلك . لاحظى أن الامضاء موقع بالالة الكاتبة وأن الخطاب موجه الى كاتب الفندق . أن ليش يقيم به منذ عام . ولابد أنه يعرف أسم الكاتب : ومن ثم كان لابد أن يخاطبه باسمه .

ــ تعتقد اذن أنا لن نجد ليش هناك ؟

ــ لست أدرى . لقد لاحظت هذه الطريقة الغريبة فى التعبير : وأردت أن أعرف هل لاحظتها بدورك .

مضت السيارة تصعد فى الطريق المتعرج . وترامى اليهما سكون

Maktbah.Net

الجبال لايقطعه الا صوت الاطارات تنزلق على سطح الارض : واصوات البوم يتردد بين حين وآخر . وانعكست فى المرآة أمام ماسون أضواء سيارة جيرالد وهيلين : التى كانت تأتى من خلفهما : فأغشت بصره هنيهة : وكاد يصطدم بسيارة واقفة ــ غير مضاءة الانوار ــ لولا أنه انحرف يمينا . ومالبث أن انعطف بالسيارة فى أحدى المنحنيات الى موقع الخزان : وهتفت ديللا :

ــ هاهو ..

أوقف ماسون سيارته الى جانب الطريق : وجاء فى اعقابه جيرالد بسيارته . ومالبثوا أن هبطوا جميعا . وقال جيرالد :

ــ لابد أنها تلك السيارة الرابضة هناك . ولكننى لم أر فيها أحدا ولكن صوت هيلين كيندال جاء من وراء جيرالد معقما بالمخاوف :

ــ أن هناك شخصا يجلس الى عجلة القيادة . أنه لم يتحرك . بل مكث جالسا ينتظر .

فتساءل شور :

ــ هل لديك مصباحا كاشفا . أننى اشعر بقلق . ليس هناك سبب يدفع أحى الى أن يأتى بنا هنا لمجردمقابلته .

فقال ماسون :

ــ سأحضر مصباحا كاشفا .

وأخرج المصباح من خزانة بسيارته : ودعاهم الى المضى . فانطلقوا الى السيارة الواقفة وكانت لاتزال مظلمة : ساكنة . ورفع ماسون مصباحه وسدد شعاعه عبر النافذة الامامية . وافلتت شهقة فزع من بين شفتى هيلين .

كان الجسم مكوما ومستندا الى عجلة القيادة . والذراع اليمنى نصفمعلقة حولها . والرأس مائل الىجانب الكتف . وقد تدفق فيض

Maktbah.Net

من الدم القانى من السالف الايسر : وانقسم عند عظمة الخد الى خطين .

وقف ماسون بغير حراك : وهو يسدد شعاع مصباحه الى الجسد الساكن : وقال لجيرالد شور :

— لاأظن أن فى مقدورك التعرف على هذا الشخص ليش .

— كلا . أننى لم أقابله فى حياتى .

فتساءل ماسون : وهو يتحرك قليلا ليدع الشعاع يضىء الملامح على نحو أفضل :

— وهذا ليس اخاك ؟

— كلا ..

— متأكد ..

— نعم ..

فتفكر ماسون برهة ثم قال :

— ان اللفتنانت تراج الذى يعمل فى قسم مكافحة الجريمة : يدعى دائما أننى أمزق القانون عندما أعمد الى تحريك الجثث وأطمس بذلك بعض مفاتيح القضية قبل أن يصل البوليس . لكننى هذه المرة سأضع نفسى فوق الشبهات . فاذا لم تخش مس كيندال من البقاء هنا ، فاننى ساترككما وأهرع مع مس ستريت الى أقرب تليفون لاخطار فرقة مكافحة الجريمة .

فتردد شور قليلا ثم قال :

— لن يتطلب الحديث بالتليفون الا ذهاب شخص واحد . وأننى أود أن يكون هنا أكثر من شاهد .

قبلت ديللا أن تبقى : وتساءل ماسون :

Maktbah.Net

ــ حسنا . مارقم تليفون عمتك بامس كيندال ؟
ــ روكسوود ٣ ــ ٣٩٨٧ : لكن لماذا ؟ هل ستخبرها ؟
ــ كلا .. ولكنى ربما أتصل بالمنزل : لاوجه سؤالا الى الخادم هناك .

وقفز ماسون الى سيارته وانطلق بها الى أقرب منزل مضاء . وقرع الجرس . وفتحت شراعة الباب وسأله رجل عما يريد . فقدم له نفسه وعرفه بالامر . فسمح له الرجل بالدخول عندماعرفشخصيته وقال له انه لم يكن يظن انه سيقابله يوما على هذا النحو .

ومن هناك اتصل ماسون باللفتنانت تراج وابلغه بالعثور علىالجثة: لرحدد له مكانها : ثم عاد فاتصل ببيت هيلين . فجاءه بعد فترة صوت امرأة حاد النبرات يسأل عمن يتحدث .فقال ماسون :

ــ هل عندكم خادم يابانى . انى أود التحدث .
ــ انه ليس يابانيا : انه كورى !
ــ حسنا . مهما كان من أمر جنسيته :فانى أود التحدث اليه .
ــ انه ليس موجودا .
ــ متى غادر البيت ؟
ــ منذ ساعة أو نحو ذلك .
ــ ومن أنت .
ــ أنا الطاهية : ومدبرة المنزل . والمفروض أن هذه الليلة اجازتى لكننى جئت ساعة انصرافهم وطلبوا منى انأبقى لارد على التليفون .

ــ هل كان الخادم الكورى فى البيت طيلة هذا المساء .
ــ لااستطيع أن أحدد ذلك . وأظن أنه خرج لفترة .
ــ وأين هو الان .
ــ فى الخارج .
ــ الا تزودينني بمزيد من المعلومات فى هذا الشأن ؟

Maktbah.Net

— كلا .

— أنا مستر ماسون : وأتحدث بالنيابة عن جيرالد شور وأريد أن أعرف أين هذا الخادم الآن .

— أو تتحدث نيابة عن مستر شور ؟

— نعم .

— اذا أخبرتك أين ذهب كومو . فهل تعمل على الا اتعرض لاى متاعب .

— ساعنى بذلك .

— لقد صحب مسز شور الى مستشفى اكستر !

فكرر ماسون قولها مدهوشا :

— الى مستشفى اكستر !

— أجل . لقد اصيبت بمرض مفاجىء : وبدا كأنها ..

— كأنها ماذا ؟

— لاشىء .

— ومتى حدث ذلك ؟

— فى التاسعة الا ربعا على ماأظن .

فعاد ماسون يتساءل فى اصرار :

— وبدا كأنها ماذا ؟

فترددت برهة : ثم قالت بحدة :

— مسمومة . لكن لاتخبر أحدا أننى صرحت بذلك .

ثم وضعت السماعة .

Maktbah.Net

الفصل السابع

مرقت السيارة التابعة لفرقة مكافحة الجريمة فشارع هوليوود وهى تطلق سرينتها : والمارة يحدقون فيها ويتابعونها بأبصارهم وهى تتلوى وتنحرف الى أن أختفىضوؤها الاحمر الخلفى . وكانماسونيقف أمام سيارته مستقبلا الضوء الامامى لسيارة الشرطة : التى مالبثت ان وقفت بجواره وفتح بابها : وانطلق صوت اللفتنانت تراج يدعوه الى الدخول . فدخل ماسون ولاحظ أن المقعدالخلفى — بجوار تراج — كان محجوزا له فيما يبدو . وساله تراج :

— الى أين .

— هذه هى الخريطة التى سرت على هديها .

وسلمها له : فساله عن الرسالة : فسلمها ايضا . وبدا يستجوبه : فقال ماسون :

— اننى لم اكتشف الجثة ..

— ومن اكتشفها ؟

— محام يدعى جيرالد شور .

— لم اسمع عنه ..

Maktbah.Net

ـ انه عضو محترم فى المهنة ولكنه لايمارس كثيرا عمل المحاكم أو الاعمال الجنائية .

ـ واين حصلت على هذا الخطاب ؟

ـ من كاتب فندق كاسل جيت .

ـ أوه .. نعم .. هذا الفندق . أنه من الدرجة الثانية . مشبوه . وهو مدرج فى سجلاتنا على أعتبار أنه مأوى لاشخاص ليست لهم سمعة طيبة . أو لعلك لم تسمع بهذا ؟ .

ـ لم أسمع به .

ـ على أية حال . ليس هو بالفندق الذى تختاره مكانا تتوقف فيه ..

فقال ماسون : معترفا :

ـ هذا صحيح .. اننى لم أسجل اسمى هناك .

اذن : فمن المنطقى ان اسألك ماذا كنت تفعل هناك ...

ودفع تراج بالخريطة الى الضابط الذى يقود السيارة قائلا :

ـ هاك الخريطة يا فلويد . اتبع الطريق . ولا تسرع حتى اطلب منك ذلك . والان يا ماسون . كنت على وشك ان تخبرنى لماذا ذهبت الى ذلك الفندق .

ـ ذهبت لمقابلة رجل . ولو قرأت هذه الرسالة لفهمت .

ـ واسم هذا الرجل ؟

ـ هنرى لشنى .

ـ ولماذا اردت مقابلته ؟

ـ ذهبت لاقابله بناء على طلبه . اراد ان يقول لى شيئا .

ـ وهذه الدعوة جاءت منه بطريق مباشر .

ـ غير مباشر .

ـ عن طريق عميل ؟

ـ نعم

Maktbah.Net

ـ اسم العميل ؟
ـ هيلين كيندال . جاءت الى عن طريق ذلك المحامى جيرالدشور .
ـ وكانا يعرفان ما يريد ليش مقابلتك من اجله ؟
ـ كان المفروض ان يقودنى ليش لمقابلة شخص آخر .
ـ اوه . شاهد غامض يقودك الى شاهد غامض آخر .
ـ ليس بالضبط . كان المفروض ان اقابل شخصا اختفى منذ وقت و .

رفع تزاج يده واغمض عينيه وفرقع باصابعه مرتين : ثم قال :
ـ انتظر .. انتظر .. اننى اتذكر الان . ماذا كان اسمه ؟
ـ فرانكلين شور .

هذا صحيح .. اغرب حادثة اختفاء واكثرها مدعاة للحيرة فى عام ١٩٣٢ . هل كان ليش يعلم شيئا عن اختفائه ؟

ـ لست اردد هنا بالطبع الا الاقاويل : ويحسن بك ان تتصل بالاطراف التى تعرف الموضوع ..

ـ افضل ان استمع الى روايتك انت اولا .
ـ على ما علمت كان ليش سيصحب مس كيندال لمقابلة فرانكلين شور . ولكن لعل من الحكمة بالفنانت ان تحاول الوصول الى هناك بسرعة . فما حدث قد يكون مفتاحا لشىء اكثر اهمية

ـ استمر فى السير ببطء يافلويد « والان ياماسون : كيف اتفق ان وعدك ليش باصطحابك لمقابلة فرانكلين شور » .

بدت نبرة نفاد الصبر ترن فى صوت ماسون :

ـ لست ادرى . اظن انك تضيع وقتا ثمينا . لقد وصلتنى الرسالة عن طريق مس كيندال .

Maktbah.Net

ـ لكنه وعد باصطحابك ؟

ـ من ؟

ـ ليش بالطبع . دعك من تضييع الوقت !

ـ كلا . مبلغ علمى ان ليش لميتحدث الى مس كيندال ؛ ولكن اتصالا تليفونيا مع طرف آخر هو الذى جعلها تذهب لقاء ليش .

فقال تراج :

ـ اوه . شخص آخر قام بالمحادثة . واظنك ستقول انك لا تعرف هذا الطرف الاخر .

ـ كلا . لا اعرفه .

ـ مكالمة من مجهول اذن ؟

ـ كلا يا لفتنانت . لقد قدم الرجل نفسه واعطى معلومات اخرى تؤكد شخصيته

ـ واسمه ؟

ـ فرانكلين شور !

تغير وجه تراج فى لحظة واحدة : استطاع فيها عقله ان يهضم اهمية هذه المعلومات . وما لبث ان صاح فى السائق يدعوه الى الاسراع بشدة . وانطلقت السيارة تطلق سرينتها . واضاء مصباحاها الاماميان السيارتين الواقفتين . وظهرت ديللا ستريت وهيلين كيندال وجيرالدشور واقفين معا . وطلب ماسون توجيه الضوء الى السيارة الاولى : فتساءل تراج :

ـ هل هى التى تضم جثة ليش ؟

ـ لست ادرى ، لم أكن لاعرف ليش حتى لو رأيته !

ـ تعنى ان هذه ليست جثة ليش ؟

ـ لست أدرى ..

ـ فمن يعرف ؟

لست أدرى ان كان احد من جماعتنا يستطيع التعرف عـــلى الجثة .

Maktbah.Net

توقفت السيارة اخيرا . وأمر تراج رجاله بتفتيش المنطقة . وسلطت الاضواء على السيارة التي بها الجثة . واستعد مصور لالتقاط الصور . ونفى شور وهيلين وديللا ستريت معرفتهم بليش . وبينما المصور يلتقط الصور : اسر ماسون الى هيلين وديللا الا تبوحا بشيء ـ عندما يستجوبهما تراج ـ من التفاصيل الصغيرة مثل الاقاويل التي شاعت عن العائلة وغير ذلك من الاحداث غير الهامة : ما لم يسألهما عنها اسئلة محددة . وضرب لهما مثلا على ذلك عدم رغبة جيرالدشور في دخول الفندق ساعة ذهابهم للقاء ليش . فأومأت هيلين موافقة على هذه التعليمات . اما ديللا فجذبت ماسون قرب مؤخرة السيارة : وسألته عن سبب السرية حول هذه الواقعة بالذات . فقال لها انه يعتقد لسبب ما ان جيرالد لم يشأ دخول الفندق عمدا . ولربما كان قد ذهب الى هناك في نفس الليلة ولم يشأ ان يتعرف عليه كاتب الفندق .

وتدخل تراج يسألهما فيم يتحدثان . فقال ماسون انهما يتداولان فيما اذا كان القتيل قد صرع بالرصاص من الناحية اليسرى : بوساطة شخص اختبأ على جانب الطريق : ام من الناحية اليمنى بوساطة شخص جالس في السيارة فقال تراج :

ـ اشباعا لحب استطلاعك : لقد قتل من الناحية اليسرى : بوساطة شخص خارج السيارة . واخترقت الرصاصة الجانب الايسر للرأس . وكان القاتل يقف بعيدا فلم يخلف سلاحه حروقا . ولعل المسدس من عيار ٣٨ : وربما يكون اوتوماتيكيا . وسنبحث عن الخرطوشة الفارغة . هل ثمة شيء آخر تود ان تعرفه .

ـ اشياء كثيرة . كل التفاصيل في الواقع .

ـ اقرأها غدا في الصحف .. اما الان فلن أقول لك ما أود ان تعرفه !

Maktbah.Net

الفصل الثامن

فرغ تراج من اسئلته خلال نصف ساعة : وفرغ رجاله من فحص الجثة والسيارة . وتوجه تراج الى السيارة مرة ثانية ليتحقق من اشياء اخرى على حد قوله . وتساءل جيرالدشور : بطريقة عرضية : لماذا لم يطلب منه ماسون ان يحجب عن اللفتنانت تراج التفاصيل التافهة : مثلما فعل مع هيلين وديللا . فقال ماسون انه حقا فعل ذلك . وعاد شور يسأل اى التفاصيل تلك التى لا يريد الخوض فيها.

ـ اوه .. اشياء قانونية : تدخل فى الصورة العامة ولكنها لا تبدو ذات صلة بالقضية .

ـ الديك شيء محدد فى هذا الشأن ؟

ـ اشياء كثيرة .. القطة المسممة : على سبيل المثال

وهنا شهقت هيلين كيندال على نحو فضح دهشتها : وقالت :

ـ حقا يا مستر ماسون : لا اظنك تعتقد ان تسمم القطة له شأن بهذا .

قالت ذلك واشارت الى السيارة التى اكتشفت فيها الجثة . وقال ماسون :

Maktbah.Net

ــ انما اردت فقط بذكرها ان ادلل على احد التفصيلات التافهة التى أشعر ان اللفتنانت تراج لن يهتم بها .

فقالت هيلين :

ــ لكنى ظننت ان ما اردت الا نقوله له هو ..

ثم امسكت فجأة : وتساءل جيرالدشور :

ــ هو ماذا ؟

ــ اوه . لا شيء .

واستطرد ماسون :

ــ اعتقد ان الشيء الذى ذكرته بصفة خاصة كان على سبيل الايضاح : مثلما ذكرت الان القطة المسممة .

وعاد شور يتساءل :

ــ وماذا كان هذا المثل الذى سقته ؟

فصاحت هيلين كيندال :

ــ كان عن عدم دخولك الفندق الذى توجهنا اليه الليلة .

بدا على جيرالد انه يجاهد ليخفى انفعاله : وقال ماسون :

ــ هذه هى المسالة ايها المحامى . لقد ذكرتها كمثل على التفصيلات التافهة التى قد تشوش على القضية وتطيل استجواب الشهود على نحو غير لازم . وهى من نفس طراز تسمم القطيطة .

تنحنح شور وحاول ان يقول شيئا : لكنه ما لبث ان لزم الصمت .

وعاد اللفتنانت تراج : يحمل حزمة ملفوفة بنسيج ابيض : فطلب من ماسون ان يفتح له باب السيارة ، التى كانوا جالسين فيها فى انتظاره ، وان يوسعوا له مكانا يضع فيه الاشياء التى يحملها : على الا يلمسها احد . وطلب منهم ان يتطلعوا اليها فقط : وبامعان. وما لبث ان نثر ما فى حزمته : فاذ بها منديل يضم ساعة ذهبية

Maktbah.Net
ومطواة صغيرة وحافظة نقود جلدية وحافظة لبطاقةوقلم رصاص ذهبى وقلم حبر مطعم بالذهبومحفور عليه الاحرفالاولى من الاسم .

استفسر منهم اللفتنانت تراج عما اذا كانوا قد رأوا هذه الاشياء من قبل . فنفى له ماسون ذلك . ثم هبط من السيارة ليتمكن جيرالد شور : الذى كان يجلس بجواره ويتطلعمنفوق كتفه : من رؤية الاشياء بدوره . واستأذن ماسون اللفتنانت تراج فى لمس طرف من المنديل : فسمح له : وقال ماسون :

ــ هذا نوع طيب من الكتان ــ منديل رجل ، وبه لمسة من لون غريب .

وقال اللفتنانت تراج انه وجد هذه الاشياء وقد لفت فى المنديل بجوار الجثة . وما لبث جيرالدشور : الذى كان ينحنى على الاشياء ان صاح :

ــ هذه ساعة اخى !

فقال اللفتنانت تراج :

ــ تعنى فرانكلين شور ؟

فقال جيرالد : وصوته ينم عن انفعال :

ــ نعم . هذه ساعته بالضبط . واعتقد . نعم ــ وهذا قلمه الحبر .

ــ محفور عليه الاحرف الاولى من اسمه . وهذا ما جعلنى اظن انه لاخيك .

ــ انه له . انه له .

ــ ومارأيك فى القلم الرصاص ؟

ــ لست موقنا من امره

Maktbah.Net

ـ او الحافظتين ؟

ـ لا استطيع ان اساعدك فى هذا الشان .

ـ والمطواة ؟

فهز جيرالد راسه قائلا :

ـ اما هذه فساعته ولا شك .

ـ فتساءل ماسون ؟

ـ هل لا تزال الساعة تعمل ؟

ـ نعم

ـ لعلنا نستطيع ان نمسك بالمنديل لنتطلع اليها .

ـ انها ساعة عادية : ولكن على ظهرها حفرت الاحرف الاولى من اسم فرانكلين شور

فالتقط ماسون المنديل مع ذلك واداره حتى اصبحت الساعة تحت بصره . وتطلع الى ديللا ستريت وغمز لها بعينه : فأخفضت يديها على الفور الى مقبض كيسها . وقال ماسون انها ساعة من طراز « والتام » : على مينائها كتبت هذه الكلمة فى خط مستقيم وتحتها ، وفى خط منحن ، كتبت عبارة « جواهر فانجارد ٢٣ » . واضاف ماسون ان هناك مؤشرا للملو بجوار رقم ١٢ فى الساعة يدل على آخر مرة ملئت فيها الساعة . ويستفاد منها انها ملئت منذ نحو ست ساعات، اى فى نحو الرابعة والنصف او الخامسة مساء : حيث ان الساعة الان هى العاشرة والنصف

فوافقه تراج على ذلك وان لم يجد له اهمية : وقال انه لاحظ على ماسون انه اذا اراد ان يلفت نظره عن اشياء بعينها فانه يلفت نظره الى اشياء اخرى .

Maktbah.Net

وقال جيرالد شور :

ـ هذا قلمه الحبر بالضبط : واذكر الان انه كان شديد التعلق به .

فتساءل تراج :

ـ وهل كان يحمله معه طول الوقت ؟

ـ نعم .

تطلع ماسون الى ستيلا فوجدها قد ادركت مغزى اشارته فشرعت تسجل الحوارق مفكرتها بطريقة الاختزال . وانحنىبدوره جانبا وخط بعض الارقام فى مفكرته : بينما كان تراج يقول :

ـ من الواضح ان هذه جثة هنرى ليش . فهناك رخصة قيادة فى جيبه: صادرة لهنرى ليش القاطن بفندق كاسل جيت . ومن الواضح انه نزيل دائم هناك . كذلك هناك بطاقات اخرى فى الحافظة . انه هو ولا ريب .

وقال جيرالد شور فى انفعال :

ـ اصغ الى يا لفتنانت . هذا الرجل كان سيصحبنا الى اخى . واظنك تقدر الاهمية البالغة لحل هذا اللغز .

فأومأ اللفتنانت تراج موافقا : واستطرد شور :

ـ اذا كان اخى لا يزال حيا : وعلى مايرام : فان هذه مسألة قد تفوق فى اهميتها جريمة قتل هذا الرجل . ولعلك لن تضيع وقتا

فضيق تراج عينيه وقال :

ـ والان . لماذا تفوق هذه المسألة فى اهميتها جريمة قتل .

ـ قد يكون هناك فرق فى الناحية القانونية .

ـ تعنى وجود وصية ؟

Maktbah.Net

ــ ليس بالتحديد .
ــ لكنها ناحية فى الموضوع ؟

فقال شور على مضض :

ــ اجل . ناحية .
وهنا تدخل ماسون قائلا :

ــ الا تظن يا لفتنانت ان من حقنا فى هذه الظروف ان نعرف ما فى جيوب القتيل .

رفض تراج هذا الاقتراح فاستطرد ماسون :

ــ على الاقل : يجب ان تسمح لنا بالذهاب الى غرفة هنرى ليش فى الفندق : لنرى ما ستكشفه هناك اثناء التفتيش . فهذا الذى نبحث عنه هو شقيق جيرالدشور ولا بد ان نتيح له بعض الحقوق فى هذا الشأن .

فقال جيرالدشور انه لا يود ان يفعل ما من شأنه التدخل فى عمل البوليس وقال انه يضع نفسه تحت تصرف اللفتنانت . فقالتراج انه سيدعوه متى احتاج اليه . واصر ماسون على الذهاب مع البوليس الى الفندق : فرفض تراج : وطلب منه ان يعود ادراجه الى سيارته التى تركها فى شارع هوليود ، والا يفكر فى متابعتهم . وودعهم بعد أن جمع حاجياته فى المنديل .

وقال ماسون ، وهو يجلس فى المقعد الامامى ، لجيرالدشور :
ــ اعتقد ان تراج لا يريد منا ان نعاونه : فعد بى الى حيث تركت سيارتى .

ثم اضاف فى صوت خفيض :

ــ وابدأ السير قبل ان يغير اللفتنانت رأيه !

Maktbah.Net

ففعل شور وتساءل :

ـ لماذا .. ماذا تعنى ؟

ـ لو لم اظهر له الحماس ليدعنى اصحبه الى الفندق ، لاصر على اصطحابى الى هناك !

ـ وماعيب ذلك ؟

ـ لقد حدث شىء آخر وظننت ان بوسعنا التحقيق فيه قبل ان ياتى البوليس . لقد نقلت ماتيلدا شور الى مستشفى اكستر .. مسمومة ! ..

فصاح شور وهو يندفع بالسيارة :

ـ يالهى . هل سمعت هذا ياهيلين ؟

ـ سـمعته .

فحذره ماسون :

ـ انطلق بهدوء ولا تبدو كأنما تستعجل المسير . انطلق ببطء حتى تتجاوزنا سيارة البوليس .

Maktbah.Net

الفصل التاسع

تفحصت ماتيلدا زائريها من على فراشها فى المستشفى وقد تبدى فى عينيها الغضب وتساءلت :

ـ مامعنى هذا ؟

فقال جيرالدشور :

ـ سمعنا انك مريضة فأردنا زيارتك بالطبع .

ـ ومن ابلغكم ؟

ـ عرف مستر ماسون بالنبأ .

ـ وكيف ؟

فانحنى ماسون لها قائلا :

ـ بطريقة عرضية ..

وقال جيرالد شور : معجلا :

ـ كان لابد من زيارتك يا ماتيلدا . فقد حدثت اشياء كان لابد ان نلمى بها ..

ـ أنى مريضة : ولا اريد زوارا . كيف علمت بأننى هنا . ولماذا أتيت بهؤلاء الناس .

فقدم شور كلا من بيرى ماسون وديللا ستريت اليها : فقصا

Maktbah.Net

عليها كيف علما بالنبأ دون ان يفشى ماسون مصدر المكالمة التليفونية التى تلقاها من الطاهية . وتساءلت ماتيلدا عما يزيدون اطلاعها عليه . فقال جيرالد :

ـ ان فرانكلين حى .

ـ ليس هذا نبأ جديدا على . لاشك انه حى . كنت اعلم دائما انه حى . لقد هرب مع احدى المتشردات وتركنى . لعلكم سمعتم منه ..

فقالت هيلين كيندال ، فى غير نبرة اقناع :

ـ يجب الا تسرعى فى ادانته يا عمتى .

ـ ليس هناك احمق مثل الاحمق العجوز . رجل قارب الستين يهرب مع امرأة فى نصف عمره .

فتحول ماسون الى جيرالد شور قائلا :

ـ لعل من الافضل ان تقول لها كيف علمت بأنه حى .
ـ لقد اتصل بنا تليفونيا بعد الظهر.اتصل بهيلين .

فتحت ماتيلدا درجا مجاورا واخرجت نظارة ثبتتها عـــلى انفها وتطلعت الى هيلين كأنها تفحص حشرة فى مجهر . وقالت :

ـ هكذا . اتصل بك تليفونيا . خائف منى على ما اعتقد.

ودخلت ممرضة وحذرتهم من اثارة المريضة : لكن ماتيلدا حدقتها : فقالت الممرضة انها ستخطر الطبيب : لانه غير مسموح بالزيارة .

وتحولت ماتيلدا الى هيلين من جديد

ـ لقد اتصل بك اذن ولم تتحدثى عن هذه المسألة بكلمة واحدة .. يا له من عرفان بالجميل . لعشر سنوات كرست نفسى لـ .

Maktbah.Net

فقال جيرالدشور معجلا :

ـ لقد ظنت يا ماتيلدا ان ذلك الشخص ربما يكون محتالا : ولم تشأ ازعاجك حتى تتحقق من الامر .

وقالت هيلين :

ـ ولقد ذكر لى خاصة انى لن استطيع مقابلته حتى انفذ تعليماته حرفيا .

ـ وهل قابلته ؟

ـ كلا : لم نقابله . كان من المفروض ان يفودنا اليه رجل يدعى ليش . وحدث شيء لم يتمكن معه ليش من ذلك !

وقالت ماتيلدا :

ـ انه فرانكلين بالضبط . يحاول التسلل من الباب الخلفى . ان يستحوذ على هيلين ويستثير تعاطفها ليحملها على التدخل لدى . ابلغوه ان يكف عن الاختباء وراء « ملابس النساء » وان يخرج فى العلن للقائى . سأقول له كلمة أو كلمتين . ثم أقيم دعوى الطلاق متى اسفر بوجهه . لقد انتظرت ذلك عشر سنوات .

وهنا قال ماسون :

ـ آمل الا يكون التسمم الذى تعرضت له خطيرا .

فنقلت بصرها اليه قائلا :

ـ التسمم دائما خطير .

وتساءل جيرالد :

ـ وكيف حدث ذلك ؟

ـ تناولت الزجاجة الخطأ : هذا كل ما فى الامر . كان ثمة دواء للقلب وبعض الاقراص المنومة فى خزانة الادوية. وقد تناولت زجاجة من الجعة قبل ان آوى الى الفراش . ثم ذهبت لتناول بعض الاقراص المنومة . فالتقطت الزجاجة الخطأ .

Maktbah.Net

وتساءل ماسون :

ـ ومتى شككت فى انها زجاجة خطأ .

ـ تعرضت لبعض النقلصات . ففزعت الجرس لكومو وطلبت منه اخراج السيارة وابلاغ الطبيب ونقلى الى المستشفى . وكنت حاضرة البديهة فتناولت بعض « مياه المسطردة » واستطعت التخلص من اكبر قدر امكننى من المادة . وابلغت الطبيب كيف انى ذهبت الى خزانة الادوية فى الظلام لاتناول بعض الاقراص المنومة بعد أن شربت زجاجة الجعة فالتقطت الزجاجة الخطأ : ولست موقنة من انه صدقنى . على اية حال انشغل بى واصلح من امرى . وانا الان على ما يرام . واريدكم ان تلزموا الصمت بشأن هذا الحادث . فلست اريد ان يتدخل البوليس فى شئونى . والان . اريد العثور على فرنكلين . فلنعمل على اخراجه فى العلن .

وقال ماسون :

ـ هل خطر لك يا مسز ماتيلدا انه قد يكون ثمة صلة بين عودة زوجك وبين حادثتى التسمم فى المنزل ؟

ـ حادثتى التسمم ؟

ـ حادثة القطيطة وحادثتك ؟

ـ هراء . لقد تناولت الزجاجة الخطأ : وهذاكل ما فى الامر .

ـ الا ترين انه لابد من ان نفعلى شيئا فى هذا الصدد ؟

ـ ولم لا ؟

ـ على الاقل : يجب ان تتخذى خطوات لمنع تكرار الحادث .

فلو كان هناك من حاول قتلك : فلا بد ان تفعلى شيئا .

ـ تعنى .. من حيث البوليس ؟

ـ ولم لا »

Maktbah.Net

فصاحت فى ازدراء :

ـ البوليس .. لن ادعهم يشيعون الفوضى فى حياتى : وينقلون الى الصحف مزيدا من الانباء . هذا ما يحدث . انك تستدعى البوليس لحمايتك فيسارع احمق يريد نشر صورته فى الصحف الى ابلاغ الصحفيين بكل اطراف النبأ . لست اريد ذلك . هذا الى ان ما حدث كان مجرد خطأ منى .

فقال ماسون :

ـ للاسف يا مسز ماتيلدا . ستكتب الصحف كثيرا فى هذا الامر بعد ماحدث الليلة ..

ـ ماذا تعنى ؟

فروى لها ماسون جريمة قتل ليش : وقال انه يبدو انه كان من اصدقاء زوجها .

ـ ولماذا تعتقد ذلك . اننى لم اسمع به .

فقال جيرالد شور :

ـ عندما اتصل فرانكلين تليفونيا بهيلين : قال لها ان تتصل برجل يدعى ليش : سيقودها اليه .

طلب ماتيلدا منهم الانصراف لترتدى ملابسها وتعود الى البيت : حيث يمكن ان يكون فرانكلين قد بدأ يسترق اليه الخطى . ولكن ماسون حذرها من الخروج بغير اذن الطبيب : فاحتدت بأنها ليست فى حاجة الى اذن من احد . وسمعوا طرقا على الباب : وقال شور انه ربما يكون الطبيب . ولكن الباب فتح ودخل اللفتنانت تراج وفى اعقابه احد رجال المباحث . فحياه ماسون بانحناءة وقدمه الى ماتيلدا . وقال تراج لماسون : انه يحترم براعته الفائقة التى جعلته يصرفه عن متابعتهم الى المستشفى . ثم شرع يستجوب المريضة !

ـ ألم تلاحظى اختلافا فى الطعم عندما تناولت الاقراص ؟

Maktbah.Net

ـ كلا . ألقيت بالاقراص فى فمى وشربت جرعة ماء من كوب فى يدى .

ـ كنت تمسكين الكوب باليد اليمنى والاقراص باليسرى ؟

ـ هذا صحيح .

ـ وقد اعدت السدادة الى فوهة الزجاجة ووضعتها فى خـزانة الادوية ؟

ـ نعم .

ـلكن ذلك يتطلب استخدام يديك معا .

ـ وماذا فى ذلك ؟

ـ انى احاول الوصول الى وقائع الحادث . فاذا كان حـادثا عرضيا : فلن يكون هناك تحقيق .

ـ لقد كان حادثا عرضيا .

ـ بالطبع . انى أحاول معرفة الحقائق لاضمنها تقريرى .

ـ هذا ما حدث .. اعدت السدادة واحكمتها على فوهة الزجاجة..

ـ ثم وضعتها فى خزانة الادوية ؟

ـ نعم .

ـ ثم تناولت الكوب : ومعك الاقراص فى يدك اليسرى ؟

ـ نعم .

ـ والقيت بها فى فمك وشربت الماء فورا ؟

ـ نعم .

ـ ولم تلاحظى مرارة فى الطعم ؟

ـ كلا .

Maktbah.Net

ـ أعتقد انه سم الاستركنين : اليس كذلك ؟

ـ لست أدرى .

ـ وماذا كانت اقراص الاستركنين تفعل فخزانة دوائك .. كنت تستخدمينها لغرض خاص ؟

ـ انها تقوية للقلب . وكنت احتفظ بها لوقت الحاجة .

ـ بناء على روشتة طبيب ؟

ـ نعم . بالطبع .

ـ وكم اخذت منها ؟

ـ لست أدرى : قرصين أو ثلاثة .

ـ واعدت الزجاجة الى الخزانة ؟

ـ نعم . قلت لك ذلك من قبل .

ـ الى جوار زجاجة الاقراص المنومة ؟

ـ أعتقد هذا . لقد كان ذلك فى الظلام .

ـ انه لامر مؤسف : فقد ثبت من تفتيش خزانة الادوية انه لايوجد بها اقراص منومة او اقراص استركنين !!

انتصبت ماتيلدا قائلة :

ـ تعنى انكم طرقتم بيتى وفتشتم خزانة دوائى ؟

ـ نعم .

فقالت محتدة :

ـ بأى سلطة ؟

فقال تراج دون أنيرفع صوته :

ـ لعل من الافضل ان أوجه اليك السؤال . لماذا تكذبين على البوليس بشأن محاولة جرت لتسميمك ؟

Maktbah.Net

ـ لم تكن هذه محاولة لتسميمى .

ـ اعتقد ان هناك قطيطة قد سممت كذلك فى منزلك عصر اليـــوم ، ونقلت الى عيادة الدكتور بليكلى .

ـ لا أدرى شيئا عن ذلك .

فتبسم تراج قائلا :

ـ هلمى الان يا مسز ماتيلدا . انتزييف الادلة يعد جريمة . وفى هذه الحجرة محاميان يستطيعان تأييد رأيى . لو كان ثمة سم فزجاجة الجعة تلك : فلابد ان يعلم البوليس تفاصيل ذلك . ولن يكون مـــن الحكمةأن تعوقيه عن التحقيق .

فتح الباب على مصراعيه : ودخل الطبيب فى عجلة يحذر من ازعاج المريضة : قائلا :

ـ لقد كانت مصابة بصدمة عنيفة . وانى أطلب منكم جميـــعا مغادرة الغرفة فورا .

فقالت ماتيلدا :

ـ اعتقد انك طيب القصد يا دكتور : ولكنك جئت متأخرا خمس دقائق .

Maktbah.Net

الفصل العاشر

ترك جيرالد شور هيلين عند البيت ، قائلا انه لابد ان يتولى امور احد حتى تخرج مانيلدا من المستشفى : بعد ان يأذن لها الطبيب .ووعد بانه لن يتأخر اذ سيقوم بتوصيل ماسون وديللا الى حيث تركا سيارتهما فى شارع هوليود .. وحاولت هيلين ان تستبقى معهـا ديللا ولكن ماسون اعتذر بانه فى حاجة اليها . وقالت هيلين وهى ترتعـد قليلا :

ـ لست أدرى ماسيحدث بعد ذلك . وبودى أن أعرف اين أجـد جيرى تمبلر . وفى الطريق الى هوليود قال ماسون : لجيرالدشور :

ـ هناك اشياء هامة فى هذه القضية . اولا ، اذا كنت انتوشقيقك قد افترقتما على ود : فليس ثمة مبر يجعله لايتصل بك ويعرض هيلين لصدمة سماع صوته ومعرفة وجوده على قيد الحياة . لكن هذه مسألة ثانوية.ان النقطة الاساسية هىانه طلبخاصة منهيلين ان تستشيرنى وان تصطحبنى لمقابلة مسترليش دون أحد آخر . هذا فى الوقت الذى طلبت فيه انت أن تقابله قبل ان يتحدث اليه أى شخص آخر . انى انظر الى الامر من وجهة نظر تراج . انه سيكتشف انك غادرت المنزل معنا واتجهت الى انخزان لمقابلة لبش معنا . لكنك لم تكن معنا عندما

Maktbah.Net

ذهبنا أولا الى الفندق الذى يقيم فيه ليش : مع انه حلقة الاتصال بأخيك . ولعل تراج سيأخذ الى كاتب الفندق احدى صورك ويسأله عما اذا كنت قد قابلته من قبل : او عما اذا كنت قد جئت الىالفندقفاى وقت .

ظل جيرالد شور صامتا برهة : ثم تساءل :

ــ وماذا سيكون غرضه من ذلك ؟

فقال ماسون :

ــ لست فى مركز يتيح لى الاطلاع على كل الحقائق : لكنى مازلت أنظر الى الموضوع من وجهة نظر تراج . لقد اختفى أخوك فجاة . وكان وراء اختفائه عوامل غير عادية . فقبل ذلك مباشرة تحدث الى شخص كانيتوسل اليه منأجل مالأو كان يطلب آمرا .وثمة دليلعلى أنك كنت هذا الشخص . وقد حدث بعض الخلط فى هذا الشأن . واعتقد انك نفيت ــ عندما سئلت ــ وجودك بالمنزل فى تلك الليلة .والانقد ينتهى تراج الى ان من المحرج لكان يعود اخوك ولا يناقضك القول فقط بل يدلل على ان ماكنت تتحدث اليه بشأنه كان له صلة باختفائه. ومن ثم قد يقول تراج لنفسه : انفرانكلين شور حييسعى ،وانهلايريد من أحد أن يعرف ذلك ــ لسبب ما . وهو لايهتم بالعودة مباشرة الى البيت ولكنه يريد الاتصال بأحد أقاربه . لكنه يتجنب أخاه وبدلا من ذلك يتصل بهيلين . انها فتاة جذابة لكنها وقت اختفاء عمها كانت فى الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة . ويدخل جيرالد شور فى الصورة ويصر على أن يصحب هيلين . وليش هو حلقة الاتصال . لكنه يقتل : ويعثر معه على خطاب يدل على أنه ذهب الى هذا المكان بمحض ارادته : لكن هناك مايبرر الاعتقاد بانه لم يكتب هذا الخطاب . وفى اعتقادى ان تراج سينتهى بعد فحص الجثة الى ان الحادث وقع قبل اربع ساعاتمن وصولنا الى مكان الجريمة . ومن ثم فاذا عثر تراج على أى دليل يوحى

Maktbah.Net
بانك حاولت الاتصال بليش فى وقت ما من هذا المساء أو اتصلت به فعلا : فسيكون من الطبيعى أن يعتبرك موضع شبهة .

وأمسك ماسون عن الحديث : واشعل سيجارة : وظل جيرالدشور صامتا برهة ثم قال :

ـ لعل الوقت قد حان لاعهد اليك بالدفاع عنى .
ـ لعله قد حان .
ـ هل ستكون محامى ؟
ـ هذا يرتهن بالظروف : وبمدى ايمانى ببراءتك .
ـ انى برىء . تمـام البراءة واننى اما ضحيـة العن ظروف يمكن أن يحكمها القدر : واما ضحية مؤامرة متعمدة .

ظل ماسون يدخن صامتا : الى أن قال شور :

ـ انا الذى ذهبت لزيارة أخى فى ليلة اختفائه .
ـ لكنك نفيت ذلك فيما بعد .
ـ لعدة اسباب : احدها أن معظم الحوار الذى دار بيننا قد سمع واذيع . وانك لتذكر ان الشخص الذى كان مع فرانكلين ليلة اختفائه طلب نقودا وألمع الى أن حالته المالية تبعث على اليأس .

فأومأ ماسون برأسه موافقا : واستطرد شور :

ـ كنت أقوم ببعض الصفقات التى كان من الممكن ان تحققلى ربحا كبيرا اذا نجحت أو قد تجر على الخراب اذا فشلت . وقداخفيت عن سائر الاطراف انى لا أملكمايكفى منمالسفرى.لكنهم كانوا يعتقدون بسببصلات أحسن ـ انهحتىلو احتجتالىمال : فانه سيساندنى.

ـ ألم يكن لاختفاء أخيك تاثير سىء على الصفقة ؟ .
ـ بل كان له . لولا أنى نجحت فى اقناع شخص زودنى بالمـال اللازم .

Maktbah.Net

ــ ألم تخبر ماتيلدا بأنك الشخص الذى تحدث الى فرانكلين ؟ .
ــ لم أخبر أحدا . لم أجرؤ فى ذلك الوقت .
ــ وبعد انتهاء الحاجة الى السرية ؟
ــ ظللت على روايتى . ضع نفسك مكانى تجدنى قد اضطررت لذلك . وعندما أبلغتنى هيلين الليلة بان فرانكلين قبل أن يصل اليه اى المخاوف : وشعرت بأنه لابد أن أقابل فرانكلين قبل أن يصل اليه أى شخص آخر .
ــ اذن . فعندما ذهبت هيلين الى العيادة لتفقد حالة القطيطة ، كنت أنت تحاول الاتصال بأخيك . أليس هذا صحيحا ؟
ــ بلى . ذهبت هيلين بعد العشاء مباشرة لاستعادة القطيطة : ثم توجهت بها الى حيث يقيم البستانى . وبعد ذلك انصرفت لمقابلتك .
ــ وخلال هذه الفترة ذهبت أنت الى فندق كاسل جيت ؟
ــ أجل ــ وهذا هو السبب فى أنى لم أحضر مع هيلين لمقابلتك .
ــ كنت تحاول مقابلة ليش ؟
ــ أجل .
ــ وهل أصبت نجاحا ؟
ــ كلا . اتصلت تليفونيا فقيل لى انه خرج مع رجل وسيعود فورا . فظننت أن الرجل ربما يكون أخى وذهبت الى الفندق انتظر . ولم أكن أعرف ليش لكنى أيقنت من أنه مع فرانكلين وانهما سيعودان خلال ساعة .
ــ انتظرت ؟
ــ أجل .. ظللت جالسا منتظرا الى ان حان وقت الذهاب للقائك ، عند حضورك .
ــ ألم يحضر ؟
ــ كلا . لست أعتقد ذلك على أية حال . لكنى أعلم أن فرانكلين لم يحضر .

Maktbah.Net

ــ وهل لاحظك الكاتب ؟

ــ نعم . رمقنى لانى لم أكن واحدا من المنتظمين فى الاقامة بالفندق وقد كنت أجلس بجانب الباب : فظل يتطلع الى . ولعله حسبنى من رجال المباحث .

ــ وهل خشيت ان يتعرف عليك الكاتب ؟

ــ أجل .

ــ اطمئن الى ان تراج سيصل الى كل هذه النتائج بنفسه !

أوقف شور السيارة الى جانب الطوار وقال :

ــ لا استطيع القيادة . اعطنى سيجارة .

فناوله ماسون واحدة : وكانت يدا شور ترتعشان وهو يقرب اللهب من السيجارة .

وقال ماسون :

ــ كل ماقلته لى قد استنتجته بنفسى .

فألقى شور بالسيجارة فى عصبية من نافذة السيارة قائلا :

ــ ثمة شىء يجب ألا يذاع أبدا .

ــ استمر .

ــ لقد توسلت الى اخى . كان لابد من أن احصل على عشرة آلاف دولار . فأخذ يحاضرنى عن وسائلى فى العمل : الامر الذى لم يلق منى تقديرا : لانى كنت سأواجه الخراب من غير هذا المبلغ . ولكن أخى وعدنى فى النهاية بمساعدتى . وقال ان لديه بعض المسائل سيعنى بها الليلة : لكنه سيكتب شيكا بالمبلغ قبل ان يأوى الى فراشه ويرسله بالبريد .

ــ شيك مستحق الدفع لك ؟

ــ بل للطرف الذى كان يجب ان يتلقى المبلغ . فقد كان الوقت أقصر من أن يسمح بارسال الشيك عن طريق حسابى

Maktbah.Net

ـ وهل كتب لك اخوك الشيك ؟
ـ لم يفعل : فقد اختفى قبل ذلك .

ـ اذن : فنحن نستطيع أن نسلم بانه واجه ـ بعد زيارتك ـ طارئا معينا جعل اختفاءه ضروريا للغاية ، حتى انه نسى وعده لك .
ـ أعتقد ذلك .
ـ ومتى علمت باختفائه ؟

ـ فى صباح اليوم التالى . فى التاسعة والنصف اتصلت بذلك الطرف الاخر الذى كان يجب أن يتلقى المبلغ وأبلغته أنه سيصله قبل موعد اغلاق البنوك شيك موقع من فرانكلين ب . شور . وبعد ذلك بعشر دقائق اتصلت بى ماتيلدا وطلبت منى الحضور فورا . وأبلغتنى بما حدث .

ـ انى لاذكر أنكم منعتم اذاعة نبأ الاختفاء ليوم أو يومين .
فأومأ شور برأسه موافقا : وقال ماسون :
ـ وخلال هذه الفترة تم صرف عدد كبير من الشيكات .
ـ ومن بينها شيك لدودنى فرنش بعشرة آلاف دولار .
ـ أهو الرجل الذى كان يدينك بالمبلغ ، ووعدته بالسداد ؟
ـ نعم .. وهذا الشيك ؟
ـ أنا الذى أخرجته وزورت عليه امضاء أخى . لقد كان قد وعدنى بالمبلغ : فشعرت بان من حقى أن أفعل مافعلت .
ـ ولم تعرف ماتيلدا أبدا ان الشيك مزور ؟

ـ لم يعرف أحد . وقد اتفق أن استدعى أخى محاسبه فى تلك الليلة لبعض المسائل وابلغه انه سيكتب شيكا لرودنى فرنش بعشرة آلاف دولار : وسيرسله بالبريد . وعندما لم يصل الشيك الى رودنى فى صباح اليوم التالى كما قلت له : اتصل بمحاسب فرانكلين الذى أكد له الامر . ثم لما وصله الشيك الذى زورته : صرفه فى هدوء .

Maktbah.Net

ــ والا . لكان قد عمد الى ابتزاز المال منك لو علم باختفاء فرانكلين ؟

ــ لست أدرى . أعتقد انه بعد أن عرف باختفاء فرانكلين ثم بانكارى وجودى معأخى فى تلك الليلة : بدأ يشتبه فى الامر .

ــ ولست تظن أن اخاك قد صفح عنك ؟

ــ كنت أمل أن يدرك ويصفح : لكنه عندما رأى أن يظهر نفسه عن طريق الاتصالبهيلين : وليسربى ..حسنا .. تستطيعان تكون رايك.

فقال ماسون : وهو يضغط عقب سيجارته :

ــ لو وضع اللفتنانت تراج يده على كل هذه الحقائق لادانك بتهمة القتل العمد !

ــ انى لاشعر شعور رجل يسبح فيحمله تيار لايستطيع مقاومته ويتجه به الى دوامة قاتلة .

ــ ثمة شىء واحد تستطيع أن تفعله .

ــ وماهو ؟

ــ أن تغلق فمك . أن تدعنى أتحدث نيابة عنك : ومعني هــذا أن تكل الى الامر كله .

Maktbah.Net

الفصل الحادى عشر

كان هيلين كيندال قد خلعت معطفها وقبعتها وقفازها وشرعت تقرأ كتابا عندما ترامى اليها صوت سيارة فى مدرج البيت .

أسرعت الى الباب فاذ بجيرى تمبلد يخرج من السيارة . وكان يبدو فى زيه الرسمى منتصبا رشيقا . وأيقنت هيلين من أن تدريب الجيش قد أضفى عليه عزما وخلع عليه ملامح توحى بالقدرة على تحقيق الامور لم تكن موجودة منذ أشهر قليلة . كان هذا الرجل يبدو لها غريبا نوعا ما . لكنه فى ذات الوقت صديق أليف أضفيت عليه قوة جديرة تبهر الانفاس : وتؤثر على حياتها : وتجعل قلبها يذهل عن ضرباته هنيهة ثم يقرع بعنف !

قررتهيلين الا تفاتحه ابدا بشأن الجريمة أو أى شىء يتعلق بما تواجهه الاسرة من تعقيدات . فقد كان ثمة أشياء أكثر أهمية يمكن أن تتحدث بها الى جيرى .. وربما يكون ذلك الليلة .

رحبت به ، وقال لها انه رأىالاضواء فاعتقد انها لم تأو الىفراشها بعد ، واستأذنها فى الدخول بضع دقائق ، فأخذت بيده الى الردهة وأغلقت الباب . ثم استبقته الى غرفة المعيشة . وأخذت تراقبه اين يجلس . وودت ان يأتى للجلوس بجانبها : ولكنه اكتفى بالوقوف فى وسط الغرفة .

Maktbah.Net

ـ انك تبدو متعبا ياجيرى .
ـ متعب ؟ لست كذلك .

فبسطت له يدها بعلبة سجائر . فتقدم وتناول سيجارة وجلس بجوارها : وسألها :
ـ اين كنت طيلة هذا المساء ؟
ـ فى الخارج .
ـ اعلم ذلك . فقد اتصلت بك اربع مرات . أين كنت ؟

بدأ كأن الامر اتهام .
ـ أوه . هنا وهناك . ليس فى مكان خاص .
ـ وحدك ؟

تطلعت اليه وبدأ الهزر فى عينيها :

ـ انك لفضولى أيها الجندى . هل تجلس جميع نسائك كل ليلة على أمل تلقى مكالمة منك ؟ !
ـ ليست لدى نساء .. تعلمين أننى .

لكنه بدل أن يتم عبارته قفز من مكانه واخذ يذرع الغرفة : ثم سألها فجأة :

ـ أين عمتك . فى الفراش ؟
ـ كانت كذلك فى آخر مرة رايتها ، وكذلك أيضا كومو ومدبرة المنزل.
ـ ان عمتك لاتميل الى .
ـ هكذا تصور ياجيرى . انى لمندهشة .
ـ لماذا تحمل على ؟
مرت برهة صمت : ثم قالت هيلين :
ـ لن أجيب على ذلك .
وأعقب ذلك فترة صمت أخرى : وانذرها تمبلر :

Maktbah.Net

— هل خرجت الليلة مع جورج آلبر ؟

— ليس هذا من شأنك . لكنى كنت مع عمى جيرالد طيلة المساء .

بدأ الارتياح على جيرى واستقر على الاريكة من جديد : وسألته :

— متى تذهب الى معسكر تدريب الضباط ياجيرى ؟

— عندما أعد لوازمى فى الاسبوع القادم على ما أظن .

فغمغمت هيلين :

— يوم الاثنين . أمامنا ستة أيام . انك لاتفكر هذه الايام فى شىء أو فى احد سوى الحرب .. اليس كذلك ؟

— حسنا . ثمة مهمة لابد من أدائها .

— لكن مازال امامنا ان نحيا ..

لو استطاعت أن تحمله على فض جدار الصمت الذى فرضه على نفسه هكذا . لو ترك لنفسه العنان برهة . مالبثت أن التفتت اليه مرفرعة الذقن : منفرجة الشفتين . كانا وحيدين فى المنزل الكبير . وكانت تكات الساعة فى الردهة تبدو عالية .

بدأ جيرى كأنما يحصن نفسه ضدها . شرع يتكلم . وهو يتطلع بعينيه الرماديتين فى عينيها بحنان : لكن بذلك العزم الذى لمسته فيه كثيرا خلال الايام القليلة الماضية

— لست أدرى ماذا ينتظرنى . ولا أنت تدرين . ثمة مهمة حربية قذرة : وبعدها بعض الجهود لدفع هامتنا فى العالم . ألا ترين ان فى وقت كهذا يضطر فيه الرجل منا الى التخلى عن اشياء تهمه شخصيا اكثر من اى شىء آخر فى العالم .. فاذا كان مثلا يحب امراة ..

وهنا . فجأة . سمعا صوت قطعة أثاث تسقط على الارض فى غرفة ماتيلدا . .

Maktbah.Net

وبعد لحظة : جاء صوت عصا تقرع الارض ، وكذا دبيب خطوات ثقيلة زاحفة . وقال جيرى :

ــ عمتك ماتيلدا ؟

حاولتهيلين ان تتكلم ، لكن صوتها احتبس لبرهة . وتطلعجيرى اليها فى فضول :

ــ مابالك ياحبيبتى . انك لتبدين مفزوعة .

ــ هذه .. ليست العمة ماتيلدا ..

ــ هراء . لايمكنك ان تخطىء وقع قدميها .

فتعلقت هيلين بذراعه قائلة :

ــ ليست هى ياجيرى . انها ليستفى البيت .. انها فىالمستشفى !

هب جيرى على قدميه : وازاحها جانبا ، رغم جهودها للتعلق به : وقال :

ــ حسنا .. فلنر من هذا ..

ــ كلا ياجيرى . لا تذهب وحدك . ثمة خطر . لقد حدث الليلة شىء فظيع . ولم أرد ان اخبرك . لكن .

ربما سمع كلامها أو لم يسمع : فقد تحرك بسرعة الى الباب المغلق الذى يفتح على الدهليز المؤدى الى غرفة نوم ماتيلدا . وتساءل :

ــ اين زر النور ؟

فهرعت الى جانبه وأضاءت النور .

ــ جيرى . كن على حذر . أرجوك ياعزيزى .

ومنخلف بابالغرفة كانالسكون مطبقا : كانما وقفالدخيلبغير حراك أو كانما يسترق الخطى كالقط : ليفاجىء جيرى متى فتح الباب . همست اليه :

ــ ارجوك ياجيرى .. لا تفتحه .. لو كان هناك أحد

ــ دعى ذراعى .

Maktbah.Net

تعلقت به : لكنه كر عليها القول وهو يخلص ذراعه :

ـ فلنر ما وراء هذا كله .

وأدار مقبض الباب : ورفع قدمه : ودفعها فيه فانفتح . وهبت نسمة باردة من نافذة مفتوحة فى الغرفة . وكانت مظلمة فيما خلا الضـــوء الذى تسرب اليها من الدهليز المضاء ، والقى بظل جيرى على الارض ضخما مشوها . وصاحت هيلين :

ـ الاضواء .

واندفعت بجواره لتصل الى زر النور : ولكنه أمسك من كتفها قائلا :

ـ لاتكونى حمقاء . ابق بعيدا عن هذا .

وهنا انبعث لهب من الركن المظلم قرب رأس فراش ماتيلدا . ودوى صوت الرصاصة فى الحجرة . وارتطمت بالباب : وشعرت هـــيلين بلفحة هواء تمس وجهها ثم بنثار الخشب يلتصق ببشرتها . وكان جيرى ممسكا بكتفها عندئذ فدفعها الى خلفه ليحميها بجسمه . وانطلق الرصاص مرة أخرى . وشعرت هيلين بجسم جيرى ، وهو ملتصق بها ، يلتف حول نفسه فى نصف دائرة . وامتدت يده تحاول التعلق بشىء . ومالبثت ان وجدت نفسها تحاول محمومة أن تسند جسمه الثقيل . والتوت قدماه وهوى على الارض ، وهى معه .

Maktbah.Net

الفصل الثانى عشر

لوح ماسون لجيرالدشور مودعا : ثم ركب سيارته مع ديللا ستريت وقال :

ـ اعتقد ان الوقت قد حان لاستدعاء بول دوتيك .
ـ ولماذا تريد مخبرا خاصا ؟ الا استطيع انا ان اقوم بعمله ؟
ـ كلا . لا تستطيعين .
ـ ان بول فى اجازة لمدة اسبوع : وقد اقسم الا يعود للعمل مهما كانت الاسباب .
ـ يا للشيطان . لقد نسيت .

قبلت ديللا ان تستخدم نفوذها لدى بول لاقناعه بالعمل . وتوجها الى احد المحال حيث طلبا الطعام : واتصلت ديللا تليفونيا وما لبثت ان عادت قائلة انه سيتوجه الى المكتب فى خلال نصف ساعة . ثم تساءلت :

ـ قل لى لماذا تحتاج الى بول دوتيك .
ـ اريد التوصل الى بعض الحقائق قبل ان يعمد تراج الى اقامة القضية على اساس انصاف الحقائق .

Maktbah.Net

ـ هل تعتقد ان شور لم يصرح الابانصاف الحقائق ؟

ـ لقد قال لنا الحقيقة من وجهة نظره . لكنه لا يرى الا جزءا من الصورة وليس ابعث على الهلاك من قضية تقوم على قرائن تتألف من انصاف الحقائق .

تناولا الطعام فى صمت : وطلبت ديللا مزيدا من القهوة : ثم قالت :

ـ لماذا حاولت ماتيلدا ان تخفى عن اللفتنانت تراج ان احـدا حاول تسميمها ؟

ـ من الواضح ان السبب وجود صلة ما بين ذلك وبين القطيطة المسمومة .

ـ هل كانت تلك محاولة لقتلها ؟

ـ تبدو كذلك . والظاهر انها تحتفظ بزجاجات الجعة فى ثلاجة : ولعل الشخص الذى دس السم اختار اقربها الىمتناول اليد ، او لعله دس السم فى عدد منها .

عاد الى المكتب : ولحق بهمـا بول دوتيك : الذى يدير وكالة للمخبرين الخصوصين تقع فى نفس المبنى : وتساءل عما يفعله فقال ماسون :

ـ اجمع كل المعلومات الممكنة عن ليش : وعن افراد الاسرة : لا سيما ما فعلوه منذ خفتت الضجة التى احاطت باختفاء فرانكلين .

ـ وهل ثمة شىء آخر ؟

ـ نعم . هذا الرجل الذى اتصل بهيلين تليفونيا : يبدو انه قدم نفسه دون اى خطأ على انه فرانكلين شور ، لكن لا يمكننا ان نغفل احتمال كونه محتالا مدعيا . هاك رقما ..

وفتح ماسون مفكرته وانتزع منها ورقة . وتساءل دوتيك :

Maktbah.Net

ـ رخصة سيارة ؟

ـ كلا . انها علامة محل الغسيل والكى . وقد وجدتها على المنديل الذى لفت به بعض حاجيات فرانكلين . وكانت على مقعد السيارة بجوار ليش . ويبدو انه احضرها معه ليدلل على انه فعلا يعمل وسيطا لشور .

ـ ولماذا الوساطة ؟

ـ لست ادرى . لكن ربما شاء شور الا يعود الا بعد ان يبعث بمقدمات اولا . وفى مقدورنا ان نتعقب آثار فرانكلين شور من هذه العلامة .

ـ وهل ثمة شىء آخر ؟

ـ عد الى صحف عام ١٩٣٢ تجد انها نشرت قائمة بشيكات صرفت من حساب فرانكلين شور فى غضون ايام من اختفائه . ولك ان تطمئن الى ان البوليس قد توصل الى كل شىء فيما يختص بهذه الشيكات فى عام ١٩٣٢ : لكنى اريدك ان تقوم بتحقيق جديد .

فقال بول دوتيك : وهو يخط بعض المذكرات فى مفكرته :

ـ شىء آخر ؟

ـ ثمة حادث عارض . فقد دس السم لقطيطة فى منزل ماتيلدا : وفى ظنى ان تراج سيسال كل المحال عن مبيعاتها من السموم : ولن يفيدنا ان نكون فى اعقاب البوليس : فى مقدروهم ان يتوصلوا الى الحقائق قبلنا بما لهم من تنظيم وسلطة : لكن ضع نصب عينيك مسألة السم .

ـ وما علاقة القطيطة بذلك ؟

ـ لست ادرى . لكن يبدو ان نفس السم قد دس لماتيلدا . من نفس المصدر . وثمة فتى يدعى كومو يعمل خادما . وخلاف

Maktbah.Net

حول ما اذا كان يابانيا او كوريا . وفى حوزة تراج خطاب وخريطة ارسلا بساع خاص من احد مكاتب البريد الفرعية فى هوليود فى نحو الساعة السادسة والنصف . والخطاب لهجته يابانية . لكن لا تستطيع ان تجزم منه بشىء . فلعل كومو قد كتبه او لعـل احـدا استخدمه كطعم للبوليس . ولربما يكون فى مقدورك ان تحصل على نسخة فوتوغرافية من هذا الخطـاب . وسيبحث تراج عن الالات الكاتبة التى يمكن ان يكون هذا الخطاب قد كتب باحداها . وسيعهد الى خبير بفحصه . وتستطيع ان تلم بنتائج ذلك من احد مندوبى الصحف . ويبدو من خط الخطاب ان الالة الكاتبة من طراز سهل الحمل : يمتلكها شخص لا يكتب كثيرا بها : او يحتفظ بها منذ زمن .

دق جرس التليفون فى الغرفة الخارجية : فردت عليه ديللا وما لبثت ان عادت الى المكتب مهرولة :

ـ انها هيلين كيندال . لقد اقتحم احدهم البيت واطلق النار على صديقها . ذلك الذى خرج من الجيش فى اجازة . وقد ابلغت البوليس وطلبت سيارة اجرة . وهى الان فى المستشفى . وثمة جراحة تجرى ولكن الفرص تبعث على اليأس . وهم لا يتوقعون ان يعيش خلال الجراحة .

فأومأ ماسون الى دوتيك قائلا :

ـ هلم بنا يا بول .

فهز دوتيك رأسه وقال :

ـ اذهب انت . سيكون تراج قد احكم الحصار حول المنطقة فى الوقت الذى تصل فيه . اما انا فساشغل وقتى بالتحرى عن هذه المسائل : بينما يكون تراج مشغولا بأمره هناك .

وقال ماسون : وهو يرتدى معطفه :

Maktbah.Net

ـ هل تاتى معنا يا ديللا ؟
ـ حاول ان تمنعنى !
وتطلع دوتيك الى ماسون متسائلا :
اين كان موكلك عندما وقع الحادث ؟

فنظر ماسون فى ساعته : وضيق عينيه متفكرا وهو يقوم بحساب سريع فى ذهنه ثم قال :

ـ لعل تراج يسأل عن ذلك الان ـ ويحصل على الجواب . ان موكلى ـ بحساب الوقت ـ كان يستطيع ان يعود الى المنزل ويرتكب الحادث .

Maktbah.Net

الفصل الثالث عشر

كان المنزل الكبير : القديم الطراز : الذى اقام فيه فرانكلين شور وقت ان كان ذا سلطان ونفوذ مالى مضاء من ادناه لاعلاه . وقد وقفت فى مدرجه سيارتان لبوليس . ومر ماسون بسيارته امام البيت مرتين : ثم اوقف سيارته فى الجانب الاخر من الطريق وقال انه سيقوم بحث تمهيدى . وسأل ديللا ان كانت ترغب فى المكوث بالسيارة : فأجابت بالايجاب .

ـ افتحى عينيك جيدا . لو رأيت ما يثير شبهتك فأشعلى عودا من الثقاب : وسيجارة . وفيما عدا ذلك لا تدخنى . وعندما تشعلين العود : قربيه برهة من النافذة ثم ضمى عليه يديك واشعلى السيجارة . ولا بأس ان تدعى العود الاول ينطفىء وتشعلى عودا آخر : اذا ما كنت فى مكان لا يتيح لى ان اتلقى اشارتك الاولى .

ـ هل انت ذاهب الى البيت ؟

ـ فيما بعد . اريد ان اتلصص على الفناء اولا . لاحظى تلك النافذة فى الجانب الشمالى للبيت . تلك النافذة فى الدور الارضى . انها مفتوحة والستائر ليست مسدلة . ولقد رأيت ضوء

Maktbah.Net

فلاش التصوير داخل هذه الغرفة الان . ويبدو انهم يصورون النافذة . وهذا امر هام .

وقالت ديللا :

ـ اعتقد ان تراج يتولى الامر بنفسه الان .

ـ بالتاكيد .

ـ وموكلك . جيرالد شور ؟

ـ لعله ذهب اليهم . وآمل ان يكون لديه من الادراك ما يجعله لا يكشف لهم عن دليل براءته .

ـ وما دليل براءته ؟

ـ انه كان معنا .

ـ اظن انه لم يسبق لنا ان استشهدنا لبراءة موكل بأنه كان معنا وقت الجريمة .

ـ لهذا آمل ان يسكت عن ذلك .

ـ الا يقبل تراج كلمتك فى هذا الشأن ؟

ـ قد يقبل : ولكن ضعى نفسك فى مكان محلف من المحلفين . يدخل المحامى الى المحكمة مرافعا عن رجل متهم بجريمة قتل . فتظهر جريمة اخرى له صلة بها . فيقول المتهم : كنت فى ذلك الوقت مع محامى . ويتوجه المحامى الذى يدافع عنه الى منصة الشهود ليحاول اثبات صحة ذلك . لا يبدو الامر حسنا تماما . اليس كذلك ؟

فهزت رأسها قائلة :

ـ لن يبدو كذلك للمحلفين .

ـ لهذا ينسحب المحامون الاكفاء من القضايا التى تضطرهم الى الجلوس فى منصة الشهود .

ـ هل تعنى انك ستنسحب من القضيـــة اذا اضطررت الى التدليل على براءة شور بهذه الطريقة ؟

Maktbah.Net

ـ لا اريد ان اكون شاهدا ومحاميا فى نفس القضية .
ـ استطيع ان اكون انا شاهدة .
ـ سنتحدث عن ذلك فيما بعد .

قال ماسون ذلك وزرر معطفه ليقى نفسه برد الليل الذى بدأت رياحه تهب من الشمال الشرقى : وعبر الطريق صوب البيت المضاء بينما راحت ديللا ترقبه من نافذة السيارة : وعيناها تبان هنا وهناك وراء الظلال . وما كاد ماسون يقترب من الفناء حتى شاهدت شبحا يتحرك قرب السياج النباتى : وكان ماسون عندئذ قد تحول لمواجهة النافذة الشمالية . فكان الشبح يتحرك نحوه . فبادرت ديللا الى اشعال عود : ولكن ماسون لم يلحظ الاشارة لان ظهره كان نحوها . فعمدت ديللا الى اضاءة مصباحى السيارة الاماميين : واطفائهما مرتين . والتفت ماسون : ولكن بعد فوات الوقت .

وانزلت ديللا زجاج نافذة السيارة : لتسمع الرجل يقول :

ـ مستر ماسون ؟
ـ نعم . انا ماسون .

تقدم الرجل منه قائلا :

ـ ان الفتنانت تراج يريد مقابلتك . قال من الارجح ان تاتى واوصانى بأن ارقب قدومك .

اطلق ماسون ضحكة صافية وقال :

ـ تهانئى للفتنانت تراج . متى نقابله ؟
ـ الان .
ـ اين ؟
ـ فى الداخل .

اخذ ماسون بذراع الضابط قائلا :

Maktbah.Net

ــ ان البرد لشديد بعض الشيء فى الخارج على اية حال . هل لك فى سيجار ؟

ــ لا بأس .

وصعدا الدرج الى البيت . واستقرت ديللا فى مقعدها بالسيارة .

وجاء اللفتنانت تراج من باب غرفة المعيشة قائلا :

ــ لطيف منك يا ماسون ان تاتى للزيارة لقد اردت ان اتحدث اليك وطلبتك فى المكتب فلم اجدك .

ونادى تراج يطلب من احد معاونيه اغلاق باب غرفة النوم : ومكث حتى سمع الباب يغلق : فاصطحب ماسون الى غرفة المعيشة . وكانت عينا ماسون قد اعتادتا الضوء وقتئذ فالتقطتا السمات الهامة بوضوح فوتوغرافى .

كان جيرالد شور يجلس على مقعد مريح : ويبدو فى اطمئنان تام : وقد وضع ساقا على ساق وشرع يطلق نفثات الدخان من غليونه . وكان ثمة ضابط : بملابس عادية : يقف فى الظلال : وقد تدلت حافة قبعته فلم يظهر وجهه . وكان هناك ايضا رجل له ملامح شرقية واضحة يجلس على بعد اقدام قليلة من الضابط : ادرك ماسون انه كومو .

قال تراج :

ــ اجلس يا ماسون . ان مستر شور يقول انك محاميه . وهو لا يريد ان يتحدث . وانا لا يعجبنى ذلك .

ــ لست الومك .

ــ ولست انوى ان اذعن لذلك . فعندما يحاول شخص ان يخفى عنى شيئا فى قضية قتل : فانى اعتبر ذلك اعترافا منه بالذنب. وآمل ان تتحدث . لانه سيكون امرا مؤسفا لموكلك . اذا لم تفعل.

Maktbah.Net

اوما ماسون براسه الى جيرالد شور : وجلس فى مقعد الى جوار المائدة وقال :

ــ انى اتكلم بالطبع يا تراج . انى مستعد دائما للكلام .

جذب تراج مقعدا بدوره : ورفع شور الفليون عن فمه قائلا :

ــ لقد كان اللفتنانتتراج يوجه الىاسئلة : فقلت له انك محام .. وقال تراج :

ــ هذا لا يمنعك من ان تجيب على اسئلة تتعلق بموضوع مختلف كل الاختلاف .

فتساءل ماسون :

ــ وما ادراك انه مختلف كل الاختلاف ؟

ــ لانه لا بد قد حدث بعد ان وكلك عنه . والمسألة هى ان شور يرفض ان يخبرنى اين كان عندما حدثت هذه الجريمة .

فقال ماسون :

ــ اى جريمة هذه التى تتحدث عنها يا تراج .

ــ حسنا . سأخبرك بذلك . لقد كانت هيلين كيندال تجلس على هذه الاريكة تتحدث الى جيرى تمبلر . فسمعا ضجة فى غرفة نوم مسز ماتيلدا .

فتساءل ماسون : وعيناه تنمان عن اهتمام عميق :

ــ ضجة من اى نوع ؟

ــ كان ثمة مشجب بجوار الفراش أو شىء من هــذا القبيل قد انقلب .

ــ بوساطة شخص دخيل تسلق من تلكالنافذة الشمالية ؟

تردد تراج لحظة ثم قال :

ــ حسنا . نعم .

ــ استمر .

Maktbah.Net

ــ ذعرت هيلين كيندال بالطبع : لانها كانت تعلم ان عمتها ليست فى الغرفة . وبعد ذلك سمع كلاهما اصواتا تشبه صوت ماتيلدا وهى تسير فى الغرفة . دبيب العصا والخطوات الزاحفة . ولو لم تكن هيلين تعلم ان مسز ماتيلدا فى المستشفى لما التفتت الى هذه الاصوات : ظنا منها ان عمتها ربما قلبت بطريق المصادفة احدى قطع الاثاث وهى تنزل من الفراش الى الحمام .

ــ وهل كانت مسز ماتيلدا فى المستشفى ؟

ــ كانت هناك . استطيع ان اجزم بذلك . وقد فتح تمبلر الباب : وبينما كان يبحث عن زر النور اطلق عليه شخص فى الغرفة النار مرتين : الاولى اخطأته والثانية اصابته فى جنبه الايسر .

ــ وهل قتل ؟

ــ كلا . ان فرصة نجاته خمسون فى المائة : فالاطباء يجرون له جراحة عاجلة .

ثم استطرد :

ــ وهم على وشك استخراج الرصاصة ان لم يكونوا قد استخرجوها بالدمل .على ان لدى هنا الرصاصة التى اخطأته واستقرت فى الخشب المجاور للباب . ولقد جاوزت راس هيلين بوصة او بوصتين . والرصاصة لمسدس عيار ٣٨ ولم اقارنها بعد بالرصاصة التى قتل بها هنرى ليش : لكنى لن ادهش اذا تبين ان الرصاصات الثلاث اطلقت جميعا من مسدس واحد . وهذا يعنى بالطبع ان الذى اطلقها هو نفس الشخص .

جعل ماسون ينقر بأطراف اصابعه على مسند المقعد : ثم قال :

ــ هذا شىء يثير الاهتمام .

فقال تراج : فى لهجة لاذعة :

ــ اليس كذلك ؟

Maktbah.Net

اوما ماسون برأسه موافقا وقال :

لو سلمنا مقدما بأن الرصاصات الثلاث اطلقت منمسدس واحد ، ومن جانب نفس الشخص : فأنا نستطيع استبعاد ليش : لانه ميت : وماتيلدا : لانها كانت فى المستشفى فى ذلك الوقت : وجيرالد شور لان لديه دليـــل براءة كاملا : وكذلك هيلين كيندال وجيرى تمبلر . وعلاوة على ذلك .

فقاطعه تراج قائلا :

ــ انى قادر تماما على العمل بنظرية الاستبعاد هنا : لكن ما يثير اهتمامى هو قولك ان جيرالدشور لديه دليل براءته .

ــ لديه بالفعل .

ــ فما هـــو ؟

فتبسم ماسون قائلا :

ــ لم تحدثنى عن الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة .

فرد تراج من فوره :

ــ اذن كيف تعلم ان لديه دليل البراءة ؟

ــ هذا صحيـــح . لا اعلم . والان : دعنـــا نر . لقـــد كان الشخص الذى دخل الغرفة يعلم ان مسز ماتيلدا ليست فيها : لكنه لم يعلم ان هيلين كيندال تعرف ذلك .

فتساءل تراج : وقد اثير اهتمامه :

ــ ومن اين لك هذا الاستقراء ؟

ــ لانه حاول خداع هيلين بتقليد مسز تيلدا : واجتياز الغرفة بنفس طريقة سيرها . وهذا يثبت ان جيرالدشور ليس هو الفاعل : لانه يعلم ان هيلين تعرف ان عمتها ليست فى البيت .

قطب تراج جبينه . كان من الواضح ان هذا التعليل قد اثر فيه : وقلب نظرية كان قد وضعها .

Maktbah.Net

وفجأة : قال الحارس فى طرف الغرفة :

ــ ان هذا اليابانى يا لفتنانت يسترق السمع . ان اذنيه قد امتدتا من حوله قدما ؟

فالتفت اليه تراج : وفى وجهه ضيق وتبرم : وهتف :

ــ اخرجه من هنا .

انحنى كومو قائلا : فى كرامة :

ــ معذرة . لست يابانيا ــ انى كورى . وان مشـــاعرى ازاء اليابانيين ليست ودية .

فصاح تراج مكررا قوله :

ــ اخرجه من هنا !

وانتظر حتى خرج به الحارس الى المطبخ : والتفت تراج الـــى ماسون قائلا :

ــ ان سلوكك لا يعجبنى يا ماسون : وكذلك سلوك موكلك .

فاوسع له ماسون شدقيه مبتسما وقال :

ــ وانا كذلك لم تعجبنى الطريقة التى جرتنى بها الى هنا .

ــ ولعله لن يعجبك ايضا ما سافعله الان . عندما قام رجالى بالتحرى فى فندق كاسل جيت قال لهم الكاتب ان ثلاثة منكم كانوا هناك وقت وصول الخطاب كذلك ذهب اربعة منكم الى الجبل . والان لماذا شاء احدكم الا يذهب الى الفندق . انتظر قليلا .

قال ذلك ونهض الى التليفون فى الدهليز : تاركا الباب من خلفه مفتوحا : واتصل بفندق كاسل جيت . وسال الكاتب عما اذا كان يعرف رجلا يدعى جيرالد شور : وذكر له اوصافه : وبدا مـــن حديثه ان الكاتب اكد له وجود شور فى الفندق . وقال تراج انه سيقابله خلال نصف ساعة : واوصاه بأن يتكتم الامر . ثم عاد قائلا :

Maktbah.Net

ـ اظن انى بدأت ارى ضوءا كبيرا . ولعلك تخبرنى الان يا مستر شور لماذا ذهبت الى فندق كاسل جيت فى بداية هذا المساء ومكثت هناك تنتظر وتنتظر .

نحى جيرالدشور غليونه فى هدوء عن فمه واشار به الى ماسون قائلا :

ـ انى محام !

فهز تراج رأسه : وعلى شفتيه ابتسامة فوز : ونادى الحارس من الردهة قائلا :

ـ حسنا يا جيرى . ان مستر ماسون لا بد له ان يخرج : فاذا شاهدته حول هذا المكان فذكره بأن لديه موعدا : فى مكان آخر . الى اللقاء ايها المحامى !

ثم رفع يده يطلب انتباه الحاضرين قائلا :

ـ وانى اقول للجميع هنا انى متى عثرت على فرانكلين شور ، فسأقيمه شاهدا امام هيئة المحلفين الكبرى . فارجو ان تذكروا ذلك جميعا .

استدار ماسون دون ان يفوه بكلمة واتجه الى الباب وفتحه ، بينما كان تراج يقول لشور :

ـ هذه آخر فرصة امامك تصرح فيها بشىء .

وتردد ماسون فى انتظار رد شور : الذى تساءل فى هدوء :

ـ هل لديك عود ثقاب يا لفتنانت ؟ !

وخرج الحارس بماسون الى عتبة البيت الامامية : واغلق الباب . وجاء اليه ضابط آخر : مكلف على ما يبدو بابعاده عن البيت بسرعة، فخطا بجانبه قائلا :

Maktbah.Net

ـ سأصطحبك الى سيارتك .

ـ لا حاجة بك الى هذا .

ـ من الافضل ان افعل ذلك . فلسنا ندرى ما قد يحدث الليلة ها هنا . ولا نريد ان يصيبك شيء يا مستر ماسون .

سار ماسون عبر مدرج السيارات فى البيت : والضابط بجواره . ونظر فى الطريق فلم يجد اثرا للسيارة ولا لديللا . فتملكته الحيرة برهة : وتردد حتى تاخر قليلا عن الضابط : فساله :

ـ ما بالك ؟

ـ ألتواء بسيط فى ساقى .

ـ ان سيارتك فى الجانب الاخر من الطريق يا مستر ماسون . ومن الافضل ان ..

اين هذه السيارة بحق جهنم ؟ !

فقال ماسون :

ـ لقد عاد بها سائقى الى المكتب . فقد كان لدى مهمة اردت انجازها .

نظر اليه الضابط فى ريبة وتشكك : وتساءل :

ـ واين تذهب الان ؟

ـ سأسير . سأقوم بمسيرة طويلة : طلبا لهواء . هل تريد ان تاتى معى .

فقال الضابط فى انفعال :

ـ لا . وحق جهنم ؟ !

Maktbah.Net

الفصل الرابع عشر

عاد ماسون الى شقته ليجد جرس التليفون يدق . كان المتحدث هو ديللا ستريت . وكادت تبدأ الحديث حتى ادرك ماسون انها فى حالة عصبية تحاول اخفاءها .

ـ ماذا فعلت ؟

ـ لقد اختـ .. ـطفت شاهدا !

ـ ماذا ؟

ـ تسللت به من تحت انف اللفتنانت تراج : واحتجزه الان فىمكان يتعذر على اى احد ان يتصل به فيه .

ـ اين ؟

ـ فى سيارتى . او على الاصح سيارتك .

ـ واين انت الان ؟

ـ فى احدى محطات البنزين على مسيرة اربع نواص من شقتك .

ـ ومن هو هذا الشاهد ؟

ـ انه يجلس الان فى السيارة . اسمه لنك . وهو ..

ـ مهلا لحظة .. ما أسمه ؟

ـ لنك . انه البستانى فى بيت شور . وهو الذى يحتفظ مؤقتا

Maktbah.Net

بالقطيطة المسمومة . توماس لنك . وقد استطعت ان القى نظرة على رخصة قيادته .

ـ وماذا يعرف ؟

ـ لست ادرى بالضبط . لكنى اعتقد ان لديه شيئا هاما للغاية .

ـ ولماذا تعتقدين ذلك ؟

ـ لقد نزل من سيارة عامة على بعد ناصيتين من البيت . وكان ذلك بعد ان اصطحبك الحارس الى الداخل . شاهدت السيارة تقف وهذا الرجل يهبط منها . انه عجوز اثر فيه الطقس لفرط ما يعمل بالخارج . وقد جاء يهرول صوب البيت . وكان احيانا يعدو لبضع خطوات : ويبدو فى عجلة فائقة .

ـ وماذا فعلت ؟

ـ طرأت لى فكرة فنفذتها . سرت بالسيارة حتى قابلته بعد ناصية . وسألته هل يبحث عن بيت شور . وكان بادى الانفعال حتى انه كان يتلعثم . وظل يومىء برأسه ولم يستطع الحديث فى البداية . ثم قال انه لا بد من ان يقابل مسز ماتيلدا فورا . وانه البستانى الذى ظل يخدم البيت نحو ثلاثة عشر عاما .

ـ لكنه لا يقيم هناك ؟

ـ كلا . ان عنوانه فى الرخصة هو ٦٤٢ جنوب بيلفيدير . ويقول انه يقيم فى كوخ صغير يقع خلف احد المنازل . وكان من قبل يقيم فى غرفة فوق جاراج البيت : ثم انتقل منها الى ذلك الكوخ . وقد قال انه يريد مقابلتها فورا وان شيئا قد حدث : فقلت له انها ليست فى البيت : وانى اعلم مكانها : واستطيع ان اوصله اليها . واقنعته بركوب السيارة : وابتعدت عن المكان : ثم بدأت اسوف :

Maktbah.Net

فقلت انا نحتاج الى بنزين . وطمأنته الى ان مسز ماتيلدا فى مكان لا يستطيع احد ازعاجها فيه : وانا سنصل اليها خلال ربع ساعة أو عشرين دقيقة . وظللت طول الوقت احاول الاتصال بك دون جدوى . ثم رشوت عامل محطة البنزين فنفس احد الاطارات ، وخلعه ولكن صديقى الان قد بدأ يفقد اعصابه ويشك فى الامر . فعليك ان تسرع بالحضور .

وبعد أن وصفت له الرجل ، والمكان ، أطفأ ماسون الانوار وهبط الى الطريق ، وانتظر قليلا الى ان تأكد من انه ليس ثمة احد يتبعه ، ومضى الى محطة البنزين ، وتظاهر بانه لم يلحظ الرجل الجالس الى جوار ديللا فى السيارة ، فحياها رافعا قبعته قائلا :

ـ طاب مساؤك يامس ستريت ، أمل ألا اكون قد تأخرت عليك .

ـ لقد تأخرت بالفعل ! . ولولا هذا المسمار الذى اخترق الاطار لما انتظرت .

ـ امر مؤسف . لقد حدث ما اعاقنى مضطرا . ولقد قلت لك ان فى مقدورى أن أرتب لك مقابلة مع مسز ماتيلدا . لكنها .

ثم امسك ، وتظاهر بانه يرى الرجل لاول مرة ، فقالت ديللا :

ـ لاباس . هذا مستر لنك . انه يعمل بستانيا فى بيت شور . ويريد مقابلة مسز ماتيلدا كذلك .

فقال ماسون :

ان مسز ماتيلدا فى المستشفى ، مصابة بتسمم . ولقد ذكرت انها تناولت السم بطريق الخطأ . لكن ليس هذا ما يعتقده البوليس ، وقد جعلوا ما حدث مادة للتحقيق .

Maktbah.Net

صاح لنك :

ـ سم ؟ !

وأبدت ديللا استياءها قائلة :

ـ الا نستطيع ان نزورها .ان مستر لنك يقول انه يريدها فى امر بالغ الاهمية .

فقال ماسون :

ـ بوسعنا أن نحاول على الاقل . لقد ظننت أن كل شىء قد رتب لكن الامور تغيرت .

وغير ماسون مكانه ليستطيع أن يلحظ لنك بطرف عينه ، واستطرد قائلا :

ـ ان البوليس قائم فى المستشفى . ومتى حاولنا مقابلتها فانهم سيبدأون فى توجيه الاسئلة الينا .

فانفجر لنك صائحا :

ـ لا أريد أحدا من البوليس . لابد أن أقابل مسز ماتيلدا بصفة شخصية ، وسرية .

صعد ماسون حاجبيه متسائلا :

ـ أتقول انك تعمل هناك ؟

ـ أنا البستانى .

ـ وتقيم هناك ؟

ـ كلا . انى أجىء الىّ العمل فى السيارة العامة وأعود بها . لقد كنت أقيم هناك فترة ، منذ بضع سنوات . وقد أرادت منى البقاء . لكنى لا اتحمل وجود شرقى لعين يتلصص على .اريد ان اعيش وحدى.

تساءل ماسون :

Maktbah.Net

ـ شرقى ؟ !

ـ نعم . ذلك الخادم الذى يعمل عندها . لست أدرى لماذا لم تفصله من زمن . أقول لك الحق.لقد كنت أسعى لاحمل مكتب التحقيقات الفيديرالى على التدخل . حسنا . أظن أنى لن أصرح بشىء آخر .

لم يضغط عليه ماسون ، لكنه أومأ له متعاطفا ، ثم قال :

ـ حسنا . على مافهمت منك . انك تبغى مقابلة مسز ماتيلدا اذا استطعنا ان نرتب الامور بحيث لايمسك بنا البوليس ، والا فان مسالتك يمكن التريث فيها . اليس كذلك ؟

ـ لايمكن التريث فيها .

ـ ألها هذه الاهمية ؟

ـ أجل .

فتفكر ماسون برهة ثم قال :

ـ حسنا . فلنذهب لنرى اذا كان الجو خاليا .

ـ وأين هى ؟

ـ فى احد المستشفيات .

ـ أعلم ذلك ، ولكن أى مستشفى !

ـ سأوصلك هناك . انت تعمل اذن لدى مسز ماتيلدا منذ ...

ـ نعم . لقد دخلنا فى العام الثالث عشر .

ـ كنت تعرف زوجها اذن ؟

ـ فتطلع لنك الى ماسون بحدة ، لكنه لم ير شيئا فيما عدا جانب وجهه الخالى من التعبير ، وعينيه المثبتتين على الطـريق .

ـ نعم . كان من أفضل الرجال الذين خطوا باقدامـهم فى الحديقة .

Maktbah.Net

ـ هكذا سمعت . لكن اختفاءه امر غريب ، أليس كذلك ؟ .

ـ آه .

ـ مارايك فى ذلك ؟

ـ من . انا ؟

ـ نعم .

ـ ولماذا يكون لى رأى فى ذلك . انى انقاضى اجرى عن عملى فى الحديقة .

ـ انها عائلة تثير الاهتمام .

ـ هل تعرفهم . كلهم ؟

ـ لقد قابلت بعضهم . وانى اقوم ببعض الاعمال لحساب جيرالد شور . مارأيك فيه ؟

ـ اظن انه على مايرام . لكنه ليس على غرار اخيه مع ذلك ، فيما يتعلق بالحديقة ، والزهور . ويبدو انه لايهتم بها ، فانى لا اراه كثيرا . ان مسز ماتيلدا هى التى تعطى الاوامر . الا اذا حاول ذلك اليابانى الملعون ان يدلى بصوته . هل تعرف ماذا كان يحاول هذا الشيطان ان يفعله منذ وقت قصير ؟

ـ كلا .

ـ يحملها على ان تقوم برحلة مراعاة لصحتها . لقد اراد ان تذهب العائلة كلها وان تتيح له فرصة تنظيف البيت من الخارج والداخل. واعتقد انه اراد ثلاثة اشهر او اربعة لذلك ، واراد حملها على الذهاب الى فلوريدا واخذ هيلين معها . واعلم ايضا انه تحدث الى جورج آلبر فى هذا الشأن . ولربما تكون هذه فكرة آلبر . هل تعرفه ؟

ـ كلا .

Maktbah.Net

— انه الفتى المدلل الان . ويبدو أن السيدة العجوز كانت تميل الى والده — أو أن الوالد كان يميل اليها . لست أدرى بالضبط . انى اقوم بعملى واريد ان يدعنى الجميع وشأنى . هـذا كل ما اطلب .

— وكيف حال كومو ؟ أيقوم بعمله على نحو طيب ؟

— انه يعمل على ما يرام . لكنك تشعر دائما بان عينيه تحدقان فى ظهرك !

— قلت انك أقمت فترة فى منزل شور — فهل حدثت وقتئذ متاعب بينك وبين كومو ؟

— لاشجار . لاشىء فى العلن . لكن أخى هو الذى لقى المتاعب معه .

— أخوك ؟ . هل كان لك أخ يقيم معك ؟

— آه . لنحو ستة أشهر أو سبعة .

— وماذا حدث له ؟

— مات .

— بينما كنت تقيم هناك ؟

— كلا .

— بعد ان انتقلت اذن . كم كان قد مضى على انتقالك ؟

— أسبوع أو اسبوعان .

— هل ظل مريضا لفترة طويلة ؟

— كلا .

— مرض فى القلب ؟

— كلا . لقد كان أصغر منى .

وهناك قاطعت ديللا ستريت بلهجة تخفيف :

Maktbah.Net

ـ انى أدرك شعوره تماما . انه لايريد أن يتحدث عن هذا الامر . أليس كذلك يامستر لنك ؟

ـ كلا . لا أريد .

ـ هكذا الامر عندما تفقد قريبا عزيزا . انها لصدمة . لا شك أن أخاك كان عظيم المهارة يامستر لنك ؟

ـ وماذا يجعلك تقولين ذلك ؟

ـ أوه . من واقع الاشياء الصغيرة التى وصفته بها يبدو انه كان رجلا لا يستطيع أحد أن يخدعه . ولا ذلك الخادم الياباني .

ـ انه لم يستطع !

ـ لا شك ان الامر كان عسيرا عليك . ان تتولى العمل بنفسك بعد أن كان شقيقك يساعدك فى الحديقة .

ـ انه لم يساعدنى . لقد كان يزورنى . ولم يكن على مايرام منذ فترة ، لم يكن قادرا على القيام بأى عمل .

ـ ان أناسا من هذا الطراز يعيشون أحيانا أطول من الاشخاص الاقوياء الذين لا عهد لهم بالاوجاع والالام .

ـ هذا صحيح .

فقالت ديللا :

ـ لا شك أن مستر شور كان رجلا فاضلا .

ـ أجل ياسيدتى . لقد كان حقا لطيفا معى .

ـ بتركه شقيقك يقيم فى المنزل هكذا ؟ . لست أعتقد انهم تقاضوه اجرا .

ـ كلا . لم يفعلوا . ولن أنسى تصرف شور عندما مات أخى .

Maktbah.Net

لقد أنفقت مالى على الاطباء وما الى ذلك و . حسنا . لقد استدعانى شور وقال لى أنه يدرك شعورى . و . أتعرفين مافعل ؟

— كلا . ماذا ؟

— أعطانى ثلاثمائة وخمسين دولارا حتى أستطيع أن أنقله شرقا ، ومنحنى أجازة حتى أستطيع أن أصحبه فى القطار . وكانت أمى على قيد الحياة وقتئذ : وكانت اعادتى لفيل على هذا النحو ودفنه هناك أمر يعز عليها كثيرا .

— وهل ماتت بعد ذلك ؟

— آه . منذ خمس سنوات . لم أتأثر بشىء تأثرى بما فعله مستر شور . لقد شكرته فى ذلك الوقت ،واردت ان اكرر له شكرى ،لكنه كان قد رحل عندما عدت بعد دفن فيل .

لكز ماسون دبللا بركبته حتى لا تزعج البستانى ، وبعد برهة ، تساءل عرضا :

— أكان هذا فى الوقت الذى اختفى فيه ؟

— فى ذلك الوقت .

— ان من المحقق أن هؤلاء اليابانيين أذكياء . انهم يعرفون عن الادوية والمخدرات مالا نعرفه . ولو كان ثمة يابانى فى المكان الذى أقيم فيه ، ولو كنت لا أميل اليه ، لكرهت أن أعيش معه فى نفس البيت. حيث يعد لى الطعام او يشرف على تقديمه . انى لا اثق فيهم .

فقال لنك :

— هذا هو نفس شعورى . سأقول لك شيئا يامستر .. ماذا ؟

— ماسون .

Maktbah.Net

ـ سأقول لك شيئا يامستر ماسون . لقد مرت فترة بعد اختفاء مستر شور كنت مستعدا فيها لان اراهن على أن لذلك اليابانى صلة بما حدث . ثم اخذت اتساءل بعد ذلك اليس لليابانى صلة بالطريقة التى مات بها فيل ؟

فتساءل ماسون :

ـ حسنا . لن أقول شيئا : لكنى أريد أن أكون عادلا مع ذلك .

ـ أحقا ؟

ـ اقول لك الحق . لقد اشتبهت فى ان له يدا . حسنا . اقد ظننت لفترة انه ربما اراد ازاحة مستر شور من الطريق ، وانه قام بتجربة على أخى ليرى ماإذا كان قد استخدم الجرعة المناسبة .

عاد ماسون يلكز ديللا ستريت بكوعه وهو يدير السيارة فى منعطف صوب المستشفى ، ثم قال :

ـ حسنا . انى لا ارى فى ذلك مظلمة لليابانى .

ـ كلا . انه لم يفعل ذلك . لكن لم يكن فى مقدور أحد لبضع ساعات خلت ان يقنعنى بهذا ولو ظل يناقشنى الليل بطوله . اقول لك الحق . انى لم أشأ الاقامة فى منزل شور بسبب وجود ذلك اليابانى من حولى . فكان فيل يزداد سوءا بمرور الوقت . وانا نفسى شعرت بانى مريض وذهبت الى طبيب ، لكنه لم يجد بى علة ، فغادرت المنزل .

ـ وهل شفاك ذلك ؟

ـ تماما . صار لى منزل خاص . وصرت أقوم بالطهو لنفسى كما صرت أحمل غذائى معى . ولم أعد أتركه حيث يستطيع أحد أن يضع علبته ويرش شيئا على شطائرى !

ـ وهل شفيت فورا ؟

Maktbah.Net

— فى خلال اسبوع او اسبوعين . لكن فيل كان مريضا مع ذلك، ولم يستطع التغلب على المرض .

— وما الذىجعلك تغير رأيك ؟ لماذا تعتقد انهلم يسممهمستر شور؟

— كلا . انه لم يسممه .لكنى اعتقد انه سمم فيل ،وحاول تسميمى كما أنه دس السم لتلك القطيطة : ولو كانت ماتيلدا قد تناولت جرعة سم، فلن يقنعنى أحد بأن كومو لم يفعل ذلك . انه يستطيع أنينطلى بخداعه على . انتبه الى كلماتى . لقد أراد أن يدس السم لاحـد ، لكنه أراد أن يتبين كيف يعمل السم أولا . ومنذ عشر سنوات حاول ذلك مع فيل . وليلة امس حاوله مع القطيطة . ولقد ظننت لفترة منذ عشر سنوات انه جرب السم على فيللىدسه بعد ذلك للسيد ، لكنى اعلم الان انه كان يقصدنى .

— لكن . اذا كنت قد اعتقدت أن أخاك مات مسموما : فلماذا لم تطلع البوليس على ذلك ؟

— لم يكن لدى مايبرر اتصالى بالبوليس . فعندما ماتفيل، سألت الطبيب عما اذا كانت وفاته بسبب سم . فضحك منى وقال ان فيل كان مهددا بالموت بين لحظة واخرى منذ خمس سنوات .

وقال ماسون :

— حسنا . ها هو المستشفى . هل تريد الدخـول معى ورؤية ماذا كان الضباط لايزالون يقومون بالخدمة .

— لا اريد مقابلة ضباط !

— بالطبع . لكن ثمة فرصة فى أن نفلت ونقابل مسز ماتيلدا .

تطلعت ديللا ستريت الى ماسون ، وسيماها تنم عن مخاوفها :

— استطيع أن اذهب انا . لاتاكد من ذلك .

Maktbah.Net

فقال ماسون ، فى نبرة ذات مغزى :

ــ كلا . أريد أن أصطحب معى مستر لنك . فقد كنت فى زيارتها هذا المساء فقال لنك :

ــ أوه . ألم تقل انك تعمل لحساب جيرالد شور ؟

ــ نعم . انه موكلى . فأنا محام .

مضيا معا وبقيت ديللا ، وصعدا الى الطابق الذى به حجرة ماتيلدا . فاعترض طريقهما ضابطان لدى محاولتهما دخول الغرفة ، ولم يسمحا لهما بالدخول بغير تصريح ــ رغم محاولات ماسون . فعادا أدراجهما . وقال ماسون :

ــ سنذهب الان الى مكان نستطيع التحدث فيه .

ــ لابد لى أن أقابل مسز ماتيلدا ، ولا أريد أن أتحدث الى أحد سواها .

فقال ماسون :

ــ أعلم ذلك . وسنرى هل نستطيع أن نضع خطة عمل .

ــ اصغ الى . ليس امامى الليل بطوله لاضع فيه هذا المخطط . ان لدى أمرا عاجلا لابد من معالجته فورا . ولا بد من مقابلة مسز ماتيلدا .

انعطف ماسون بالسيارة الى شارع عريض ، لم تكن فيه حركة مرور فى هذه الساعة من الليل ، ثم انحرف الى الطوار واوقف السيارة ، والتفت الى لنك قائلا فى حدة :

ــ كيف عرفت ان فرانكلين شور لا يزال حيا ؟ !

ارتاع لنك ، كأن ماسون وخزه بدبوس على غرة ، وانطلق ماسون قائلا :

Maktbah.Net

ــ هلم . تحدث ..
ــ ماذا يجعلك تعتقد أنى أعلم ذلك ؟

ــ لانك أطلقت لنفسك العنان . تذكر أنك قلت انه لفترة قصيرة خلت ، لم يكن لاى حديث فى العالم أن يقنعك بأن كومو ليبس له ضلع فى اختفاء فرانكلين شور .ولقد كنت متمسكا بهذا الاعتقاد سنين، متمسكا به على نحو جعله يتسلط عليك. والان ، فليس هناك سوى شىء واحد يمكنه أن يجعلك تغير رأيك فجأة : انك لابد قد قابلت فرانكلين شور أو بلغتك كلمة منه .

تصلب لنك برهة كأنما هو يستعد لنفى ذلك : ثم استرخى فى مقعده بعد ان زالت عنه المقاومة . وقال مستسلما :

ــ هذا صحيح . لقد قابلته .
ــ وأين هو ؟
ــ فى بيتى .
ــ هل جاء اليك قبل أن تركب السيارة العامة لتذهب الى مسز ماتيلدا ؟ .
ــ هذا صحيح .
ــ وماذا كان يريد ؟
ــ لقد أراد منى أن أقوم له بعمل ما . ولست فى حل من التصريح به .
ــ هل أراد منك أن تذهب الى مسز ماتيلدا تعرف اذا كانت مستعدة لقبوله عند عودته ، أو شيئا من هذا القبيل ؟

فتردد لنك برهة : ثم قال :

ــ لن أصرح لك بما قاله لى . لقد وعدته ألا أفشى ذلك لرجل حى ! .

Maktbah.Net

ــ كم مضى من الوقت بين مجيء فرانكلين شور الى بيتك وخروجك لركوب السيارة .

ــ فترة ليست بالقصيرة .

ــ ولماذا التأخير !

تردد لنك مرة اخرى ثم قال :

ــ لم يكن هناك اى تأخير .

ــ هل كنت قد أويت الى فراشك عندما جاء له شور ؟

ــ كلا . كنت استمع الى نشرة الاخبار عندما طرق الباب . وكدت اسقط ميتا عندما تبينته .

ــ وهل عرفته دون صعوبة ؟

ــ نعم . بالتأكيد . انه لم يتغير كثيرا . ليس كما تغيرت هى .

وقد بدأ مثلما بدأ يوم رحل تقريبا .

تطلع ماسون الى ديللا وقال انه لاداعى لبقائها مدة اطول من ذلك، وانه سيوصلها الى موقف سيارات الاجرة لتعود بسيارة من هناك الى المنزل . وحاولت أن تبقى ولكنه قال انها تحتاج لقسط من النوم وذكرها بان تكون فى المكتب فى تمام التاسعة .

وقاد سيارته الى حيثوقفتسيارة تاكسى ، فقفزت ديللاوودعتهما، ومضى ماسون ، ثم اوقف سيارته وقال :

ــ يحسن بك أن تصدقنى القول يالنك . تقول ان فرانكلين شور قرع بابك ؟

بدأ البستانى مرتابا .

ــ لقد قرع الباب بالتأكيد ، لان الجرس لم يكن يعمل .

فهز ماسون رأسه قائلا :

Maktbah.Net

ـ لست موقنا من انك فعلت الصواب . وقد يسبب لك هذا متاعب مع مسز ماتيلدا . أعنى تدخلك لصالح زوجها .

ـ انى أعرف ماأفعل .

ـ انك مدين لشور بقدر من العرفان . وتود أن تفعل كل مافى وسعك لمساعدته . أليس كذلك ؟

ـ بلى .

ـ وتعلم ان مسز ماتيلدا تكرهه ـ اليس كذلك ؟

ـ كلا .

ـ لابد انك تحدثت مع فرانكلين شور لساعتين قبل ان تخرج لمقابلة مسز ماتيلدا .

ـ ليس هذا القدر .

ـ لعلها ساعة .

ـ ربما .

ـ وكيف كان يبدو ، من الناحية العقلية ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ هل كان عقله يقظا ؟

ـ أوه . بالتأكيد . انه ماهر كفخ من الصلب . ويذكر اشياء نسيتها . وسأل عن بعض النباتات التى كنت قد زرعتها قبل رحيله .

ـ اذن فهو لا يبدو متقدما فى السن كثيرا ؟

ـ كلا . انه اكبر سنا : لكن لا يزال فيه الكثير مما كان عليه .

وهنا قال ماسون :

ـ لماذا لاتصدقنى القول يالنك ؟

ـ ماالذى ترمى اليه ؟

Maktbah.Net

ــ لقد كان فرانكلين شور من رجال البنوك . رجل أعمال يقظ . وبقدر ما نمى الى علمى ، فقد كان صافى الذهن سريع الفكر .ورجل من هذا الطراز ماكان يأتى اليك ليطلب منك أن تدخل لصالحه لدى مسز ماتيلدا .

ظل لنك صامتا ، واستطرد ماسون :

ــ أكثر من ذلك ترجيحا أن يكون قد ذهب الى بيتك وهو يعلم أنك مدين له بجميل ، فيبحث عندك عن مكان ينفق فيه الليل حيث لايتوقعمن احد أن يبحث عنه فيه . ولقد تظاهرت بأنك ستهيىء له مكانا يختبىء فيه ، وبعد أن أوى الىالفراشونام، تسللت فى هدوء محاولاالخروج لتبلغ مسز ماتيلدا بمكانه .

أطبق لنك شفتيه فى صمت تام ، ينم عن التحدى ، وقال ماسون :

ــ يحسن بك أن تقول الحقيقة .

لكنه هز رأسه رافضا .

ــ ان فرقة مكافحةالجريمة تريد أنتستجوب فرانكلين شور.يريدون سؤاله عما حدث بعد أن اتصل برجل يدعى هنرى ليش .

ــ وما علاقة هذا بذلك ؟

ــ لقد قتل ليش .

ــ متى ؟

ــفى وقت مامن بدايةليل امس .

ــ حسنا ؟

Maktbah.Net

ـ ألا ترى . انك اذا أخفيت شاهدا وأنت تعلم انه شاهد مطلوب على هذا النحو ، فانك تكون مرتكبا لجريمة ؟

ـ ومن أين لى أن أعلم أنه شاهد ؟

ـ انى اقول لك هذا . والان يحسن بك ان تصرح لى بكل ماحدث. فتدبر لنك الامر لعدة دقائق : ثم قال :

ـ حسنا . اعتقد انه يحسن بى ذلك . لقد جاء فرانكلين شور الى بيتى . وكان منفعلا وخائفا . وقال ان شخصا يحاول قتله ، ولا بد له من مكان يختبىء فيه . وحدثنى بما فعله من أجلى بشأن ايواء أخى وما الى ذلك ، وقال ان على ان اقرر مساعدته لاخراجه من هـذه الازمة .

ـ وهل سألته لماذا لم يعد الى المنزل ؟

ـ وجهت اليه بضعة أسئلة ، لكنه لم يشأ أن يتحدث كثيرا . وقد تصرف كأنه لا يزال السيد وكأنى مجرد رجل اجير . وقال انه لا يريد ان تعلم مسز ماتيلدا بمكانه حتى يستيقن ما حدث لبعض ممتلكاته . وقال ان زوجته ستحاول أن تسلبه كل بنس وأنه لاينوى الاذعان لذلك .

ـ ثم ماذا ؟

ـ وعندئذ ابلغته ان فى وسعه البقاء معى . وحدث ماخمنته انت. فقد كان لدى غرفة نوم أخرى فجعلته يأوى الى الفراش ، وبعد أن نام تسللت خارجا وذهبت لاخبر مسز ماتيلدا .

ـ وأنت لم تأو الى فراشك ؟

ـ كلا . قلت له ان لدى بعض الرسائل لابد أن أكتبها .

ـ ولم يعلم فرانكلين شور انك تسللت خارجا ؟

Maktbah.Net

ــ كلا . كان راقدا على ظهره يغط ، وفمه مفتوح ، عندما خرجت .

ــ تخون رجلا أحسن اليك ؟

فنقل لنك بصره على نحوينم عن اضطراب وقال :

ــ لم اكن انوى ان انبئها بمكانه . مجرد انه اتصل بى فقط .

وساله ماسون فجاة :

ــ هل كنت تعرف هنرى ليش ؟

ــ اجل كنت اعرفه من زمن بعيد .

ــ من كان ؟ وماذا كان يفعل ؟

ــ كان سباكا . اعتاد ان ياتى الىالبيت ويقوم ببعضالعملبين حين وآخر.وكان فرانكلينشور يميل اليه : بعكس مسز ماتيلدا.وكانت صلاته طيبة باخى فيل ، غير أنى لم أكن أعبأ به كثيرا . وكنت أعتقد أنه جمجاع ، اذ كان يتحدث دائما عن كيف سيصبح ثريا فى صفقة ما من صفقات المناجم . كما ذكر لفيل ــ قبل وفاته ــ ان فرانكلين شور سيقوم بتمويله فى مشروع المنجم ، وأنه سيصبح منعما فى خلال أشهر . ولقد دار بخلدى ان فرانكلين ربما كان قد شاركه ، وذهبلعملفىذلك المنجم بعد رحيله .

ــ واين هو هذا المنجم ؟

ــ فى مكان مامن نيفارا .

ــ وهل خلل ليش يزاول العمل بعد اختفاء شور ؟

ــ كلا . ان مسز ماتيلدا لم تكن تميل اليه ، فاقصته بعد ان صارت صاحبة الامر . ولقد كان يقوم ببعض اعمال السباكة الجديدة فىالطرف

Maktbah.Net

الشمالى للبيت . وكان كلما واتته الفرصة اخذ يتحدث فى صـــفقة المنجم مع مستر شور وأخى ــ ولامرما كان شور يميل اليه ، وينفق بعض الوقت يمازجه بشأن هذا المنجم ، ومتى يصير ثريا .

فقال ماسون :

ــ عندما جاء فرانكلين الى بيتك ، وجهت اليه بعض الاسئلة عـــن المكان الذى كان فيه : وعما اذا كان قد استثمر نقودا فى صـــفقة المنجم . والان واصل حديثك وقل الحقيقة .

فانفجر لنك قائلا :

ــ لقد هرب السيد مع تلك المرأة . ذهب الى فلوريدا ، ولكن كانت له مصالح فى بعض المناجم بنيفادا . ولا أدرى ان كان ذلك هـــو منجم ليش او غيره . ولقد نجحا فى استثماره . واضطره شريكه الى بيع حصته لقاء بضعة آلاف ، فى الوقت الذى كان يستطيع فيه أن يربح أكثر لو صبر .

وهـــل كان شريكه هو ليش ؟

تطلع لنك الى ماسون ثابت البصر على نحو ينم عن الصراحة وقال :

ــ سأقول لك الحق يا مستر ماسون . لا ادرى من كان هـــذا الشريك . وشور رفض ان يفصح لى عن اسمه . ربما كان ليش ، وربما لم يكن .

ــ ألم تسأله ؟

ــ حسنا لم اسأله على هذا النحو . فعندما كنت اتحدث اليه ، نسيت اسم ليش . لكنى سألته عما حدث لذلك السباك الذى كان يحاول استمالته الى مشروع المنجم . وهنا لزم السيد الصمت فلم يبح بشىء .

ــ ولم تضغط عليه استيفاء للتحرى ؟

Maktbah.Net

ــ اظن انك لا تعرف فرانكلين معرفة اكيدة . اليس كذلك ؟

ــ لا اعرفه على الاطلاق .

ــ حسنا . عندما لا يريد فرانكلين ان يصرح بشيء : فانه لا يصرح به ، وهذا هو كل ما فى الامر . لست اظن انه يملك الان مالا على الاطلاق ، لكنك تخاله مليونيرا من الطريقة التى يتصرف بها ، عندما تحاول ان تحصل على معلومات منه . والان . لم يعد فى وسعى ان ابقى بعيدا . ولا بد ان اعود قبل ان يستيقظ . فعد بى ، وساجد طريقة للاتصال بمسز ماتيلدا . اليس لديها تليفون فى المستشفى ؟

ــ لديها تليفون بجوار الفراش ، لكننى لا أظن انه يحسن مخاطبتها الا كملجأ اخير . وحتى عندئذ ، يجب الا يجرؤ المرء على محادثتها فى شيء هام .

ــ ولماذا ؟

ــ لان اللفتنانت تراج سيكون عندئذ اما قد أخرج التليفون من غرفتها : او طلب من السويتش عدم ايصال المكالمات الخارجية اليها . فتساءل لنك :

ــ لكنها تستطيع ان تتحدث هى بنفسها طول الليل ؟

ــ ربما تستطيع ذلك .

ــ ان لدى تليفونا . فاذا استطعنا بطريقة ما حملها على ان تتصل بى ، لامكننى تبليغها الرسالة .

فقال ماسون :

ــ سأوصلك الى البيت ، وبعد ذلك قد نستطيع التفكير فى طريقة تحملها بها على الاتصال . فقد ترسل اليها بعض الزهور وعليها بطاقة تحمل رقم تليفونك .

ــ انك تكلم الان على نحو معقول . ان هذه الطريقة ستفلح . لكنك تدرك انها لا بد ان تكون زهورا مشتراة . فلو ارسلت لها زهورا

Maktbah.Net

من الحديقة لكان ذلك امرا طبيعيا . لكن الزهور المشتراة ستحملها على التفكير بأن ثمة سببا وراء ارسالها .

— اعرف محل زهور يفتح ابوابه طول الليل . وسنذهب اليه ثم اعود بك الى البيت . وسأدفع ثمن الزهور .

— ان هذا لكرم منك .

— والان . ثمة سؤال اريدك ان تفكر مليا قبل الاجابة عليه .

— وماهو ؟

— لقد كان هنرى ليش مهتما بالمناجم . فهل تعرف لانه كان قد وكل جيرالد شور كمحام ليقوم بأى شىء له صلة بشركة التعدين .

تفكر لنك دقيقة ثم قال :

— لا استطيع ان اجزم لك . لكننى اظنه قد فعل . وسأحيطك علما بالامر يامستر ماسون . اعتقد ان فرانكلين شور قد خدع على نحو ما ، بعد رحيله .

— ماذا تعنى ؟

— فى آخر مرة زار فيها السيد فلوريدا ، اتفق ان عثر على رجل يشبهه تمام الشبه . وقد التقطت لهما صور معا . ومن المحقق ان هذا الرجل كان بديلا للسيد . وقد ظل السيد يمزح بشأن هـــذا الموضوع بعد عودته ، وقال انه سيستخدم هذا الرجل كبديل له عندما تقوم زوجته ببعض المهام الاجتماعية التى لا يريد ان يشارك فيها . وكانت مسز ماتيلدا يجن جنونها فى كل مرة يصرح فيها بذلك.

واستطرد لنك قائلا :

— وعندى الان فكرة هى ان السيد ذهب الى فلوريدا مع تلك المرأة : وهو يعتزم ان يدرب شبيهه ذاك على العودة والتظاهر بأنه

Maktbah.Net

فرانكلين شور . وهذا الرجل يستطيع من ثم ان يعيش حياة مرفهة وان يرسل المال لفرانكلين شور : الذى يستطيع بدوره ان يعيش سعيدا مع المرأة التى هرب معها . هل تدرك ما أعنيه ؟ اعتقد ان السيد كان ينوى ان يظهر شبيهه بدلا منه مدعيا انه هو نفسه وقد عاد بعد ان كان قد فقد ذاكرته . وكان الناس سيصدقون ذلك ، لانه لم يكن قد أخذ معه مالا عندما رحل . لكن هذا لم يحدث . ولعلهيستطيع تدريب ذلك الرجل الاخر التدريب الصحيح . او لعل شبيهه مات . او ما الى ذلك . ومن ثم فقد وجد السيد نفسه وقد « احرقت سفنه »

ظل ماسون يحدق بثبات فى عينى البستانى : وتساءل :

ـ الا يمكن ان يكون الامر قد حدث بعكس ذلك ؟

ـ ماذا تعنى ؟ .

ـ ان يكون هذا الشبيه قد تخلص من فرانكلين شور وعاد ليحل محله .

ـ كلا . ان هذا الرجل الذى جاء الى بيتى هو فرانكلين شور وانى لاعرف ذلك ما حدثنى به .

Maktbah.Net

الفصل الخامس عشر

كانت البيوت القائمة فى الجوار مظلمة وساكنة عندما اوقف ماسون سيارته امام المنزل رقم ٦٤٢ جنوب بلفيدير . وكان الهواء مفعما ببرد ما قبل الفجر . واطفأ ماسون انوار السيارة ، ثم هبط منها مع لنك وسأله هل يعيش خلف هذا المنزل ، فرد عليه بالايجاب : وقال ان بيته الصغير قائم فوق الجاراج : وان الدخول اليه من مدرج السيارات. فسأله هل لديه سيارة : فأجاب بأن لديه سيارة يستخدمها : لكنها ليست مثل سيارته ، وقال انه كان يركبها فى محاولته الذهاب الى منزل شور لكنه خشى من ان يؤدى الصوت الى ايقاظ فرانكلين .

هز ماسون رأسه ومضى معه عبر مدرج السيارات : ولكن لنك احتج قائلا :

ـ انك لن تدخل معى .

ـ بالقدر الذى يكفى فقط للتأكد من ان فرانكلين شور لا يزال هناك .

ـ انك لا تبغى ايقاظه .

ـ كلا بالطبع .

صعد لنك درجين على أطراف اصابعه الى عتبة خشبية ووضع مفتاحا فى الباب وفتحه فى غير ضجيج . ثم اضاء نورا كشف عن

Maktbah.Net

حجرة صغيرة رخيصة الاثاث ، تدل على ان شاغلها رجل . وبدا كان الجو أبرد فى الداخل منه فى الخارج . وكان الهواء مثقلا برائحة سيجار نفاذة . وفى منفضة رقد عقب السيجار ، فانحنى عليه ماسون وتساءل :

ــ سيجار فرانكلين »

ــ نعم . وهو غال على ما اظن . وكان طيب الرائحة عندما كان يدخنه . اما انا فأدخن الفليون والسجائر .

ظل ماسون منحنيا على المائدة الصغيرة . فالى جوار المنفضةكانت ثمة بطاقة عليها اسم جورج البر مطبوعا ، ومعه كلمات بخط رجل :

« جئت اتفقد حال القطيطة . قرعت الجرس ولكن لم يجب احد . اعتقد ان كل شىء على مايرام . علمت ان هيلين قلقة !

اوقد لنك مدفئة تعمل بالغاز ، وقال ماسون فى صوت خفيض :

ــ مكان صغير لطيف !

ــ هناك غرفة نومى ، وخلفها غرفة النوم الاخرى ، وبينهما حمام.

ــ الافضل ان تغلق الابواب بين غرفتى النوم حتى لا يسمع فرانكلين جرس التليفون يدق عندما تتصل مسز ماتيلدا أثر وصول الزهور اليها .

ــ هذه فكرة طيبة . واعتقد ان الباب الواقع بين الحمام وغرفة نوم السيد كان مفتوحا . اما الباب الواقع جهة غرفتى فقد اغلقته .

ــ وخطا على اطراف اصابعه داخل غرفة نومه ، وفى اعقابه ماسون . وكانت صغيرة مريحة تضم الى جوار الفراش مكتبا رخيصا ومائدة ومقعدا . وعلى ضوء النور المتسلل من غرفة المعيشة شاهد ماسون الباب الموصل الى الحمام مفتوحا : ولاحظ ان الفراش غير مرتب : وفى منتصفه قطيطة نائمة . اما ادراج المكتب فكانت

Maktbah.Net

مفتوحة ومحتوياتها مبعثرة على الارض . كذلك كانت خزانة الملابس مفتوحة : ومحتوياتها مكومة باهمال قرب بابها .

تطلع لنك — وهو يقف فى منتصف الطريق بين الباب والفراش — حوله فى دهشة وتجاوزه ماسون عبر الباب المفتوح الى الحمام ، ومنه الى غرفة النوم الاخرى الملاحقة ، فوجدها خالية . وكانت اصغر من الغرفة الاخرى . وفى طرفها نافذة تطل على الزقاق ، كانت مفتوحة على مصراعيها . وكان منظر الفراش يدل على ان شخصا كان يرقد فيه .

جاء لنك الى جوار ماسون وهو يتطلع الى الفراش والنافذة فاغر الفم : ثم قال فى حدة :

— لقد هرب . لو كنت قد وصلت الى ماتيلدا فى الوقت الذى كان لا يزال فيه هنا ، لكانت .

ثم امسك فجأة كأنما خشى ان يكون قد افرط فى الكلام .

تفحص ماسون الغرفة على نحو عابر سريع ، ثم تساءل :

— هل كانت أبواب الحمام مفتوحة عندما خرجت ؟

— اعتقد ان هذا كان مفتوحا : لكن الباب الذى يقود الى غرفة نومى لم يكن . فقد حرصت على اغلاقه عندما تسللت خارجا .

أشار ماسون الى باب آخر قائلا :

— وأين يؤدى هذا الباب ؟

— الى المطبخ . ومن المطبخ تستطيع ان تصل الى غرفة المعيشة .

— وهل يجب عبور احدى غرف النوم لتصل الى الحمام ؟

— هذا صحيح .

— اننى الاحظ ان الباب الذى يؤدى الى المطبخ مفتوح قليلا . بوصة او بوصتين .

Maktbah.Net

ـ آه .

ـ تستطيع ان تلاحظ ان القطة سارت عبر هذا الباب ، فهذه آثارها فى شىء ابيض .

ـ هذا صحيح .

وانحنى ماسون ومس بأصابعه الارض ، وحكها بالاثار البيضاء : وقال :

ـ ان ملمسها كالدقيق . تستطيع ان ترى ان القطة جاءت من الباب وسارت الى الفراش . وقفت هناك بقوائمها الاربعة ثم قفزت اليه . ونزلت من الجانب الاخر . فهناك آثار من هذا المسحوق الابيض .

ـ هذا صحيح . لكننى لا اعتقد انه دقيق .

ـ ولم لا ؟

ـ لاننى احتفظ بدقيقى فى علبة كبيرة ، مغطاة ، واعرف ان باب الكرار كان مغلقا .

فقال ماسون : وهو يتوجه الى المطبخ :

ـ فلنلق نظرة .

وفتح لنك باب الكرار ، وقال ان بعض الدقيق يتناثر منه وهو يخرجه للطهى : وثمة قليل منه على الارض حول العلبة ، ويبدو ان القطيطة كانت تطارد فارا أو شيئا من هذا القبيل ، فقفزت داخل العلبة .

وقال ماسون :

ـ اذا كان باب الكرار مغلقا ، فكيف وصلت القطة الى العلبة ؟

تفكر لنك برهة ثم قال :

ـ ليس هناك الا اجابة واحدة على ذلك . لا بد ان فرانكلين كان يبحث عن شىء وجاء يتلصص هنا : فتبعته القطة .

Maktbah.Net

ـ فما بال المحتويات فى غرفة النوم مبعثرة ؟

فقال لنك : فى نبرة تنم عن ندم :

ـ اعتقد ان لسانى قد زل . لا بد ان يكون شور قد نهض بعد ذهابى . وعندما تبين اننى خرجت ، ادرك اننى ذهبت لاخبر مسز مانيلدا بمكانه .

ـ ومن ثم تعتقد انه فتش المكان ؟

ـ لا بد انه فعل ذلك .

ـ عم كان يبحث ؟

ـ لا ادرى .

ـ لا بد ان لديك شيئا اراده شور .

ـ لست موقنا . لكن لعله كان يبحث عن نقود بعد ان ساء حظه

ـ وهل لديك نقود ؟

فقال بعد تردد :

ـ اجل . بعض النقود مخباة .

ـ واين ؟

سكت بضع ثوان ، فاستحثه ماسون :

ـ هلم . اننى لن اسطو عليك !

ـ اننى احتفظ بها فى الجيب الخلفى لافضل ستراتى . فى خزانة الملابس .

ـ حسنا . فلننظر لنرى اذا كانت هناك .

وعاد الى غرفة النوم الاولى . وفتحت القطيطة عينيها الناعستين ، وتثاءبت وتمطت ، وماءت ، فضحك ماسون قائلا :

ـ اظن انها جائعة . هل لديك لبن فى البيت .

ـ ليس هناك لبن طازج .. ولكن عندى بعض اللبن المعلب . ولقد جاءت هيلين كيندال بالقطيطة هنا حتى لا تصاب بمزيد من التسمم.

Maktbah.Net
وخطا الى كومة الملابس : والتقطها وشرع يبحث فى الجيوب، ثم ظهر على وجهه اليأس ، وغمغم :

ـ خالية . اللعنة عليه . لقد سلبنى كل بنس مدخر .

ـ كم كان المبلغ بالضبط ؟

ـ قرابة ثلاثمائة دولار . يستطيع ان يذهب بعيدا بهذا المبلغ .

ـ هل تعتقد انه يريد الفرار ؟

لزم لنك الصمت مرة اخرى .

ـ هل تعتقد انه سيعود ؟

ـ لا ادرى .

ـ اليست لديك نقود على الاطلاق ؟

ـ لدى بعض النقود فى البنك . ولا شىء معى الان .

ـ ستطلبك ماتيلدا بالتليفون ، بين لحظة واخرى . فهل ستبلغها ان فرانكلين كان هنا : وانك تركته يهرب ؟

ـ يا الهى . كلا !

ـ ماذا ستقول لها ؟

ـ لا ادرى .

ـ وكيف ستفسر لها ارسال باقة الزهور ـ فى الثالثة صباحا ؟ !

ـ لا ادرى ما سأقوله لها . ليس الان .

ـ ولماذا تقول لها شيئا على الاطلاق . لماذا لا تهرب ؟

ـ أود ان افعل ذلك . لو ضمنت الافلات .

ـ ولم لا ؟ .استطيع ان اقودك الى فندق ، وادعك تنزل فيه باسم مستعار ، ثم يصبح فى مقدورك ان تتصل بمسز ماتيلدا فى اى وقت تشاء ، وان تقدم لها التفسير الذى تريد . وبهذه الطريقة

Maktbah.Net
لا تجد نفسك مضطرا الى التصريح لاحد بشيء . وتستطيع ان تواصل الاتصال بى .

ـ استطيع ان أحزم بعض متاعى . واصرف شيكا .

فأخرج ماسون بعض الاوراق المالية من حافظته، وقال :

ـ لست بحاجة الى ان تصرف شيكا . سأعطيك بعض النقود ، وعندما تحتاج الى مزيد ، فان فى مقدورك ان تتصل بى .

أمسك لنك فجأة ، بيد ماسون قائلا :

ـ انك لتتصرف بعدل كبير . واذا وقفت الى جانبى فاننى سأقف الى جانبك . وربما احدثك فيما بعد عما كان يريد شور بالضبط . دعنى اتدبر الامر ، ثم اتصل بك بعد ذلك .

ـ ولماذا لا تستطيع ان تخبرنى الان ؟

ـ ليس الان . لا بد ان اتأكد من امر اولا . لكننى قد اخبرك فيما بعد ـ ربما فى نحو الظهيرة . فلا تحاول ان تجعلنى اتكلم الان. اننى انتظر شيئا قبل ان اخبرك .

تفحصه ماسون برهة ثم تساءل :

ـ هل هذا الشيء هو صحف الصباح تحمل نبأ مصرع ليش ؟

لكن لنك هز رأسه .

ـ هل هو تقرير البوليس عن حادث التسمم الذى وقع لماتيلدا » فحذره لنك قائلا :

ـ لا ترهقنى . انى صادق معك .

فضحك ماسون قائلا :

ـ حسنا . هلم بنا . سأضعك فى فندق هادىء لطيف . ولتنزل هناك باسم توماس تريمر . وسآخذ القطيطة معى وأضمن رعايتها .

Maktbah.Net

الفصل السادس عشر

كانت هيلين كيندال تجلس فى غرفة الانتظار بالمستشفى : وقد جفت مآقيها . وكانت تشعر كأنما مكثت هناك ساعات لا نهاية لها . وكانت فى حالة عصبية لا تستطيع معها ان تجلس بثبات ، وقد استبد بها الارهاق البدنى حتى لم يعد فى مقدورها ان تستجمع طاقة تنهض بها وتذرع الغرفة . كانت قد تطلعت الى ساعة معصمها مئات المرات فى الساعة الماضية وعرفت ان الامر لا يمكن ان يطول اكثر من هذا.

وترامى اليها وقع اقدام عصبية متعجلة فى الممشى . واخذ ذهنها المعذب يتساءل عما اذا كان ثمة شخص قد جاء يصطحبها لتكون الى جوار فتاها المحتضر . وما لبثت ان نهضت ممتقعة الشفتين : وبدأت تهرول صوب باب الغرفة . ودخل شخص طويل يرتدى معطفا ، ويبتسم لها مطمئنا :

ـ تحياتى يا مس كيندال . اظن انك تذكرينني .

فاتسعت حدقتاها .

ـ اللفتنانت تراج . خبرنى . هل سمعت . شيئا ؟

فهز لها رأسه قائلا :

Maktbah.Net

— انهم يجرون له الجراحة . ولقد تأخروا قليلا فى الحصول على متطوعين لبذل الدم . لكنهم اوشكوا على الانتهاء . ولقد كنت اتحدث تليفونيا الى المرضة .

— اوه . خبرنى . كيف حاله ؟

فوضع تراج يده على كتفها المرتعدة .

— هونى عليك . سيكون كل شىء على ما يرام .

— انهم . لم يرسلوا فى طلبك لان هذه آخر فرصة امامه يتحدث فيها ؟

— اصغ الى . انهم يجرون له الجراحة . وآخر ما سمعت هو انه يتحمل العملية على ما يرام . وانما جئت هنا لامر واحد فقط .

— وما ذاك ؟

— الرصاصة . وبيان منه اذا استطاع الحديث .

— اليس ذلك ما يسمونه بيان المحتضر ؟

فأوسع لها تراج شدقيه مبتسما وقال :

— لقد ظللت بمفردك طول هذا الوقت تصارعين اعصابك . فأنت مضطربة .

— استطيع ان اتحمل . اريد ان اعرف كيف حاله .

— تحبينه . اليس كذلك ؟

فرفعت رأسها وتطلعت اليه فى تحد قائلة :

— نعم احبه . وقد بحت له بذلك . انى له : وساكون كذلك مهما حدث . وقد بحت له بذلك ايضـــا يا لفتنانت تراج . وقلت له اننى اريد الزواج منه فورا .

Maktbah.Net

ـ وماذا كان رده ؟

فتحولت هيلين عنه قائلة :

ـ لم يقل شيئا . فقد غشى عليه .

ـ لقد فقد جيرى قدرا كبيرا من الدماء ، وانت تعلمين ذلك . فليس هذا بأمر مدهش . والان : خبريني يا مس كيندال .. كم مضى عليك فى المنزل ليلة أمس قبل ان يحضر جيرى ؟

ـ لست ادرى . لم يكن وقتا طويلا .

ـ وكيف اتفق له ان جاء لزيارتك فى مثل هذا الوقت المتأخر ؟

فضحكت هيلين بعصبية وقالت :

ـ لقد ذكر انه حاول الاتصال بى تليفونيا من قبل ، لكننى كنت فى الخارج بالطبع . واثناء مروره شاهد الاضواء فى المنزل ، فتوقف دقيقة . وكنا نتحدث عندما سمعنا ذلك الصوت من غرفة نـوم العمة ماتيلدا .

ـ قلت ان الصوت بدا كأن ثمة شخصا يتعثر فى شىء . اكانت الغرفة مظلمة ؟

ـ نعم .

ـ كانت انوار الردهة مضاءة وانوار الغرفة غير مضاءة ؟

ـ هذا صحيح .

ـ ومن الذى فتح الباب . انت ام جيرى ؟

ـ جيرى .

ـ ثم ماذا ؟

ـ كنا نعرف ان ثمة شخصا فى الداخل . وكان جيرى يحاول الوصول الى زر النور ، ولم يكن يعرف مكانه : فمرقتمن تحت ذراعه ومددت ذراعى الى النور . وهنا وقع الحادث .

Maktbah.Net

ـ رصاصتان ؟

ـ نعم .

ـ ولكنك لم تتمكنى من اضاءة النور ؟

ـ كلا .

ـ هل كانت يدك قريبة من الزر عندما اطلقت الرصاصة الاولى ؟

ـ اظن انها كانت كذلك ، لكننى لست موقنة . وقد مرقت تلك الرصاصة بجوار رأسى تماما : واستقرت فى الحلية الخشبية المحيطة بالباب . وتطاير النثار الى وجهى ، فقفزت الى الخلف .

ـ ومتى جاءت الرصاصة الثانية ؟

ـ فورا . تقريبا .

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

فروت له ما كان من امر الرصاصة الثانية : التى اصابت جيرى : وسقوطهما معا . وعبس تراج قائلا :

ـ الم يخطر لك ان الشخص الذى كان يقف فى الغرفة لم يكن يريد اصابة جيرى ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اعنى انه كان يطلق النار عليك . اطلق على رأسك فى المرة الاولى وكاد يصيبها . ثم قفزت الى الخلف . وراء جيرى . وعندما اطلق عليك الرصاصة الثانية اصاب جيرى . تذكرى ان الشخص الذى كان فى الغرفة كان فى مقدوره رؤيتك بوضوح .

فاتسعت حدقتاها دهشة وقالت :

ـ لم أفكر فى ذلك . كل ما فكرت فيه هو ان شخصا ما كان فى الغرفة ولم يشأ ان يكشف امره احد .

Maktbah.Net

ــ وليست لديك فكرة عمن يكون مثل هذا الشخص ؟

ــ كلا

ــ ربما يكون شخص اراد ازاحتك لمصلحته .

فهزت رأسها نفيا .

ــ حتى ولو ماتت عمتك ؟

ــ ما الذى يجعلك توجه هذا السؤال ؟

ــ لقد حاول احدهم دس السم لعمتك هذا المساء . لعله اعتقد انه نجح فى ذلك ، وانها توشيك ان تموت : او ماتت . ولربما جاء الى البيت لازاحتك من الطريق .

ــ كلا . لا استطيع ان اتصور شيئا كهذا .

وهنا وقفت ممرضة على عتبة الباب قائلة وهى تبتسم :

ــ لقد تم انزاله من على مائدة الجراحة يا مس كيندال . الست انت مس كيندال ؟

ــ اوه . نعم . هل سيعيش ــ هل استرد وعيه . هل ؟

ــ اجل . بالطبع . تستطيعين الذهاب اليه اذا شئت .

وسار تراج بجوارها ، بينما تطلعت اليه الممرضة فى تساؤل واستفسار فقدم لها نفسه ، وقال انه جاء ليحصل على الرصاصة : فابلغته انه لا بد ان يتحدث فى ذلك الى الدكتور روسلين .

وبينما توجهت هيلين الى الغرفة التى يرقد فيها جيرى : صعد تراج مع الممرضة الى الطابق السابع ، وتوجها الى الطبيب الذى سلم الرصاصة الى الضابط بعد أن علمها . واخبره ان جيرى

Maktbah.Net
سيكون على ما يرم ، فاستأذنه تراج فى ان يتحدث اليه دقيقة :فسمح له ، على الا يرهقه ، والا يوجه اليه اسئلة معقدة . وابدى له الطبيب استعداده للشهادة فى أى وقت ، والتعرف علىالرصاصة .

توجه تراج الى غرفة جيرى ، وفتح الباب فى رفق . وكانت هيلين كيندال تجلس على مقعد عند مؤخرة الفراش وهى تقول :

ــ لكم انا مغتبطة .

اما جيرى فقد عبس لدى رؤية الدخيل ، الذى قدم له نفسه فى مرح . واستأذنه فى ان يوجه اليه بضعة اسئلة . وطلب منه ان يرد عليها باختصار ، لان المفروض الا يتحدث كثيرا ، فاوما له موافقا ، وابتدره تراج :

ــ لا ادرى

ــ من الذى اطلق النار . ؟

ــ الم تستطع رؤية شىء على الاطلاق ؟

ــ مجرد حركة صغيرة .. شبح شخص يتحرك ..

ــ طويل ام قصير ؟

ــ لا أستطيع الجزم .. كان ثمة ركن فى الغرفة تحرك .. ثمجاءت الطلقات ..

ــ اليس من الممكن ان يكون هذا الشخص قد اطلق النار عــلى هيلين : وليس عليك ؟

انتبه تمبلر على هذا الخاطر وتساءل :

ــ كيف ذلك ؟

ــ اليس من الممكن ان يكون هذا ما حدث ؟

ــ لا ادرى .. نعم .. نعم .. ربما يكون ذلك .. اننى لم ..

وتدخلت الممرضة القائمة فى الغرفة ترجو عدم اثارة المريض . لكن تراج طلب منها ان تتيح للمريض فرصة للافاضة بما يعرف لفظانه . فامهلتها دقيقة ، وخرجا معا ، تراج والممرضة . وانصرف الاول

Maktbah.Net

الى مركز القيادة ، وتوجه الى المعمل ، حيث سال رجلا اسكتلنديا يدعى انجوس ماكنتوش يقوم على التحاليل هناك عما اذا كانت معه الرصاصة التى استخرجت من جثة ليش ، فاجابه بالايجاب . فسلمه تراج الرصاصتين الاخريين ، الاولى ذات العلامات التى استخرجت من جسم جيرى والثانية التى استخرجت من الحلية الخشبية للباب . وطلب تراج التعجيل بفحص هذه الرصاصات ومعرفة ما اذا كانت قد اطلقت من مسدس واحد . وعاد الى مكتبه فغسل وجهه ويديه بالماء الساخن ، وبينما هو يستخدم المنشفة اذ دق جرس التليفون ، وجاءه صوت الاسكتلندى يخبره بأن الرصاصات من مسدس واحد، وانه سيرسل له الصور اللازمة فى اقرب وقت . ثم دق الجرس مرة اخرى ، واذ بعامل التليفون يخبره ان ثمة شخصا مجهولا يتعجل الحديث معه ، شخصيا ، وقد انذر بوضع السماعة خلال دقيقة ما لم يتصل به . فطلب منه تراج اتمام الاتصال ، على ان ينصت الى الحديث بينهما . وما لبث ان جاءه صوت مكتوم ، كأن المتحدث يتكلم من خلال قبضة يده :

ـ هل انت اللفتنانت تراج ؟

ـ انا تراج .. من المتحدث ؟

ـ لا عليك .. انما اريد فقط ان أبلغك شيئا عن بيرى ماسون المحامى ، وعن الفتاة التى اوصلته الى بيت شور بعد منتصف الليل بقليل .

ـ ماذا تعرف عنهما ؟

ـ لقد التقطا رجلا .. وانه شاهد هام .. تريده انت . ولقد قاما بتهريبه الى مكان وشددا عليه الحصار ..

فقال تراج وهو نافد الصبر :

ـ استمر .. من هو الرجل ، واين هو ؟

Maktbah.Net

ـ لا اعرف من هو ، لكنى استطيع ان اخبرك بمكانه .

ـ اين ؟

بدا الصوت معجلا ، كانما يريد صاحبه انهاء المحادثة

ـ فندق مابل ليف ، وقد نزل باسم توماس تريمر .. وقيد اسمه فى الرابعة والربع صباحا . وهو يقيم فى الغرفة رقم ٣٧٦

ـ هل أنت متأكد تماما من ان بيرى ماسون ، المحامى ، هوالذى انزل الرجل بذلك الفندق ، هل هو صاحب هذا التدبير ؟

ـ اجل .. كان ماسون هو الذى صحب الرجل .. ولم تكن الفتاة معهما .

ثم وضع السماعة فجاة ..

وسأل تراج عامل التليفون عما اذا كان قد استطاع تعقب مصدر المكالمة ، فقال انها من محل عام على بعد ناصية من الفندق . وقد اخطر سيارتين من سيارات الدورية بالنقاط اى شخص يشاهد فى محيط ثلاثة نواص من المنطقة ، لسؤاله . وبعد عشرين دقيقة جاء اول تقرير من السيارتين ، يفيد بان المحل المذكور مطعم يفتح ابوابه طول الليل ، وبه كشك تليفونى قرب الباب . وقد كان ثمة رجل واحد يقوم على الخدمة ، وانشغل ببعض الزبائن ، لكنه لاحظ رجلا يدخل كشك التليفون وان لم يستطع وصفه . والتقطت السيارتان رجلين فى المنطقة ، ولكن ليس من المرجح ان يكون احدهما هو صاحب المكالمة ، وان تم تسجيل اسميهما وعنوانيهما . واكتشف الضباط فى تحرياتهم بعد ذلك ان رجلا يدعى توماس تريمر ـ ذكروا اوصافه ـ نزل فى الفندق فى نحو الرابعة صباحا .

وهنا اوصى تراج بتشديد الحراسة حتى لا يفلت تريمر . وقال انه قادم من فوره .

Maktbah.Net

الفصل السابع عشر

قادماسون السيارة ببطء ، والقطيطة بجواره ، الى منزل ديللا ..

وسرعان ما كان يقف امام باب شقتها ينقر بالاشارة المتفق عليها . وما لبثت ان فتحت الباب ، وكانت لا تزال ترتدى نفس الملابس التى كانت ترتديها عندما انزلها ماسون عند موقف سيارات الامبرة . فسألته هل احسنت تلقى اشاراته الليلة ؟

ـ وماذا تظنين انى كنت اريد منك ؟

ـ الذهاب الى منزل لنك ..

ـ هذا صحيح .. وماذا فعلت ؟

ـ لم يكن هناك .. أوه .. ان معك القطيطة !

فسلمها لها . وجلس متفكرا يحدق فى السجادة ثم طلب شرابا . فقالت انها ستعد له قهوة ممزوجة بالشراب ووضعت القطيطة على الاريكة ومضت الى المطبخ .. وتبعتها القطيطة وهى تموء . فضحكت ديللا وقالت انها لا بد تريد بعض اللبن الدافىء . وما لبثت ان عادت تحمل صينية عليها فنجانان من القهوة . ورفع ماسون فنجانه وابتسم لها قائلا :

ـ نخب الجريمة !

ثم سألها عما حدث . فقالت انها لم تكن موقنة من انه سيستطيع

Maktbah.Net

ان يشغل لنك وقتا اطول ، لذا طلبت من السائق ان يسرع . ونزلت فى مكان قريب . ثم عادت ادراجها حتى وصلت الى بيت لنك . وكان مظلما . فقرعت الجرس ، لكن احدا لم يرد . ولاحظت ان الجرس غير مسموع ، فبدأت تقرع الباب . وهنا تبينت انه غير مغلق تماما . وتمنت فى ذلك الوقت ان تكون قارئة أفكار لتعرف ماذا يريد منهـا رئيسها ماسون بالضبط . وما لبثت ان دخلت .

— وهل اضأت الانوار ؟

— نعم ..

— وماذا وجدت ؟

— لم يكن هناك احد فى البيت . وكان الفراش فى الحجرة الاولى غير مرتب .. وفى الحجرة الخلفية ..

— كيف دخلت الحجرة الخلفية .. من المطبخ او من الحمام الموصل بينهما ؟

— من الحمام ..

— هل كان البابان اللذان يقعان بين الحجرتين وبين الحمام مفتوحين؟

— نصف مفتوحين .. اعنى الباب الاول منهما . اما الباب بين الحمام والحجرة الخلفية فكان مفتوحا كله . وكان ثمة نافذة فى تلك الغرفة تطل على زقاق . وكانت مفتوحة والنسيم يهز الستائر ..

— وكيف كان الباب بين غرفة النوم وبين المطبخ ؟

— كان مفتوحا بوصة او بوصتين ..

— وهل مرقت خلاله ؟

— كلا .. ذهبت الى المطبخ عن طريق الحجرة الخلفية .. لكن دعنى احدثك اولا عن غرفة النوم الاولى .. كانت الادراج منتزعة من المكتب والملابس مكومة على الارض ..

Maktbah.Net

ـ اعرف ذلك .. فلنعد الى المطبخ ، هل بحثت فى غرفة الكرار ؟

ـ نعم ..

ـ هل كان بابها مفتوحا او مغلقا ؟

ـ كان مغلقا ..

ـ وهل أضاءت فيها النـــور ؟

ـ كلا ، فتحت بابها فدخل اليها ضوء كاف من المطبخ ولم اجد بها احدا . وكنت اريد التحقق من ذلك ، فلربما سمع فرانكلين شور جرس الباب يدق ، فقرر ان يختبىء ..

ـ هل لاحظت شيئا من الدقيق حول علبته فى الكرار ؟

ـ كلا لكننى ماكنت الاحظ ذلك الا لو كان هناك قدر كبير منه . لان الضوء كان يأتى من خلفى ، ولم أكن أنظر الا لاتحقق من عدم وجود شخص مختبىء ..

ـ وهل كنت مضطربة ؟

ـ كانت القشعريرة تتوالى على ظهرى واحدة فى اثر اخرى !

فرغ ماسون من قهوته . وماءت القطيطة من المطبخ . ففتحت لها ديللا الباب لتخرج منه ممتلئة المعدة باللبن الدافىء .. وقفزت الى الاريكة واستقرت عليها . وتساءل ماسون ، وهو يحرك رأسه صوب القطيطة :

ـ واين كانت آمبر آيز عندما دخلت ؟

ـ كانت مكومة على الملاءة ، وفى وسط الفراش القائمبغرفة النوم الاولى .

ـ قرب الوسط ؟

ـ نعم .. وكانت نائمة .. هل لك فى مزيد من القهوة ؟

بدا كانه لم يسمعها ، وظل يذرع الغرفة ، وقد خفض بصره ، ثم التفت اليها فجاة متسائلا :

Maktbah.Net

— هل لاحظت آثارا على الارض .. كتلك التى تخلفها القطيطة اذا ما سارت فى مسحوق ابيض ؟

— دعنى افكر .. اننى لم اكن ابحث عن شىء اقل قامة من رجل .. وكنت خائفة .. على اننى أظن انه كانت هناك آثار لاقدام قطة عبر المطبخ .. او لعله شىء اريق على الارض .

— لكن باب الكرار كان مغلقا .. انت موقنة من ذلك ؟

— نعم ..

— كيف تستطيع القطيطة بحق الشيطان ان تقفز الى الدقيق فى غرفة الكرار ، وتترك آثارها على الارض مع ان باب هذه الغرفة كان مغلقا ؟ .. الم تدخل هناك عندما فتحت انت بـــاب الغرفة ؟

فتفكرت ديللا برهة ثم هزت رأسها قائلة :

— ان القطيطة لم تتحرك وانا هناك ..

تطلع ماسون الى القطيطة النائمة متدبرا .. ثم التقط معطفه ومد يده الى قبعته ، وما لبث ان تساءل :

— عندما كنت هناك .. هل لاحظت وجود بطاقة على منفضة السجائر تحمل اسم جورج آلبر ، وعليها بعض الكلام المخطوط ..

— كانت هناك بطاقة ، لكننى لم الحظ الاسم المدرج فيها .. لماذا ؟

— اوه .. لا شىء .

ثم فتح الباب فى صمت ..

Maktbah.Net

الفصل الثامن عشر

استيقظت ديللا على صوت المنبه ، والنعاس لم يزل فى جفنيها .. فأخذت حماما انعشها وبينما كانت تقوم بتجميل وجهها اذ دق جرس الباب ، فانصرفت اليه بملابسها الداخلية ، وفتحته قليلا . فاذا بها وجها لوجه امام اللفتنانت تراج .

قال انه يريد ان يحدثها فى امر هام وعرض ان يوصلها الى مكان عملها .. فاستمهلته حتى ترتدى ملابسها .. وفكرت فى الاتصال بماسون ، ثم عدلت .. وما لبثت ان ادركت مشكلة وجود القطيطة ، فاخذتها بين ذراعيها قائلة :

ــ والان اصغ الى ياجى ! .. ان هذا الشرطى فى الخارج يأكل القطط .. ياكلها حية ! هذا الى انه سيطلب تفسيرا لوجودك .. وسيكون ذلك اشق من تفسير وجود رجل فى الفراش ! فهلمى الى المطبخ ، وعسى ان يجعلك اللبن الدافىء تلزمين الصمت ..

ودخلت بها المطبخ ، واعدت لها لبنا دافئا ، فجعلت تلعقه ، واغلقت عليها الباب فى رفق حتى لا يترامى صوت اللعق الى تراج . وبعد ان سوت الفراش ، واستكملت ارتداء ملابسها ، فتحت الباب ، وشكرته على عرضه بتوصيلها .. لكنه خطا الى الداخل حتى سد بكتفيه الباب وقال انه قد يحسن بهما ان يتحدثا فى الداخل دقيقة .

Maktbah.Net

ـ لا وقت لدى .. يجب ان اذهب الى المكتب ..

ـ هذا اهم من الذهاب الى المكتب ..

ـ نستطيع اذن ان نتحدث فى السيارة .. اوه ..

فقال وهو يتقدم داخل الشقة ، وصوب الاريكة :

ـ من الصعب التحدث اثناء قيادة السيارة ..

فزفرت فى غيظ ، وقالت وهى تقف فى المدخل :

ـ معذرة يا لفتنانت .. لكن يجب ان اذهب الى عملى .. ليس لدى وقت .. ولا استطيع ان ادعك هنا ..

بدا كأنه لم يسمعها ، وقال :

ـ من المحقق ان هذا مكان لطيف .. حسنا .. ساذهب معك اذا اصررت على ذلك ، وان كنت افضل الحديث هنا .

وتوقف ليصلح رباط عنقه فى المرآة . فأدركت انه يستطيع من ذلك المكان ان يرى صورة الحمام منعكسة .. وما لبث ان اشار الى باب المطبخ قائلا :

ـ ما هذا الباب ؟

فقالت مغضبة :

ـ انه باب ! لا شك انك رأيت ابوابا من قبل . انها من خشب .. تقوم على مفصلات .. وتهتز اماما وخلفا ! !

ـ أهى كذلك حقا ..

قال ذلك وهو لا يزال مثبتا بصره على الباب ، فعادت الى الداخل وهى تقول فى حدة :

ـ والان .. اصغ الى .. لست ادرى ما تسعى اليه .. لكنك لن تأتى ها هنا وتتلصص على شقتى فى اى وقت تشاء .. اذا اردت التفتيش فأت بتصريح .. واذا كان لديك ماتقوله لى ، فقله ونحن فى الطريق الى المكتب .. اننى ساذهب الان ، وانت ستخرج من هنا !

Maktbah.Net

ـ انك لا تعترضين بالطبع يا مس ستريت على ان القى نظرة على شقتك ..

ـ بل انى لاعترض ..

ـ ولماذا ؟ هل تخفين احداث ؟

ـ ليس هناك بشر غيرى فى هذه الشقة ـ وهذه كلمةشرف منى ـ هل انت الان راض ؟

ـ نعم ..

وتركته يتقدمها الى الباب ، وهى فى اعقابه ، وبينما كان يخطو خارجا، وقد أمسكت هىبمقبض الباب ، ترامىاليهما صوتقط مذعور ، فصاحت ديللا :

ـ اوه .. يا للسماء !

تذكرت انها كانت قد تركت نافذة المطبخ مفتوحة قليلا للتهوية . ولم تخطىء الصوت . كانت تلك صيحة الم : خاطبت فيها غريزة الامومة . لم تكن لتترك قطيطة تلقى مصيرها لمجرد انقاذ نفسها من جريرة اخفائها .. تماما كما انها لم تكن لتترك طفلا فى محنة ولا تخف الى مساعدته .

هرعت الى المطبخ وفى اعقابها تراج . وكان رأسه ملاحقا لكتفها عندما فتحت النافذة .. حيث كانت آمبر آيز ، متدلية من حبل الغسيل ، وقد اطبقت عليه بمخالبها ورأسها الى اسفل ، وهى تصيح فى رعب!

خلصتها ديللا واحتضنت جسمها المرتعد ، وهى تتحدث اليها لتطمئنها وتهدىء مخاوفها بينما كان تراج ينفجر ضاحكا ..

حدجته بنظرة مستعرة ، وقالت :

ـ اضحك ماشاء لك .. اظن انك تجد فيما حدث مسـلاة !

ـ لم اكن اعرف ان لديك قطيطة ..

Maktbah.Net

ـ حقا اظن ان قسم البوليس سيسناء لانني تبنيت قطيطة بغير استشارته

ـ منذ متى تحتفظين بالقطة ؟

ـ ليس من وقت طويل ..

ـ ماذا تعنين بذلك ؟

ـ انها ليست قطيطة عجوزا !

ـ هل كانت عندك منذ مولدها ؟

ـ كلا ..

ـ منذ متى اذن ؟

ـ ليس من وقت طويل .. لكنه كاف للتعلق بها ..

ـ هل كانت معك منذ أسابيع ؟

ـ كلا ..

ـ منذ ايام قلائل ؟

ـ لا استطيع ان اتبين ما يهمك من ذلك ..

ـ ربما تكونين محقة يا مس ستريت .. لكن ثمة بعض ظروف قد تغير الحال ..

ـ مثل ماذا ؟

اندفعت في سؤالها ، ثم تمنت لو أنها اغلقت فمها ، اذ انها ادركت انها اتاحت له البداية التي كان يرغب فيها .. وما لبث ان قال عرضا :

ـاوه .. اذا اتفق ان كانت هذه القطيطة هي نفسها القطيطة التي تملكها مسز ماتيلدا .. والتي سممت ليلة امس .

ـ ولو صح ذلك .. فما علاقة هذا بذاك ؟

Maktbah.Net

ــ قد يهتم البوليس بالطريقة التى انتقلت بها هذه القطة الى حيازتك .. على اننى اقترح ان نتحدث فى هذا الموضوع ونحن فى طريقنا الى المكتب ..

ــ اجل .. فقد تاخرت ..

تبسم تراج معتذرا وقال :

ــ لعلك لا تشيرين الى نفس المكتب الذى اشير اليه ..

فالتفتت لتواجهه ، وهى تكافح شعورا بالاعياء دب فى ركبتيها .

ــ انت تعلم جيدا اى مكتب اقصد ..

وقالت ، وهى تطبع نبراتها بالثبات :

لكنه لم يتاثر ، واستطرد قائلا :

ــ اننى اقصد مكتب المدعى العام . ويحسن ان تاتى بالقطيطة معك . فهى ليست مهملة فقط على نحو يحتم الا نتركها وحدها .. بل انها ربما تكون دليلا بالغ الاهمية .

Maktbah.Net

الفصل التاسع عشر

صحا ماسون على جرس الباب يدق بالحاح .ففتحه ليجد امامه بول دريك .. الذى خطا الى الداخل قائلا :

ـ انها الحادية عشرة والنصف يا بيرى ..

ـ وماذا يهمنى الوقت بحق الشيطان ..

ـ انك لتوقظنى دائما فى منتصف الليل .. ففكرت فى ان اتدخل فى نومك حتى تدرك شعورى !

فتبسم ماسون ، واستطرد دريك :

ـ ظننت انك تريد تقريرا عما حدث ..

فقال ماسون ، الذى كان قد اشعل سيجارة :

ـ متى فرغت من هذه السيجارة ، فاننى سألقى بك خارجا .. فقال دريك :

ـ لقد حدثت اشياء كثيرة .. تلك الرصاصات جاءت من مسدس واحد .

ـ ليس هذا بجديد ..

ـ لقد جند تراج قوة البوليس كلها .. وهو يحقق فى القضية من

Maktbah.Net

جميع زواياها ، ويعتصر كل قدر يستطيعه من المعلومات ..

ـ اننى مغتبط لذلك ..

ـ والاطباء يقدرون فرص نجاة تمبلر وبرئه بتسعة من عشرة . وقد صمد للجراحة بشكل طيب ..

ـ هذا حسن ..

ـ ولقد نقلت القطيطة التى سممت الى بيت البستانى لرعايتها .. وهو رجل يدعى توماس لنك .. وقد اختفى .. وكذلك القطيطة .. فقال ماسون :

ـ اصغ الى يا بول .. استطيع ان الم بالتطورات الجارية عن طريق الصحف . وانما اردتك ان تكشف عن أشياء لم يعرفها احد .. لا ان تخطو فى اعقاب البوليس ..

بدا كأن دريك لم يسمعه ، ومضى قائلا :

ـ وثمة فتى يدعى جورج آلبر ، له اسهم مرتفعة مع مسز ماتيلدا . ويبدو انها تعتقد انه لا بد من زواجه من هيلين كيندال . وهذا ايضا ما يعتقده آلبر . وهو فتى جذاب . ولكن هيلين تلقى بنفسها على رجل لا يستحقها .. وقد تترك العمة ماتيلدا ثروتها لالبر اذا لم تحسن هيلين تصرفها ..

تثاءب ماسون قائلا :

ـ انك لتثير الضيق احيانا يابول ..

ـ وقد خرجت ماتيلدا من المستشفى وعادت الى البيت . ويبدو انها وضعت وصية حاولت فيها ان تضغط بعض الشىء على هيلين لتحملها على الزواج من الفتى آلبر . ويبدو كذلك ان آلبر سيحصل على جزء من الثروة بطريقة او باخرى . اما بزواجه من هيلين واما

Maktbah.Net

بالعناية بها .. اذا لم ترض بزواجه .. اوه .. أجل .. انصديقك اللفتنانت تراج يفحص الشيكات الاخيرة التى مرت بحساب فرانكلين شور بعناية بالغة .. ويبدو انه يهتم خاصة بشيك بعشرة آلاف دولار ، لرجل يدعى رودنى فرنش . وهذا الرجل يبحث عنه البوليس: ويبدو انه قام بأجازة ، من ليلة امس . وأغفل أن يخبر احدا بالمكان الذى ذهب اليه .

فقال ماسون :

ـ لقد اخطر فرانكلين شور محاسبه بانه سيحرر هذا الشيك .. فقال دريك مبتسما :

ـ هذا صحيح ..

ـ حسنا ؟

ـ ان تراج يعمل على أساس نظرية مفادها ان فرانكلين كان ينوى تحرير هذا الشيك ثم اختفى قبل ذلك . وهذا يخلق موقفا يبعث على الاهتمام .. أليس كذلك يابيرى ؟ ضع نفسك فى مكان رجل يعتمد على وصول هذا الشيك موقعا بأسم رجل آخر « مضمون كالذهب » . لكن هذا الرجل الاخر يختفى ولا يمكن العثور عليه ، فى الوقت الذى التزمت فيه انت بأشياء ستفعلها على اعتبار ان هذا الشيك سيصلك ..

ـ وهل هناك شيء آخر ؟

ـ اوه .. نعم .. ان تراج يحقق ايضا فى مسالة الاختفاء .. ولم تكن قد حدثت فى عهده .. وهو يراجع السجلات الخاصة بجثث المجهولين التى وجدت فى ذلك الوقت .. وقد عثر على جثة ، وان كان الوصف لا ينطبق عليها .. كذلك يحقق فى جميع حوادث الانتحار التى وقعت فى منطقة فلوريدا عام ١٩٣٢ وكذلك فى شان بعض ممتلكات المناجم التى كان ليش يهتم بها . وهو ايضا يفحص مالية جيرالد شور فحصا دقيقا اعتبارا من يناير عام ١٩٣٢ . ان تراج لفتى واسع

Maktbah.Net

الحيلة .. لقد غطى بتحقيقه عددا من المسائل .. ويبدو انه يعتقد ان القطيطة عنصر هام فى الموضوع كله ..

ـ القطيطة ؟

ـ ان تراج فتى يثير الاهتمام .. عندما يسعى وراء شيء : فانه يحصل عليه .

فقال ماسون بطريقة عرضية :

ـ مثل القطيطة ؟

ـ اوه .. بالطبع .. لقد نقل هذه القطيطة الى مكتب المدعى العام ..

انتصب ماسون قائما وتساءل :

ـ وكيف ذلك ؟

ـ لا أعرف ماذا سيفعل بها . ولكن .

ـ ومن أين أتى بها ؟

ـ لا أدرى . انه يتحرى من رجل يرعى الحديقة . يدعى لنك . وهو ..

تحول ماسون الى كتلة متحركة ، فأطفأ سيجارته ، ونفض الاغطية ، وجذب التليفون ، واتصل بالمكتب ، وسأل عن ديللا . ولما عرف أنها لم تصل ، طلب من أحد معاونيه ان يعدله طلبا قانونيا باظهارها . امام القاضى ، على اعتبار أنها محتجزة بغير ارادتها ، وبغير تهمة ، كما دعاه الى ان يطلب الافراج عنها باية كفالة ريثما يتم البت فى هذا الطلب. وقال انه سيوقعه متى تم اعداده .

ثم هرع الى الخارج بعد أن ارتدى ملابسه بعجلة ، فسأله دريك :

ـ الى مكتبك أم الى مكتب المدعى العام . ؟

ـ الى مكتبى أولا . لانى عندما أتحدث الى المدعى ، فانى أرغب دائما فى أن يكون بوسعى ابراز الطلب فى وجهه . اذا حاول التشدد.

Maktbah.Net

الفصل العشرون

كان هاميلتون بيرجر ، المدعى العام ، رجلا عريض الصدر ، غليظ العنق ، ضخم الاكتاف ، يوحى منظره بقوة الدب . وكان رغم ذلك يقوم بتحركات لا يمكن التنبؤ بها ، بسرعة من يختم مداولاته قبل ان يعمل. ومتى بدأ العمل ، كان يلقى بثقله فيه ، بقوة مركزة . وكان المحـــامون الذين يعرفونه جيدا يقولون عنه انه متى بدأ يهاجم ، فليس ثمة مايوقفه الا جدار حجرى .

كان ماسون يعرف ان ثمة استقبالا حافلا فى انتظاره متى دخل مكتب المدعى العام .

تفحصه بيرجر بعينين ثابتتين لامعتين ودعاه الى الجلوس . فجلس قبالة مكتبه . وقال بيرجر :

ـــ انك تتبع فى عملك اساليب غير مألوفة . اساليب مسرحية ومثيرة .

ـــ لك ان تضيف اليها كلمة اخرى .

ـــ وفعالة !

فأوما ماسون موافقا . واستطرد بيرجر :

Maktbah.Net

ـ وهذا مايضايقنى . فلو أن وسائلك ظلت فعالة لحاول كل محام اختصار الطريق والتفوق على البوليس فى الدهاء .

ـ لو كنت أسبق البوليس الى الحل الصحيح للجرائم ،فليس معنى هذا أنى أفوقه دهاء .

ـ ليس هذا ما أعنيه . وليس من سياستنا مقاضاة البرىء.واننى اتحدث لاعما تعمله فحسب ، بل عن طريقتك فى ذلك .

ـ وما عيب وسائلى ؟

ـ انك لاتثبت دعاويك فى المحكمة ولا تجلس فى مكتبك وتأخذ أقوال موكليك . بقدر ماتذرع البلاد طولا وعرضا وتنتزع ماتستطيع استنقاذه من الادلة ، رافضا أن تجعل البوليس موضع ثقتك .

ـ وهل يجعلنى البوليس موضع ثقته ؟

فتجاهل بيرجر سؤاله ، ومضى قائلا :

ـ سأترك العموميات لاصل الى الامثلة الخاصة . لقد استطعت ليلة أمس أن تكشف عن شاهد حيوى فى جريمة قتل . ولو استطاع البوليس أن يحصل على شهادته ، لربما كان الان قد حل ألغاز القضية لكن الفرصة لم تتح لهم . وقامت سكرتيرك بتهريب هذا الشاهد رغم أنف البوليس .

فتساءل ماسون :

ـتعنى لنك ؟

ـ أعنى لنك . لقد نقلته الى فندق وأحطته بسياج من السرية . وبذلت كل مافى وسعك لمنع البوليس من العثور عليه .

ـ وماذا سيفعلون معه . لو كان شاهدا ذا قيمة ، فليتقدم لحل اللغز .

Maktbah.Net

ـ اخشى ألا يكون الامر بهذه البساطة .

ـ ولم لا ؟

ـ لقد اكتشفنا دليلا لم يكن ملحوظا حتى الان فى صلته باختفاء فرانكلين شور .

ـ وما ذاك ؟

ـ شيك بعشرة آلاف دولار ، أعطى لدودنى فرنش : وربما يكون مزورا . استرخى ماسون فى مقعده ، ووضع ساقا على ساق ، ثم قال :

ـ حسنا فلنناقش هذا الموضوع .

ـ يسعدنى أن أستمع إلى آرائك بشأنه .

ـ أولا . لقد أبلغ فرانكلين شور محاسبه انه حرر هذا الشيك .

فقاطعه بيرجر ، وهو يستعين بمذكراته :

ـ سأصحح لك ذلك . ان شهادة المحاسب التى أدلى بها من عشر سنوات تفيد بأن فرانكلين قال له انه سيحرر هذا الشيك .

ـ حسنا . لنفرض انه قال له انه سيحرر هذا الشيك . ان ذلك يدل على ان الشيك سليم . أما اذا كان مزورا فقد انقضى عهد المحاسبة على ذلك . ومسألة الشيك هذه لم يعد لها أية أهمية قانونية .

فقال بيرجر :

ـ ان هذا الشيك يمكن أن يكون دافعا .

ـ علام ؟

ـ على القتل .

ـ استمر . انى مصغ اليك .

ـ لو كنا قد استطعنا الاتصال بلنك فى الليلة الماضية : لكان من الممكن ان نكتشف مزيدا من الادلة القيمة .

ـ أو تبغى ان تكون أكثر تحديدا ؟

Maktbah.Net

ـــ اجل . أعتقد انه كان فى وسعنا عندئذ أن نعثر على فرانكلين شور .

ـــ وانا متهم بأنى منعتكم من الاتصال بلنك ؟

ـــ بالضبط .

ـــ سأهدم هذه النظرية الان . ان أول شىء فعلته مع لنك هـو اصطحابه الى المستشفى لزيارة ماتيلدا . وقد كان هذا مقصده ، ولكن ـــ وأرجو أن تعى هذه النقطة يابيرجر ، لان لها أهمية قانونية ـــ بدلا من محاولة الابتعاد عن البوليس صحبته الى المستشفى وانا اعـلم ان البوليس يحرس ماتيلدا . وقد ابلغتهم من هو وقلت لهم انه يريـد زيارتها ، وانه ربما يحمل بعض الادلة الهامة ، وقد يريد تراج مقابلته . فماذا يطلب المرء أكثر من ذلك ؟ .

فأومأ له بيرجر موافقا وقال :

ـــ هذا مثل بارز على ذكائك ياماسون . وهذه الحركة الزكيـة تحصنك من أى أدعاء ضدك . لكنك تعلم ، وانا اعلم : انك تعمـدت القيام بهذه الزيارة حتى يخرجك البوليس مع الرجل . لقد فعلت ذلك لمجرد أن تعطى لنفسك شهادة تأمين قانونية . لكن دعنى الفت نظرك الى شىء .. لقد اتخذ لنك ازاء البوليس سلوك التحدى ورفـض ان يفصح لنا عما يعرف . ومع ذلك فليس هو بالشخص المفرط الذكاء .. ومتى ادركتنفسيته واتحت لنفسك وقتا للعملمعه . فمنالممكن ان تخرج منه برواية .. جزءا جزءا .

ـــ حسنا »

ـــ لقد أبلغنا لنك ما يكفى لنعرف منه ان فرانكلين شوركان فى بيته ، وان سكرتيرتك ذهبت لاقتياده . ولقد ذكر لك تراج بصفة خاصة انه يريد فرانكلين شور شاهدا أمام هيئة المحلفين الكبرى .

Maktbah.Net

ـ استمر حتى تفرغ ما لديك ، وعندئذ أخبرك بشعورى ازاء هذا الموضوع كله .

ـ تريد الكلمة الاخيرة ؟ .

فأومأ ماسون موافقا ، واستطرد بيرجر .

ـ انى سأضطر الى ايلامك ياماسون ، حيث يكون الايلام !

ـ تعنى باعتقالك سكرتيرتى ؟

ـ أنت الذى ورطتها فى ذلك لا أنا . لقد شاغلت أنت لنك بينما قفزت هى الى سيارة اجرة وتوجهت الى بيته ، حيث أيقظت فرانكلين شور وقالت له انه لابد له من الخروج : واتخذت ترتيبات اخفائه !

ـ وتستطيع أن تثبت ذلك على ما أظن ؟

ـ أستطيع أن أثبته استنادا الى القرائن . وانك لتعرف جيدا ياماسون أنك أردت الحديث الى فرانكلين شور قبل أن يتحدث اليه البوليس ، فارسلت سكرتيرك لاقتياده واخفائه !

ـ وهل اعترفت بذلك ؟

ـ كلا . انها لم تعترف . ولكن لدينا دليل الاثبات .

ـ ماذا تعنى بالاثبات ؟

ـ أعنى الاثبات بما يرضى المحلفين .

ـ لا أستطيع أن أصدقك .

ـ انها قرائن لاترقى الى الادلة :لكنها لدينا .

فقال ماسون ، وهو يتعمد الاهانة :

ـ انها لديك ، مثلما لدى انا ماسة الامل !!

لكن بيرجر ، واجه عينيه ببصر لايطرف ، وقال :

Maktbah.Net

ـ انى سأعمل على ادانة سكرتيرتك بتهمة تهريب شاهد فى قضية قتل . وبعد ذلك سأقدمك للمحاكمة بوصفك شريكا متواطئا، وسأعمل على ادانتك . ثم على شطبك منجدول المحامين استنادا الى هذين الحكمين . والان . لعلكتحمل طلبا قانونيا بابراز سكرتيرتك أمام القاضى . فتلقى به على مكتبى ليكون بمثابة كلمتك الاخيرة .

نهض ماسون وبدت ملامحة قاسية من فرط الغضب : وقال :

ـ انى لم أقل كلمتى الاخيرة بعد . وسأقولها فى المحكمة .

ثم صفق الباب من خلفه .

Maktbah.Net

الفصل الحادى والعشرون

جلس القاضى لانكر شيم الى المنصة ، ونادى على القضية :

شعب ولاية كاليفورنيا ضد ديللا ستريت .

فنهض ماسون وأعلن حضور المدعى عليها : وقال انها تقف فى المحكمة وهى مفرج عنها بكفالة ، وطلب اثبات واقعة تسليم نفسها بنفسها الى المحكمة فى السجلات .

وبعد اختيار المحلفين : شرح لهم هاميلتون بيرجر ماسيعمل على اثباته ثم استدعى الى الشهادة هيلين كيندال . فحلفت اليمين وذكرت اسمها وعنوانها للكاتب : وتطلعت الى بيرجر فى انتظار اسئلته :

— سألفت نظرك الى ليلة الثالث عشر من هذا الشهر . وأسألك هل حدث فيها شىء غير عادى ؟

— أجل .

— وما ذاك ؟

— أولا . اصيبت قطيطتى بتقلصات : فأسرعت بها الى بيطرى . قال انها .

— دعك من هذا . وقولى ماتعرفين بناء على معلوماتك الخاصة .

— أجل ياسيدى .

Maktbah.Net

ـ فى الوقت الذى مرضت فيه قطيطتك . الم يحدث شىء آخـر غير عادى ؟

ـ أجل . تلقيت مكالمة من عمى فرانكلين .

ـ تعنين فرانكلين شور ؟

ـ أجل ياسيدى .

ـ متى كانت آخر مرة رأيته فيها !

ـ منذ عشر سنوات . قبل اختفائه بقليل .

ـ وماذا قال لك عمك فى التليفون ؟ .

ـ أخبرنى باسمه ، وأثبت لى شخصيته .

ـ ماذا قال ؟ .

ـ لفت نظرى الى أشياء لايعلمها سواه .

ـ ان ما أسألك عنه خاصة هو ماطلب منك أن تفعليه .

ـ طلب منى أن أذهب الى مستر بيرى ماسون المحامى ، ثم الى فندق كاسل جيث واطلب مقابلة رجل يدعى هنرى ليش ، قال انه سيصحبنا اليه . واوصانى بأنلاأخبر بذلك أحدا ، لاسيما عمتى ماتيلدا.

ـ وهل عملتك ماتيلدا هى زوجة فرانكلين شور ؟

ـ أجل .

واصل بيرجر أسئلته ، فروت هيلين على هديها للمحكمة ماشاركتفيه من أحداث . الذهاب الى فندق كاسل جيث حيث تلقوا الرسـالة والخريطة . ثم الذهاب الى موقع الخزان مع جيرالدشور وماسون وديللا ستريت حيث اكتشفت الجثة . وماتلى ذلك من قدوم البوليس . ثم عودتها الى البيت ،حيثأوصلها عمها جيرالد ،وذهابها الىالمستشفى لزيارة عمتها : وعودتها بعد ذلك ، واستقبالها لصديقها جيرىتمبلى وحادث اطلاق النار عليه .

Maktbah.Net

لم يستغرق ماسون فى اعادة استجوابها الا دقائق . ومالبث المدعى ان طلب اللفتنانت تراج للشهادة . فشهد بذهابه الى موقع الخزان اثر تلقيه مكالمة : وتعرف على الاشياء التى عثر عليها بجوار الجثة مصورة فى منديل . وأكد انه قال لماسون انه يريد فرانكلين شور شاهدا أمام هيئة المحلفين : وأوضح له مايعلقه البوليس على ذلك من أهمية .

ثم روى للمحكمة ذهابه الى منزل شور للتحقيق فى حادث اطلاق النار على جيرى تمبلر . وشهد بما عثر عليه من اشياء ،ولفت النظر خاصة الى مكتب انتزع قفله ، وتعرف على الصور التى التقطت لغرفة النوم ــ مسرح الحادث ــ وقد تم تحريزها .

وهنا تولى ماسون اعادة استجوابه : فى لطف ودماثة :

ــ فيما يتعلق بهذا المنديل بالفتنانت . أود أن ألفت نظرك الى علامة لمحل الغسيل والكى . هل حاولت تعقب مصدر هذه العلاقة؟

ــ نعم .

ــ وقد تبينت أنها لمحل فى ميامى بفلوريدا ، تم اغلاقه منذ نحو ست سنوات ؟

ــ هذا صحيح .

ــ تذكر انك عندما اطلعتنى على الساعة ، أوضحت لك أنها لابد قد ملئت فى نحو الرابعة والنصف أو الخامسة يوم الجريمة .

ــ نعم .

ــ وهل فحصت قلم الحبر ؟

ــ كان جافا .

ــ طبقا لمواصفاتك التى أدليت بها عن مكان الحادث الذى وقع لجيرى تمبلر . كان الجانى قد دخل عبر نافذة ارضية فى الطرف الشمالى للبيت . أليس هذا صحيحا ؟

ــ بلى .

Maktbah.Net

ـ وعند دخوله الغرفة ، أوقع شماعة كانت بجوار فراش مسز ماتيلدا ؟

ـ نعم .

ـ ثم التقط عصاة كانت فى الغرفة على مايبدو : وقلد خطواتها ؟

ـ أظن أن هذا استقراء عادل من الادلة : على أنى لا أعرف ذلك من معلوماتى الخاصة بالطبع .

ـ لكنك عثرت على عصا فى الارض قرب الركن الذى جاءت منه الطلقات ؟

ـ نعم .

ـ أعتقد انك ذكرت أيضا يالفتنانت أنك قمت باعتقال توماس لنك فى فندق بالمدينة كان ينزل فيه باسم توماس تريمر .

ـ أجل .

ـ كيف اتفق أن ذهبت الى ذلك الفندق لاعتقاله ؟

فتبسم تـــراج قائلا :

ـ لن أكشف عن ذلك .

وتدخل بيرجر قائلا :

ـ ليس هذا استجوابا ملائما . ان الشاهد له الحق بالتأكيد فى حماية مصدر معلوماته .

فقال ماسون انه سيسحب سؤاله ويصيغه على النحو التالى :

ـ أليس صحيحا يالفتنانت أنك ذهبت الى ذلك الفندق بعد ان تلقيت مكالمة من مجهول ذكرلك فيها مكان لنك واسمه المسجل ورقم غرفته ؟

عاد بيرجر يعترض ، وبعد تحريات من القاضى عن سبب السؤال، رفض الاعتراض : وقال تراج وهو ينتقى كلماته بحذر :

ـ لقد تلقيت اتصالا تليفونيا من مجهول : أمدنى بهذه المعلومات تقريبا .

Maktbah.Net

فتبسم ماسون قائلا :

ـ هذا هو كل مافى الامر .

دعا بيرجر مسز ماتيلدا للشهادة فتوجهت الى منصة الشهود تتوكأ على عصاها . وبعد أن حلفت اليمين ، خاض بيرجر فى الموضوع مباشرة .

ـ هل أنت زوجة فرانكلين شور ؟

ـ نعم .

ـ وأين هو الان !

ـ لا أدرى .

ـ ومتى شاهدته لاخر مرة ؟

ـ منذ عشر سنوات

ـ هل تستطيعين ذكر التاريخ بالتحديد ؟

ـ ٢٣ يناير ١٩٣٢

ـ وماذا حدث فى ذلك اليوم !

ـ اختفى . كان ثمة شخص يحدثه فى غرفة المكتب ، ويريد منه نقودا . وقد ارتفعت الاصوات فترة فى حدة متبادلة . ثم هدأت . وأويت الى الفراش . ولم أشاهد زوجى بعد ذلك . لقد اختفى . على أنى علمت انه لم يمت ، وانه سيعود يوما .

ـ دعك من مشاعرك الخاصة . هل كانت هناك شيكات صرفت قبل اختفاء زوجك بفيل وبعد ذلك على الفور ؟

ـ نعم .

ـ وكان احد هذه الشيكات بعشرة آلاف دولار ؟

ـ أجل ياسيدى .

ـ مدفوع لمن ؟

ـ لرجل يدعى رودنى فرنش .

Maktbah.Net

ـ وهل كانت هناك شيكات اخرى ؟
ـ أجل ياسيدى .
ـ وأين كانت عندما شاهدتها لاخر مرة ؟
ـ فى غرفة نومى . فى ركن صغير بمكتب يدفع الى الجدار .
ـ مكتب قديم ؟
ـ أجل ياسيدى . لقد كان فى غرفة مكتب زوجى . كان مكتبه .
ـ تعنين انه ظل يستخدمه الى يوم اختفائه ؟
ـ نعم .
ـ وكنت انت تستخدمينه فى الثالث عشر من هذا الشهر ؟ .
ـ هذا صحيح .
ـ وكانت تلك الشيكات التى ذكرتها مودعة فيه ؟
ـ نعم ياسيدى .
ـ كم كان عددها ؟
ـ نحو ١٢ شيكا فى مظروف . شيكات مرت بحسابه فى الايام القليلة السابقة على اختفائه : أو شيكات حررت قبل اختفائه مباشرة ثم صرفت بعد ذلك .
ـ ولماذا جعلتها وحدها ؟
ـ ظننت انها قد تكون دليلا . فوضعتها فى ظرف اودعته ذلك الدرج .
ـ ومتى غادرت بيتك ليلة الثالث عشر ؟
ـ لست أدرى بالضبط . كنت على وشك الاوياء الى فراشى . ولعل الساعة كانت قرابة العاشرة . وطبقا لما اعتدت : شربت زجاجة من الجعة ، وبعد ذلك شعرت بمرض حاد . وتذكرت أن القطيطة قد سممت فتناولت مقيئا : وتوجهت على الفور الى المستشفى .

Maktbah.Net

— وأين كانت الشيكات عندما ذهبت الى المستشفى ؟

— كانت فى ذلك الركن من المكتب .

— ومن أين لك ان تعلمى ذلك ؟

— كنت أنظر فيها قبل ذلك بقليل ، ولم اكن قد غادرت غرفة النوم الا للذهاب الى الثلاجة : لاتى بزجاجة من الجعة وكوب .

— ومتى دخلت غرفة النوم بعد ذلك ؟

— فى صباح اليوم التالى ، فى نحو التاسعة : عندما خرجت من المستشفى .

— وهل صحبك أحد ؟

— أجل .

— من ؟

— اللفتنانت تراج ..

— وهل فتشت غرفتك بناء على اقتراحه لمعرفة ماإذا كان قد فقد منها شىء ؟

— نعم .

— وهل تبينت فقدان شىء ؟

— كلا .

وابرز بيرجر الساعة والقلم الحبر : اللذين وجدا بجوار جثةليش، فتعرفت عليهما وقالت انهما كانا فى حوزة زوجها ليلة اختفائه : وانها لم تشاهدهما بعد ذلك الا بعد أن اطلعها البوليس عليهما .

تركها بيرجر لماسون يعيد استجوابها ، غير أنه لم يوجه اليها سوى سؤال واحد .

— الم تتبينى اختفاء شىء من غرفتك عندما فتشتها بعد عودتك من المستشفى ؟

— كلا .

Maktbah.Net

أقام بيرجر أسس دعواه بسرعة . فاستدعى الطبيب الشرعى . والدكتور روسلين وخبيرا من معمل التحاليل وأثبت أن الرصاصات الثلاث أطلقت من مسدس واحد . وعندما لفت القاضى نظره الى ان المحاكمة لاتجرى على جريمة القتل ، قال انه يدرك ذلك ، ولكنه يدلل على أهمية ماحدث : ومن ثم يثبت أهمية اعاقة البوليس فى جهوده للكشف عن الجريمة .

واستدعى بيرجر للشهادة توماس لنك . وكانت روايته بمثابة ذروة درامية ومقنعة للدعوى . فقد ذكر كيف عاد الى بيته فى تلك الليلة وجاءه هيلين بالقطيطة لتكون فى مكان آمن ، وكيف جلس يستمع الى الراديو فسمع خطوات وقرعا على الباب : واذ بسيده السابق أمامه . وذكر أنهما « تحدثا بعض الوقت » ثم قدم له الفراش فى الغرفة الاضافية ، وانتظر حتى اطمأن الى نومه ، فتسلل خارجا ، واستقل سيارة عامة ، ونزل قرب بيت شور ، وتوجه اليه بعجلة ، عندما اعترضت طريقه المدعى عليها ، وسألته ان كان يريد الذهاب الى مسز ماتيلدا ، ثم صحبته فى سيارتها على أساس أنها فى طريقها اليها ، و « سوفت فترة » حتى ظهر بيرى ماسون : فذهبوا الى المستشفى : بعد أن كان ماسون قد أبلغه أن مسز ماتيلدا تكاد تكون محتجزة هناك بوساطة البوليس .

ثم صحبه ماسون الى فندق مابل ليف حيث أنزله فى غرفة باسم توماس تريمر . وبينما هو يخلع ملابسه سمع طرقا ودخل الضباط فاعتقلوه ، ولايدرى كيف عثروا عليه .

ـ كيف كانت حالة مستر شور ـ من حيث ملابسه ـ عندما غادرت البيت ؟

ـ كان فى الفراش : اذا كان هذا ماتعنيه .

ـ هل كان قد خلع ملابسه ؟

ـ نعم .

ـ وهل كان ثمة مايدل على نومه أو يقظته ؟

Maktbah.Net

— حسنا كان يفط .
— وكنت أنت بكامل ملابسك . لم تأو الى الفراش ؟
— نعم ياسيدى .
— وغادرت المنزل بهدوء ، وسرت الى محطة السيارة العامة ؟
— نعم يا سيدى .
— وكم تبعد ؟
— نحو ناصية .
— وكم استغرقت من الوقت وانت فى انتظار السيارة ؟
— كانت ثمة سيارة قادمة عندما وصلت الى المنعطف فقفزت اليها.
— وكم استغرق بقاؤك فى السيارة ؟
— ليس اكثر من عشر دقائق .
— وكم استغرق الوقت منذ نزولك من السيارة حتى اعترضت سبيلك المدعى عليها واقتادتك .
— اوه .. ليس وقتا طويلا .
— كم من الوقت ؟
— لا ادرى .
— أكان دقيقة ، دقيقتين ، خمس دقائق ، أو عشرين دقيقة ؟
— اوه . دقيقـــة .
فقال بيرجر للقاضى :
— ليس من المعقول يا سيادة القاضى ان نفترض ان ذلك الرجل الذى كان فى سبات عميق قد استيقظ وتحقق من ان لنك قد غادر البيت ، فارتدى ملابسه ، وخرج خلال هذه الفترة القصيرة . واعتقد ان ثمة استقراء معقولا ، وهو ان مستر شور كان فى الفراش فى ذلك البيت عندما جاءت مس ستريت واقتادته .

Maktbah.Net

فاعترض ماسون قائلا ان هذه تعتبر مرافعة من المدعى موجهة للمحلفين ، ولكن القاضى أوصى المحلفين باغفالها على اعتبار ان المدعى كان يوجه الحديث اليه . وطلب منه ان يواصل استجـواب الشاهد .

ـ بعد ان اقتادك المدعى عليها فى سيارتها ، هل انضم اليكما مستر بيرى ماسون ؟

ـ نعم .

ـ وبعد ذلك صحبك مستر ماسون الى ذلك الفندق ؟

ـ نعم .

ـ وهل كانت مس ستريت ـ المدعى عليها ـ معكما طول الوقت ؟

ـ كلا .

ـ متى تركتكما ؟

ـ لا ادرى .

ـ اين اذن ؟

ـ لا اذكر .

ـ كان ذلك امام فندق ، اليس كذلك ؟

ـ لا استطيع الجزم .

ـ لكنها استقلت سيارة أجرة من منطقة ما . اليس كذلك ؟

ـ اظن انه كانت هناك سيارة اجرة .

ـ وبعد ذلك بقى مستر ماسون معك بعض الوقت ، واحضر بعض الزهور وارسلها الى مسز ماتيلدا فى المستشفى : ثم ذهب الى منزلك لتفقده ، ثم اوصلك الى الفندق .

ـ نعم .

وهنا قال بيرجر لماسون ، وفى صوته رنة انتصار :

ـ تستطيع ان تعيد استجوابه .

Maktbah.Net

نظر ماسون الى الشاهد وقال :

ـ مستر لنك . اريدك ان تجيب على اسئلتى بصراحة . مفهوم ؟

ـ نعم .

ـ لقد وصلنا الى بيتك فى نحو الرابعة او الرابعة والنصف صباحا .

ـ اظن ذلك . نعم .

ـ كان الجو باردا .

ـ نعم .

ـ ولم يكن فى البيت نار ؟

ـ بلى .

ـ واشعلت مدفئة الغاز عندما وصلنا ؟

ـ هذا صحيح .

ـ عندما كنت قد غادرت المنزل اول مرة ، هل كنت قد تركت الباب بين غرفة النوم الامامية وبين الحمام مغلقا ؟

ـ نعم .

ـ وعندما عدنا . كان ذلك الباب مفتوحا ؟

ـ نعم .

ـ وكانت محويات الادراج مبعثرة والملابس منتزعة من خزانتها ؟

ـ هذا صحيح .

ـ هل كان هناك شيء مفقود ؟

فاعترض بيرجر بان هذا امر لا يمت الى القضية بصلة : ولكن القاضى رفض الاعتراض قائلا ان من حق المدعى عليها ان تثبت حالة المكان ، وكل ما من شأنه ان يدل على ان فرانكلين شور ربما غادر البيت قبل الوقت الذى يقول المدعى انه غادره فيه .

واصل لنك شهادته قائلا :

ـ نحو ثلاثمائة دولار كانت مفقودة .

Maktbah.Net

ـ وكان باب غرفة الكرار مغلقا ؟
ـ نعم يا سيدى .
ـ عندما كنت تطهو طعامك . كنت تأخذ الدقيق من علبة فى الكرار ؟
ـ نعم يا سيدى .
ـ وكان بعض الدقيق يراق على الارض حول العلبة »
ـ نعم .
ـ وعندما وصلنا ، كانت هناك قطيطة فى البيت ؟
ـ هذا صحيح .
ـ اهى تلك القطيطة التى كانت هيلين كيندال قد تركتها ؟
ـ نعم .
ـ اعتقد انى لفت نظرك الى ان القطيطة كانت قد خافت كما هو واضح فى الدقيق المراق حول العلبة ، ثم جرت فى المطبخ ونفذت من بابه الى حجرة النوم الخلفية ؟
ـ هذا صحيح .
ـ وكانت ثمة آثار تدل على ان هذا قد حدث ؟
ـ نعم . ان غرفة الكرار لا تبعد عن باب غرفة النوم الخلفية الا بنحو ثلاث أو أربع اقدام على ما اظن .
ـ ولا تبعد المسافة بين باب غرفة النوم الخلفية وبين الفراش اكثر من اربع أو خمس اقدام ؟
ـ نعم .
ـ ولقد لفت نظرك بجوار الفراش الى مكان ظهرت فيه مخالب القطيطة كانما كانت تتهيأ للقفز الى الفراش .
ـ نعم .
ـ وكانت القطيطة مكرمة فى منتصف الفراش بالغرفة الامامية عندما وصلنا الى هناك . أليس هذا صحيحا ؟

Maktbah.Net

ـ صحيح .

ـ ولكنك تذكر بوضوح ان باب غرفة الكرار كان مغلقا ؟

ـ نعم .

ـ وعلى مائدة فى غرفة الجلوس كانت هناك منفضة للسجائر . وبطاقة زيارة تحمل اسم جورج آلبر ، وعليها كلمات مخطوطة . وفى المنفضة كان ثمة عقب سيجار بارد .

ـ نعم . هذا السيجار تركه فرانكلين شور . اما البطاقة فوجدتها فى الباب عندما خرجت .

ـ عندما خرجت ؟

ـ نعم .

ـ الم تسمع قرعا على الباب او دقا لجرس وانت هناك ؟

ـ كلا . لهذا حيرتنى مسألة البطاقة . ولا شك ان آلبر حاول

وهنا تدخل المدعى العام ، وقال انه يود ان يسحب هذا الشاهد دق الجرس : ولم يفلح : لانه احيانا يتعطل .

مؤقتا ويستدعى للشهادة شهود آخرون يتعجلون الانصراف : على ان يعود لنك بعد ذلك الى منصة الشهود . فلم يعترض ماسون .

واستدعى بيرجر ، فى توال سريع ، سائق التاكسى الذى روى كيف قاد ديللا ستريت الى المنطقة ، وكم منالوقت استغرقته ، ثم عودته بها الى مسكنها . وشهد تراج مرة اخرى بانه عثر على القطيطة فى مسكن ديللا : كما شهدت هيلين كيندال بانها هى نفس القطيطة التى سمت والتى تركتها فى رعاية لنك ليلة الثالث عشر .

لم يبد ماسون اى اهتمام باقوال هؤلاء الشهود : ولم يعترض او يستخدم حقه فى اعادة استجوابهم .

واعيد لنك الى منصة الشهود ، فتفحصه ماسون لبضع ثوان : ثم سأله :

Maktbah.Net

ـ متى كانت آخر مرة فتحت فيها علبة الدقيق فى غرفة الكرار ، على ما تذكر ؟

ـ صباح الثالث عشر . فقد صنعت بعض الفطائر لافطارى .

ـ لقد لفت نظرك الى ان ثمة قدرا كبيرا من الدقيق مراق حول العلبة ، فهل لم ترفع غطاءها منذ ذلك الوقت ؟

ـ كلا يا سيدى . لم تواتنى فرصة . فلقد اصطحبنى البوليس من الفندق واحتجزنى منذ ذلك الحين .

وهنا تطلع ماسون الى القاضى راجيا رفع الجلسة لمدة نصف ساعة ، فسأله عن الغرض من ذلك : فقال ماسون مبتسما :

ـ لقد لاحظت يا سيادة القاضى انى ما كدت ابدأ سؤال الشاهد فى هذه المرحلة الاخيرة حتى هرع اللفتنانت تراج مغادرا القاعة . واعتقد ان نصف الساعة سيتيح له الفرصة للوصول الى البيت وتفتيش علبة الدقيق : ثم العودة .

ـ هل ترى فى دعواك ان الغطاء قد رفع عن العلبة فى وقت ما من ليل الثالث عشر او صباح الرابع عشر بوساطة شخص آخر غـير هذا الشاهد ؟

فاتسعت ابتسامة ماسون :وقال :

ـ اعتقد ياسيادة القاضى ان اللفتنانت تراج سوف يقع على كشف بالغ الاهمية . ولعل سيادتك تقدر مركزى . فلست اهتم الا باثبات براءة المدعى عليها : ومن ثم لا يعنينى الادلاء باى بيان فيما يتعلق بما سيكتشف هناك ، او بقيمته كدليل .

وهنا رفع القاضى لانكر شيم الجلسة لنصف ساعة .

وبينما الحضور يخرجون ليتجمعوا فى الردهات ، جاء جورج البر مندفعا : وعلى شفتيه ابتسامة تنم عن خجل : وقال :

ـ معذرة اذا كانت هذه البطاقة قد خلطت الامور . لقد كنت امر

Maktbah.Net

بمنزل لنك بعد حفلة السينما ، وفكرت فى التوقف ورؤية ما اذا كان ثمة ضوء . وكان هناك ضوء فذهبت الى البيت وقرعت الجرس . فلم يرد احد . ومن ثم تركت بطاقتى ، اذ ربما تقدر هيلين اهتمامى بالقطيطة . وكنت اشعر بشىء من القلق . والحق انه لم يخطر ببالى ابدا ان يكون الجرس معطلا .

فسأله ماسون :

ـ هل كان ثمة ضوء ؟

ـ نعم . لمحت ضوءا ولكنى لم اقرع الباب لانى ظننت انالجرس يدق .

ـ ومتى كان ذلك ؟

ـ اوه .. نحو منتصف الليل .

ـ لعله يحسن بك ان تخبر المدعى العام بذلك ، بطريقة عرضية

ـ لقد فعلت . فقال ان الجرس كان معطلا ،وانه لا اهمية للامر .

ـ لا اهمية له اذن : على ما اظن .

Maktbah.Net

الفصل الثانى والعشرون

وعندما اعيد انعقاد الجلسة ، بدا على هاميلتون بيرجر ، انه يعمل تحت وطأة قدر كبير من الانفعال :

ـ لو سمحت المحكمة . لقد ظهر موقف مذهل فى هذه القضية . وانى أطلب الاذن بسحب هذا الشاهد ، واستدعاء اللفتنانت تراج .

لم يعترض ماسون : واذن القاضى . وجلس تراج على منصة الشهود ، فسأله بيرجر :

ـ هل ذهبت اخيرا الى منزل الشاهد لنك ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ وكان هذا فى نصف الساعة الاخيرة ؟

ـ نعم .

ـ وماذا فعلت ؟

ـ توجهت الى غرفة الكرار ورفعت الغطاء من فوق علبة الدقيق .

ـ وماذا وجدت ؟

ـ وجدت مسدسا عيار ٣٨ ، من طراز سميث: ويسون .

ـ وماذا فعلت به ؟

ـ اسرعت به الى معمل التحاليل لمعرفة ما اذا كانت عليه بصمات يمكن التقاطها . واخذت رقمه وتعقبت مصدر المسدس منه . لكنى

Maktbah.Net

لم اضع يدى بعد على الشهود الذين يلزم اظهارهم فى المحكمة . واعتقد ان فى مقدورى الاتيان بشاهد غدا صباحا .

وهنا ترك بيرجر الشاهد لماسون ليعيد استجوابه . فقال ماسون :

ــ الا تدل سجلات البوليس يا لفتنانت على ان هذا المسدس قد اشتراه فرانكلين شور فى وقت ما قبل يناير ١٩٣٢ ؟

ظهر فى نظرة ترج ان هذا السؤال كان مفاجأة له : فقال بعد برهة :

ــ نعم يا سيدى . تدل سجلاتنا على ان هذا المسدس قد اشتراه فرانكلين شور فى اكتوبر عام ١٩٣١

ــ وماذا تستنتج من ذلك يا لفتنانت ؟

وهنا اعترض القاضى على هذا السؤال ، وقال انه لا يلزم الشاهد بشىء ، وانه غير مسموح به حتى لو جاء من جانب الادعاء . فقال ماسون انه يدرك ذلك ، ولكنه لا يعتقد ان الادعاء سوف يعترض عليه . وعندئذ قال بيرجر ، وهو ينظر بطرف خفى الى المحلفين ،

ــ ليس افضل عندى من ان يجيب اللفتنانت تراج على هذا السؤال.

فتردد القاضى برهة ثم قال ان هناك نظرية واحدة يمكن على اساسها السماح بمثل هذا السؤال ، وهى أن يكون وسيلة لاظهار تحيز الشاهد .

وهنا قال تراج :

ــ ليس لدى شك فى ان فرانكلين شور نهض من الفراش بعد ان غادر لنك البيت ، وتوجه الى غرفة الكرار واخفى مسدسه فى علبة الدقيق : وان هذه القطيطة تبعته داخل الغرفة وقفزت فى العلبة ، فدفعها شور خارجها . ومن ثم جرت الى غرفة النوم وقفزت إلى الفراش الذى كان شور قد غادره لتوه . وهذا يدل على مدى

Maktbah.Net
اهمية فرانكلين شور كشاهد ، ويؤكد خطورة المحاولة التى بذلت لتهريبه .

فتبسم ماسون قائلا :

ـ وهذا يدل كذلك على ان فرانكلين شور كان فى حيازته المسدس الذى اطلقت منه النار على جيرى تمبلر ، والذى اطلقت منه ايضا ـ على الارجح ـ الرصاصة التى قتلت هنرى ليش . أليس كذلك ؟

وهنا اعترض بيرجر : ولكن القاضى سلم بحق الدفاع فى ان يسأل الشاهد ما يعن له من اسئلة ، بعد ان فتح له الادعاء هذا الباب ، ليبين ما قد يكون لدى الشاهد من استقراءات واستنتاجات غير صحيحة .

فقال تراج فى حذر :

ـ لست ادرى ما اذا كان هذا هو نفس المسدس . لكنه مسدس من نفس العيار والاوصاف . ولقد كانت به ثلاثة اظرف خالية ، وثلاث رصاصات من نفس النوع الذى استخرج من جثة ليش وجسم تمبلر والحلية الخشبية فى منزل شور .

تطلع ماسون الى هاميلتون بيرجر وغمز له بعينه : ثم التفت الى المحلفين وابتسم فى زهو المنتصر . وتحول مرة اخرى الى الشاهد قائلا :

ـ والان يا لفتنانت . اليس من العدل ايضا ان نفترض ، انه لو كان هذا هو سلاح الجريمة ، لكان فرانكلين شور ـ بعد اخفائه فى بيت لنك ـ يبدو متلهفا تماما على الفرار ؟

عاد بيرجر يعترض على هذا السؤال . ولكن القاضى رفض الاعتراض ، قائلا ان هذا هو السؤال الذى كان يتوقعه من الدفاع ، غير انه لن يسمح بالرد عليه الا فى حدود المطلوب : وهو محاولة اظهار تحيز الشاهد .

Maktbah.Net

وهنا قال له تراج ، ردا على السؤال :

ـ لست ادرى . هذا محتمل بالطبع .

فالتفت القاضى الى المحلفين قائلا :

ـ على المحلفين ان يدركوا ان هذه الاسئلة الاخيرة لم يكن مسموحا بها الا لغرض واحد ، وهو اظهار مسلك الشاهد ، اى احتمال تحيزه ضد المدعى عليها . وليس لما استمعتم اليه من اسئلة واجوبة من قيمة دليلية الا فى هذا النطاق وحده . ولن تبحثوها الا من اجل هذا الغرض فقط .

وعاد ماسون يسأل تراج :

ـ عندما عثرت على هذا المسدس يا لفتنانت ـ كنت منفعلا على نحو ما ـ اليس كذلك ؟

ـ ليس بالضبط .

ـ كنت فى عجلة من امرك تريد العودة الى قاعة المحكمة: وتسلم المسدس الى معمل البوليس .

ـ اجل .

ـ بل كنت فى عجلة بالغة حتى انك لم تبحث فى علبة الدقيق لترى ما اذا كان ثمة شىء آخر تحتويه ؟

لاحت دهشة مفاجئة على وجه تراج ، سبقت اجابته :

ـ انى . انى لم أجر اى تفتيش آخر للعلبة ، ولكنى احضرتها معى وسلمتها لمعمل البوليس للبحث عن البصمات .

وهنا تطلع ماسون الى القاضى لانكر شيم قائلا :

ـ اعتقد ياسيادة القاضى انه يحسن السماح للشاهد بعد ان بلغت القضية هذا المبلغ بأن .

Maktbah.Net

وهنا حدثت حركة فى مؤخرة القاعة . وجاء الاسكتلندى الذى يرأس معمل التحليل مهرعا ، فقال ماسون : مستطردا :

ــ على انى اعتقد يا سيادة القاضى ان انجوس ماكنتوش على وشك ان يزودنا بالمعلومات . ونحن مستعدون تماما للسماح للشاهد اللفتنانت تراج بمغادرة منصة الشهود : ليعتليها مستر ماكنتوش .

فقال بيرجر فى حذر :

ــ لست ادرى ما يهدف اليه الدفاع . ولكنى اود التحدث بعد اذن المحكمة الى مستر ماكنتوش .

ونهض معجلا وخطا الى الحاجز الذى يفصل بين مائدة الادعاء وبين الحضور . ودار بينه وبين ماكنتوش حديث هامس . ثم التفت الى ماسون وقد قطب جبينه فى حدة ، وقال للقاضى انه يرجو المحكمة رفع الجلسة حتى صباح غد . مادام الادعاء لا يريد استدعاءه شاهدا له . وهنا اعترض ماسون قائلا انه يود استدعاء ماكنتوش شاهدا للدفاع ، فقال بيرجر ان الادعاء لم يفرغ بعد من اظهار ادلته : وان الدفاع ستتاح له فرصة استدعاء شهوده متى فرغ الادعاء . فطلب القاضى من ماسون ان يواصل اعادة استجوابه لشهود الادعاء . ولكن ماسون قال انه لم تعد لديه اسئلة اخرى يوجها لتراج : ولا حتى لنك ، الذى كانت شهادته قد قطعت بناء على طلب الادعاء ، ريثما يدلى تراج بما عنده من جديد .

فقال بيرجر مسرعا :

ــ فى هذه الحال ، لدى بضعة اسئلة اخرى اود توجيهها لشاهد لنك .

فقال القاضى لانكر شيم فى صوت ينم عن نفاد الصبر :

ــ حسنا . تفضل بالنزول يا لفتنانت ، وعلى الشاهد لنك ان يعود الى منصة الشهود . لكن لا تضيع الوقت من فضلك ايها المدعى

Maktbah.Net

العام !

وعندما اتخذ لنك مكانه على المنصة سأله بيرجر :

ـ الم تفتح علبة الدقيق فى اى وقت من صباح الثالث عشر ؟

فقال ماسون انه يعترض على السؤال لان الشاهد سبق ان اجاب عليه . ولكن القاضى سمح للادعاء بتكراره ، لتغير الظروف. فقال لنك :

ـ كلا . انى لم ارفع الغطاء عن العلبة بعد ان قمت بصنع الفطائر فى صباح الثالث عشر .

ـ وهل كنت تستخدم العلبة لاى غرض آخر غير خزن الدقيق ـ وبمعنى آخر هل كنت تضع فيها شيئا آخر غير الدقيق ؟

ـ كلا يا سيدى .

تردد بيرجر ثم أعلن فراغه مما لديه من اسئلة ، وقال ماسون بدوره انه ليست لديه اسئلة اخرى . فتطلع القاضى نحو الساعة : ثم طلب من المدعى استدعاء شاهده التالى : فقال بيرجر انه انجوس ماكنتوش .

وما لبث الشاهد ان اتخذ مقعده ، فتولى بيرجر استجوابه :

ـ هل اعطاك اللفتنانت تراج علبة الدقيق منذ بضع دقائق ؟

ـ اجل يا سيدى .

ـ وماذا فعلت بها ؟

ـ اردت ان اصورها وان التقط البصمات فيها ، فأفرغت ما فيها من دقيق .

ـ وماذا وجدت ؟

ـ اوراقا مالية من فئة الخمسين والمائة دولار : يبلغ مجموعها ٢٣ الفا و٥٠ دولارا .

Maktbah.Net

شاعت ضجة خفيفة فى مقاعد المحلفين .

ـ واين هذه الاوراق المالية الان ؟

ـ فى معمل البوليس .

ترك بيرجر الشاهد لماسون ليعيد استجوابه ، ولكنه قال انه لا توجد اسئلة لديه ، وانه لا يعترض الان على رفع الجلسة الى صباح غد ، على نحو ما طلب الادعاء من قبل . وهنا قال بيرجر :

ـ ان الادعاء لا يريد التأجيل الان !

فطلب ماسون ان تقتصر المرافعة الاولى للجانبين على عشر دقائق لكل منهما امام المحلفين . ولكن بيرجر قال انه غير مستعد الان للمرافعة ، وان التطورات الاخيرة المذهلة تقتضى مزيدا من الوقت للربط بين المسائل التى تم اكتشافها . فسأله القاضى لماذا اعترض اذن على التأجيل الذى أقر به الدفاع . فلم يحر جوابا . وطلب منه القاضى ان يشرع فى مرافعته .

خطا بيرجر امام المحلفين وقال :

ـ سأدخر وقتى للمرافعة الختامية ، على انى سأقول الان أن القرائن تدل على ان المدعى عليها ورئيسها بيرى ماسون ، كانا يزاولان نشاطا يتضمن اخفاء الشهود . ان ماحدث للشاهد لنك لم يلق تكذيبا من احد . وانى اسلم بأن المدعى عليها لا تحاكم من أجل ذلك ، ولكن استعدادها لتهريب الشهود قد اظهرت الطريقة التى قامت بها هى ورئيسها بتهريب الشاهد لنك ومحاولة اخفائه . ونحن نطالب بادانة المدعى عليها بالقرائن القائمة : بغض النظر عما فعله فرانكلين شور . فليس ثمة من يشك فى ان الغرض من ذهاب ديلا سنريت الى بيت توماس لنك فى الساعات الاولى من صباح الرابع

Maktbah.Net

عشر انما كان تهريب فرانكلين شور . وليس من الضرورى ان تنجح فى ذلك لتكون قد ارتكبت جريمة ، وذلك طبقا للمادة ١٣٦ من قانون العقوبات . فاذا اراد الدفاع ان يلتزم بأن فرانكلين شور كان قد غادر المكان قبل وصول ديللا سنتريت ، فان عبء اثبات ذلك انما يقع عليه .

وهنا نهض ماسون ، وخطا نحو مقاعد المحلفين الذين بدت عليهم الحيرة : وقال مبتسما :

— ان الادعاء لا يستطيع ان يلقى على المدعى عليها عبء هذا الاثبات الا اذا ثبت اولا انها مذنبة على نحو لا شك فيه .

والسبب فى انى لم اقدم شهودا للدفاع هو ان ادلة الادعاء تثبت وجهة نظرى تماما .

وانى لن اعلق على مسالة الدقيق كدليل . وانما ساعلق فقط على تصرفات القطيطة . لقد فتح احدهم علبة الدقيق ، ووضع فيها شيئا : ربما كان المسدس او النقود ، او كليهما معا . وقد اجتذبت القطيطة — وهى حيوان مهمل يحب اللهو — تحركات اليدين فوق العلبة ، فقفزت اليها ، غير انها سرعان ما القيت خارجها . فجرت من ثم عبر الباب المفتوح قليلا الى غرفة النوم الخلفية وقفزت الى الفراش . ومن الواضح تماما ان الفراش فى ذلك الوقت كان خاليا . ومن الواضح كذلك ان القطيطة قفزت من الجانب الاخر هابطة : واتجهت مباشرة عبر الحمام الى الفراش فى الغرفة الامامية . وما دامت هذه القضية هى قضية قرائن : فانى سأطلب من الادعاء ان يشرح لكم لماذا اقدمت القطيطة بعد ان غمست نفسها فى الدقيق وقفزت الى فراش فرانكلين شور ، على مغادرته والتوجه الى الغرفة الامامية حيث تكومت فى فراشها . ومادام الادعاء قد ارتكن على القرائن ، فلا بد ان يوضح كل جزء منها . واود ان اذكركم ان القانون فى قضايا القرائن — يدعوكم

Maktbah.Net

الى الافراج عن المدعى عليه مالم تكن هذه القرائن تدل على ادانته بغير مجال للشك ، وما لم يكن هناك نظرية أخرى معقولةتعكس هذه الادانة . لذا اطلب من المدعى العام ان يجيب على هذا السؤال فى الصباح التالى ــ ولعل بعضكم ، ممن لهم عهد بالقطط ونفسياتها وعاداتها ، ان تكون لديهم الاجابة بالفعل .

وبعد ان القى القاضى بتعليماته الى المحلفين : اجل الجلسة الى العاشرة من صباح اليوم التالى ، وقال ان المدعى عليها ــ المفرج عنها بكفالة ــ ستكون مطلقة السراح حتى ذلك الحين .

Maktbah.Net

الفصل الثالث والعشرون

ما كادت الجلسة تتأجل ويغادر القاضى القاعة : حتى جاء هاميلتون بيرجر يشق طريقه نحو ماسون ، وابتدره :

— مامعنى هذا بحق الشيطان ياماسون ؟

فابتسم له فى لطف ودماثة وقال :

— لا أعرف يابيرجر — كل ما أفعله هو الدفاع عن المدعى عليها مس ستريت ، ولست أظن أن المحلفين سيدينونها .. فهل تظن ذلك أنت ؟

— فلنذهب هذه المسألة الى الجحيم ! ان أمامنا الان واجبا هو القبض على قاتل .. فهل تظن أن فرانكلين شور «فعلها» ؟

— لست موقفا من أن فى مقدورى أن أجيب على ذلك ..

وجاء لنك قائلا :

— أريد أن أتحدث الى المدعى العام .

فقال بيرجر ، وهو يلتفت اليه :

— ماذا وراءك ؟

— لست أعتقد أن فرانكلين شور هو الذى دس المسدس فى الدقيق وانا موقن تماما من انه لم يضع النقود ..

Maktbah.Net

فسأله ماسون :

ـ ومن أين لك أن تعلم ذلك !

ـ لان شور كان يحاول حملى على اعطائه بعض المال .

ـ الم تعطه ؟

ـ كلا .. لاننى اردت استبقاءه بعض الوقت ريثما اتحدث الى مسز ماتيلدا .

ـ ولماذا كان متلهفا هكذا على الحصول على بعض المال ثم الفرار .. هلم يالنك .. لقدقلت انك قد تصرحلى بحقيقة ما ذكره لك شـــور .. والان لقد اخفيت امره بمافيه الكفـــاية .. فهلا خرجت الان برواية صـــادقة ..

فقال لنك :

ـ أظن أنه يحسن بى ذلك .. لقد جاء شور الى بيتى وكان فى حالة عصبية . قال انه حدثت متاعب بينه وبين رجل آخر وانه أطلق النار عليه مضطرا لمنعه من ان يطلق عليه النار بدوره ، ولا بدله من الفرار بسرعة خوفا من أن يظن البوليس ان فى الامر جريمة . وقال ان ماتيلدا لن تفضل شيئا أكثر من أن تزج به فى مازق . فقلت له أنه يحسن به ان يتحدث اليها على أية حال ، قبل رحيله ، فرفض ذلك ، فابلغته ان فى وسعه الاختباء فى بيتى ، واننى سأتصل بمسز ماتيلدا فى صباح اليوم التالى الان منها مبلغا مقدما من مرتبى واعطيه جزءا منه يهرب به . وبعد ذلك توجه الى الفراش ونام . وعندئذ خرجت لالقى مسز ماتيلدا ، وقد اردت ان ابلغها باننى قابلت زوجها ، واعرف منها هل تريد ضمانه ام لا ..

فقال ماسون :

ـ استمر يالنك .. قل الحقيقة كلها للمدعى العام .. قل له ماذكره لك شـــور عن المكان الذى ذهب اليـــه ..

Maktbah.Net

ـ انه لم يذكر شيئا .. لم نتحدث طويلا ..

ـ لقد تحدثتما على الاقل للفترة التى استغرقها تدخين سيجارة .. قل لمستر بيرجر ما ذكره لك ..

فتردد لنك برهة ثم انفجرقائلا :

ـ حسنا .. لقد هرب مع تلك المرأة ..

ـ أين ولماذا ؟

ـكما ذكرت لك من قبل .. عندما كان فرانكلين شور فى فلوريدا بدأ الناس يخلطون بينه وبين رجل آخر .. فبحث عنه شور ، وظهرا كتوأمين .. وتندرا معا بذلك والتقطت لهما صور .. وبدأ شور يمازح زوجته بأنه سيطلع هذا الرجل على أخبار كل معارفهم وانه سيستقدمه فى حفلات البريدج بدلا منه .. ثم أحب شور تلك المرأة ،ففكر فى أن يختفى ، ويأخذها معه الى فلوريدا ، حيثيشرع فىتدريب بديله ، فيحيطه علما بشئونه فىالعمل ، وبالاشخاص الذينيتعامل معهم ، علىأنيظهر البديل بعد ستة أسهر ويدعى أنه شور وأنه أصيب بفقدان الذاكرة ، بل ولا تزال ذاكراته مهتزة . وتم ذلك على ما أراد شور ، وبعد ستة شهور كان بديله كامل الاستعداد . فأرسل شور بطاقة بريديةالىابنة أخته من ميامى . وكان يقدر أن البوليس سيأتى على أثرها ليجدبديله فيدعى أنه هو وأن ذاكرته مهتزة ، وانه يسترجعها بمرور الوقت .وفى هذه الحالة سيكون بالطبع مريضا على نحو لايتيح له نشاطا كبيرا فى العمل ، لكنه سيسحب مالا كثيرا من أوجه استثماراته ويبعث لشـــور الحقيقى بشطر منه فينتحل شور اسمه ويتزوج المرأة التى هرب معها .. الا أنه حدث فى الليلة التى أرسل فيها شور هذه البطاقة أن قتل بديله فى حادث سيارة .. فأصبح شور وقد ((أحرقت سفنه)) .

وهنا سأله ماسون :

ـ وماذا عن امر ليش ؟

Maktbah.Net

ــ كان ليش قد اقنع شور بان يشاركه فى استثمار المنجم . ولماكان شور يقدر ذهابه الى فلوريدا واختفاءه ، فقد أعطاه بعض المال ، وقال انه ليس منه، ولكنه من رجل فى فلوريدا واعطاه اسمه المستعار..وبعد أن نجح المنجم ، استأثر ليش بالثروة لانه قدر أن « ذلك الرجل مـــن فلوريدا» انما هوأحمق ، لكن شور ــ بعدانقتلبديله ــ احتاج الىمال فسعى لدى ليش ، غير أنه لم يسعفه بمال فى ذلك الوقت .. واضطر الى العودة اليه مرة اخرى لاسيما بعد أن هجرته المرأة التى هرب معها وأضحى مفلسا تماما .

واستأنف لنك حديثه قائلا :

ــوهذا هو كل ما أعرفه .. وتلك هى كل القصة التى رواها لى السيد ..

فقال هاميلتون بيرجر :

ــ هذا أمر لايصدق .. هذه ألعن قصة سمعتها !

وقال لنك :

ــ لقد بدت لى سليمة تماما .. ولعل سماعها من شفتى السيد هو الذى جعلها تبدو أكثر اقناعا ..

وقال ماسون ، للمدعى العام :

ــ فلنفرض أنها صحيحة .. الى الوقت الذى وقع فيه حـــادث السيارة . ولنفرض أن شور الحقيقى هو الذى قتل فى الحادث .. لقد كان ذلك البديل يتدرب ليحل محله . وكان يعرف من الخصوصيات ماقاله له شور ، وكان قد كتبها وحفظها .. وكانت هناك ثروة فى انتظاره لو انهُ انتحل شخصية فرانكلين شور ونجح فى ذلك ..

فتساءل بيرجر :

Maktbah.Net

ـ ولماذا لم يظهر فى وقت مبكر !

ـ من بين التفسيرات المحتملة أن مسز مانيلدا كانت تعرف أمر هذا البديل ، اذ أنه كان قد بدأ قصته معها بمزاح ، فكانت تعرف كل شىء عنه . لكن لو ماتت مسز مانيلدا لاستطاع البديل أن يظهـر وينتحل شخصية الزوج المفقود ، وينتزع الثروة كلها .

فصفر بيرجر ، ثم صاح منفجرا :

ـ اللعنة .. هذا من شأنه أن يوضح أمر السم ..

أشعل ماسون سيجارة وقال لنك :

ـ لم يكن ذاك هو البديل الذىجاء الى بيتى ..

ـ ومن أين لك أن تعلم ؟

ـ لانه أخبرنى بأشياء لايعلمها الا السيد نفسه ..

وعندئذ ابتسم ماسون لبيرجر ، أما لنك فعبس ، ثم قال فجأة :

ـ حسنا .. مهما كان من أمره ، فقد كان مفلسا .. فلماذا سرق المئات القليلة التى كانت مخبأة فى ملابسى وترك ثروة فى علبة الدقيق ؟ .

تطلع بيرجر الى ماسون يبغى اجابة على السؤال فقال الاخير :

ـ لاتعليق ..

فعاد بيرجر يسأله :

ـ هل تعتقد أن الرجل الذى زار لنك كان شور بنفسه أو شبيهه ؟

ـ لا أدرى يابيرجر .. اننى لم أره .. وعلى أية حال ، فانت تعلم انك قلتلى أن أهتم بشئونى وأن أدع البوليس يحل ألغاز الجرائم .. فلادعك تصارع هذه المشكة ! .

ـ اصغ الى ياماسون .. اننى أشعر بأنك تعرفعنهذه القضية أكثر مما نعرف ..

Maktbah.Net

ـ اننى ساضعك على قدم المساواة معى يابيرجر . هناك مسالة واحدة أعرفها ولا تعرفها أنت . لقد أبلغنى لنك انه يعتقد أن كومو الخادم كان يجرى تجارب بالسم، وانه بدأ ذلك منذ عشر سنوات: وأن شقيق لنك مات قبل اختفاء شور بقليل ، وقد ظل لنك تحت شـــعور دائم بأن ذلك الخادم هو الذى دس السم لاخيه .

أيد لنك هذه الرواية وقال انه يعتقد ان كومو كان يجرى تجارب بهذا السم ، مثلما فعل أخيرا مع القطيطة . وهنا جاء الفتنانت تراج ليعلن أن الثلاجة فى بيت شوركانت تحتوى على أربع زجاجات من الجعة كلها مثقلة بسم الاستركنين .

Maktbah.Net

الفصل الرابع والعشرون

كان ماسون يجلس مع ديللا ستريت فى احد النوادى الليلة عندما هبط عليهما بول دربك ، وقال :

ـ انك لا تدبر يابيرى لبعض المفاجآت المسرحية غدا ، مستخدما صديقك توماس لنك ؟

ـ ربما .. لماذا ؟

ـ لن تستطيع أن تفعل ذلك ..

ـ لماذا ؟ .

ـ لقد مات لنك .. عثر على جثته عند احدى تقاطع الطرق على بعد ناصيتين من بيته . دهمته سيارة مسرعة لدى هبوطه من السيارة العامة . وقد استطاع شاهد أن يرى الحادث فطارد السيارة لنحـو ست نواص لكنه لم يستطع أن يعرف رقمها ..

فقال ماسون :

ـ لقد كان بيرجر أحمق اذ أفرج عنه ..
ـ يبدو انه ظن انه قال له كل مايعرف، ولم يجد ثمة حاجة لاحتجازه
وتساءلت ديللا :

Maktbah.Net

ـ بماذا كنت تريد ان تفاجيء لنك ؟

فقال ماسون :

ـ بعدة أشياو .. ألم يبدلك غريبا ياديللا اننى بعد ان اتخذتكل الاحتياطات لنقل لنك الى الفندق وانزاله هناك بأسم توماس تريمر ، يأتى البوليس يقناده بمثل هذه السهولة .. ليس هناك سوى شخص واحد يمكن أن يكون أبلفهم . وهذا الشخص هو لنك بنفسه .. والتبرير الوحيد لذلك هو أنه أراد ان يعتقل !

ـ تعنى انه شعر بان هياته فى خطر ؟

فهـز ماسون كتفيـه .

ورفع دريك كاسه قائلا لديللا ، وهو يبتسم :

ـ نخب السجن !

ثم سأل ماسون عما سيفعله ، فقال الاخير :

ـ لاشيء .. سأدع بيرجر يحل هذا اللغز بنفسه .. ان المحـلفين لن يدينوا ديللا أبدا ، مادام من بينهم من يعرف طباع القطط !

فوضعت ديللا كاسها على المائدة بحزم وقالت :

ـ اذا لم تفسر ذلك ، فاننى سوف ادان بجريمة .. جريمة قتل ..

فأوسع لها ماسون شدقيه مبتسما وقال :

ـ لقد كانت ليلة باردة . وقد قفزت القطيطة داخل العلبة عندما كان أحدهم يخفى المسدس فيها . ومن الطبيعى انه ألقاها بعيدا، ولعله لطمها . وقطيطة كهذه اعتادت على المعاملة الرقيقة لم تكن لتميل الى القسوة . فهرت من المطبخ الى غرفة النوم الخلفية وقفزت الى الفراش لكنها لم تبق هناك . بل قفزت منه وذهبت الى الفراش الاخر ..

فتساءل دريك :

Maktbah.Net

ـ ولماذا ؟

وصاحت ديللا :

ـ أوه .. اننى اعرف السبب ـ كل انسان فى مقدوره أن يعرف السبب .. لو توقف عن التفكير فى هذا الموضوع !

هز دريك رأسه ونهض ، فسألته ديللا أين هو ذاهب ، فقال :

ـ لاشترى قطة وأدرسها لاعرف بعض حقائق الحياة !

فقال له ماسون فى جد :

ـ لك أن تفعل ذلك ..

Maktbah.Net

الفصل الخامس والعشرون

قاد ماسون سيارته ، ومعه ديللا، الى الصحراء، حيث توقفا للاستمتاع بمشهد النجوم . وما لبث ماسون ان استأنف حديثه قائلا :

ـ لقد قفزت القطيطة الى الفراش الذى كان من المفروض أن يكون شور قد غادره ، لكنها عادت تتفز منه وذهبت الى الفراش فى الغرفة الاخرى ، الذى كان من المفروض أن لنك لم يأو اليه ، حيث رقدت فى منتصفه منكومة . ولقد اثبتت القطيطة بذلك كذب لنك . فان الفراش فى الحجرة الخلفية لم يكن قد رقد فيه أحد ، وكان من ثم باردا ، اما فراش الحجرة الامامية فكان ثمة من شغله ، وكان دافئا .

واستطرد ماسون قائلا :

ـ اذا كان هناك رجل يعتقد ان لديه مخبأ آمنا ، فمن الطبيعى أن يخفى فيه كل شىء . وقد ظل لنك فترة طويلة يضع النقود التى يجمعها ـ بما يقوم به من دور ـ فى علبة الدقيق ، وهى مخبأ مثالى لاعزب عجوز مثله . ثم لما اضطر الى اخفاء المسدس بسرعة ، كان من الطبيعى أن يخفيه فى نفس المكان .

ـ ولماذا اضطر الى اخفاء المسدس ؟

ـ لانه بعد ان وى الى فراشه ، حدثته مسز ماتيلدا تليفونيا من المستشفى، وابلغته أن يسرع الى البيت، وأن يزحف من النافذة، ويخرج

Maktbah.Net

المسدس من المكتب . فقد أدركت فجأة أن البوليس سيقوم بتفتيش المكان . ومن العجب أنهم لم يعثروا عليه فى أول مرة ، ولكن تراج كان فى ذلك الوقت منكبا على خزانة الادوية يبحث عن السم .

ـ أرجو أن تحدثنى بالقصة كلها .

فقال ماسون :

ـ لقد دس احدهم السم للقطيطة ، وكان ذلك عملا من الداخل، لان القطيطة لم تخرج من البيت . وربما يكون كومو قد فعل ذلك ، لكن ليس لديه اى دافع . والسبب الذى ذكره لنك ، وهو انه كان يحاول تجربة السم ، لايستقيم لان القطيطة أعطيت جرعة كبيرة . وفى مقدورك أن تتصورى ماحدث . لقد تلقت مسز ماتيلدا مكالمة بعد الظهر . وبعد هذه المكالمة قررت أنه قد حان وقت ارتكاب الجريمة التى ظلت تدبر لها بامعان وقتا طويلا . لقد سئمت أن تظل تدفع المال على سبيل الابتزاز تتبين هيلين أن العمة قد غادرت المنزل . وكانت تدرك انها اذا ماقامت تبين هيلين أن العمة قد غادرت المنزل . وكانت تدرك انها اذا ما قامت بتسميم القطيطة ، فان هيلين ستهرع بها الى البيطرى . ولقد جاء جيرالد بمحض المصادفة اثناء ذلك ، لكنه خرج مع هيلين . وهنا أرسلت مسز ماتيلدا كومو لشراء بعض الجعة . ولما خلا الجو أخذت مسدس زوجها القديم وانطلقت الى موقع الخزان حيث كان ليش ينتظرها بموعد منها ليحصل على دفعة أخرى من المال الذى دأب على ابتزازه منها . فدفعت آخر قسط فى شكل رصاصة من مسدس عيار ٣٨ وعادت لتضعه فى المكتب . وأدركت أن الشبهات قد تحيط بها فدست السم فى زجاجات الجعة ، وتظاهرت بأنها مصابة بأعراض التسمم. ونقلت الى المستشفى على عجل . وكان هذا من شأنه أن يساعد على القاء الشبهات مباشرة على فرانكلين شور . ولم يخطر لها ـ الا عندما ظهر أمامها تراج ـ أن البوليس سيقوم بتفتيش كامل للبيت . فأدركت أنهم سيعثرون على المسدس ، ومن ثم اتصلت تليفونيا بلنك ـ لانها كانت محتجزة فى المستشفى ـ وطلبت منه أن يخرج ليأتى بالمسدس من المكتب .

Maktbah.Net

وكان لنك شريكها . كانت قد دربته على كل التفاصيل . وكان كل ماعليها أن تبلغه أن يمضى قدما فى الخطة .. وذهب لنك الى بيت شور ودخل زاحفا من النافذة ، واوقع السماعة عفوا . ولم يكن بالاحمق ، ففكر بسرعة فى أن يقلد خطوات مسز ماتيلدا . وأخذ المسدس من المكتب وكان على وشك الخروج من النافذة عندما فتح جيرى تمبلر الباب وحاول أن يضىء النور ، فأطلق رصاصتين . وقفز من النافذة وعاد الى بيته .

وقد كذب لنك فى قوله انه لم يأو الى فراشه . فقد كان فى فراشه عندما اتصلت به ماتيلدا . وعندما عادا الى البيت أخفى المسدس فى علبة الدقيق . ثم توجه الى فراش الغرفة الخلفية فرقد فيه بما يكفى لتجعيد ملاءاته ، ووضع عقب السيجار فى المنفضة ، وأخرج محتويات الادراج والملابس ونثرها . وركب سيارة عامة الى منزل شور أملا فى أن يحتجزه البوليس ويستجوبه . وهنا كان عليه أن يذكر للبوليس نفس الرواية التى أعدتها ماتيلدا عن ظهور فرانكلين شور ومجيئه الى بيته وكان البوليس سيتوجه بالطبع الى البيت ليجد كل الادلة التى بثها لنك على وجود فرانكلين ، ثم فراره بعد سلبه ماله . على أن لنك لم يتوقع أبدا أن يفتش البوليس علبة الدقيق ، اذ كانت مخبأه السرى ، انهم ما كانوا سيفتشونها لولاى !

ـ وكيف عرفت هذا كله ؟

ـ لقد ظهر من تصرفات القطيطة أن الفراش فى الحجرة الامامية كان دافئا . ولم يكن فراش الغرفة الخلفية كذلك . وهذا هو المفتاح الرئيسى للمسألة كلها . لقد غادر لنك فراشه ، فكان دافئا . وصعدت القطة الى ذلك الفراش . وعندما عاد لنك ليخفى المسدس قفزت القطيطة الى علبة الدقيق ، فطردها ، ومن ثم ذهبت الى فراش الغرفة الخلفية ، وقفزت اليه ، فوجدته باردا ، فتذكرت الفراش الدافىء فى الغرفة الامامية الذى سبق أن رقدت فيه ، وذهبت اليه لتنام . وخرج لنك ـ بقصته المحبوكة ـ للقاء البوليس فى منزل شور ، لكنك انتصديت له واقتدته . ولم يبد لنك تلهفا فى البداية على أن يروى لنا هذه القصة

Maktbah.Net

لانه اراد ابلاغها للبوليس لكنه فى الوقت نفسه اضطر الى التظاهر بانه لايريد أن يكون له شأن بالبوليس . وخوفا من الا أتولى أنا ابلاغها للبوليس بسرعة ، بعد أن عرفت نبأها منه ، تولى هو بنفسه الاتصال باللفتنانت تراج ، بعد أن واتته الفرصة ، وهى المكالمة التى أدت الى ذهاب البوليس اليه .

لقد أرادت ماتيلدا أن تضرب عدة عصافير بتلك الرصاصة الواحدة التى قتلتها ليش : فتتخلص من الابتزاز وتظهر ان زوجها لايزال حيا ، وانه هو الذى ارتكب الجريمة . وهذه الفكرة — بقاء شور حيا سيكون من شأنها حرمان جيرالدشور وهيلين من تنفيذ الوصية ، ومن ثم استقاذها ٤٠ ألف دولار ، فضلا عن أن ذلك سيحول دون أن تصبح هيلين مستقلة ماليا . كل ذلك مع ضمان التأكد بأن البوليس لن يعثر ابدا على فرانكلين !

— لكن لماذا جعلت لنك هو الذى يتصل بهيلين تليفونيا ؟

— ألا ترين ؟ لقد كانت هيلين هى الوحيدة التى لايمكنها التعرف على صوت عمها . فقد كانت فى الرابعة عشرة عندما رحل . وهناك فرق كبير بين الرابعة عشرة والرابعة عشرة . وكان فى مقدور لنك ان يخدعها بينما لم يكن صوته بقادر على خداع جيرالد .

— وماذا من أمر حاجيات فرانكلين التى وجدت فى السيارة بجوار جثة ليش ؟

— لقد أخرجت ماتيلدا بعض حاجيات زوجها ولفتها فى أحد مناديله وأخذتها معها وهى ذاهبة للقاء ليش . وقد كانت علامة محل الغسل والكى علامة مضللة ، لان فرانكلين شور لم يكن يحمل نفس المنديل عشر سنوات اما ملء الساعة فى الرابعة والنصف فقد أظهر الوقت الذى استعدت فيه ماتيلدا لرحلتها .. ولقد كان فى مقدورها ، أن تفلت ، فقد أعدت الامر باتقان ومهارة ، لولا امبر ايز . على أنها قامت بعمل أحق مع ذلك .

Maktbah.Net

ـ ماذا ؟

ـ تلك الرسالة ، المفروض انها جاءت من ليش ، والتى وجهتنا بها الى موقع الخزان ، وارسلتها فى طريق عودتها من مكان الجريمة . لقد كتبتها كان صاحبها يابانى، محاولة بذلك أن تقحم كومو فى الموضوع لخلط الامور .

ـ لكن لماذا كان ليش يبتز أموالها ؟

ـ لانه اكتشف الحقيقة

ـ أية حقيقة ؟

ـ تذكرين الجثة التى عثر عليها وقت اختفاء فرانكلين شور .. الجثة التى لم يتعرف عليها أحد ..

ـ تعنى أن هذا كان فرانكلين شور .. مستحيل .. انه ..

ـ كلا ، لم يكن فرانكلين شور ، بل كان فيل لنك ..

ففغرت ديللا فاها ، وقالت متسائلة :

ـ فيل لنك ؟

ـ لم تكن ماتيلدا شور تحب زوجها ..بل انه كان على وشك أن يحطم الرجل الذى أحبته. فلو أزاحته من طريقها، لورثت ثروة، وأصبحت فى مركز يتيح لها ان تمارس شهوة السلطة ، وان تنفذ ستيفن البرمالية، ثم تتزوجه فيما بعد . وكان صديقا لنك هو رجلها منذ البداية .وكان أخوه يحتضر . وكانوا يعلمون انه سيموت خلال أيام ، وربما ساعات . فوضعت ماتيلدا خطتها وفى ذهنها هذا الاعتبار . وعندما مات فيل ، جاء الطبيب بدعوة من توماس لنك وحرر شهادة بالوفاة . لكن الجثة التى تولى الحانوتى أمرها كانت جثة فرانكلين شور ، الذى كان قد أعطى جرعة من السم السريع المفعول . وكانت جثته فى الانتظار ، ربما فى سيارة لنك ، لابدالها بسرعة . وبعد ان تخلص لنك من جثة اخيه ، توجه بجثة

Maktbah.Net

شور الى الشرق لدفنها مكان شقيقه . وكذب فيما بعد عندما قال ان رحيله لهذا الغرض كان قبل اختفاء شور .

هذا الى أن جورج ألبر عندما ذهب الى بيت لنك للاطمئنان على القطيطة ، كانت الانوار مضاءة ولكن لم يكن ثمة صوت فى الداخل .وقد ذكر لنك أنه كان ينصت الى الراديو عندما جاء فرانكلين. فلوكان الامير كذلك لسمع ألبر — الذى مر فى منتصف الليل — اما صوت المذياع واما أصواتا تتحدث .

— وماذا من أمر البطاقة البريدية التى أرسلت من فلوريدا ؟

— انها مضللة مثل حادث القطيطة سواء بسواء ..

— وكيف ذلك ؟ .

— لقد كتبت فى شتاء عام ١٩٣١ ولم تكتب فى ربيع ١٩٣٢

— ومن أين لك أن تعرف ذلك ؟

فقال ماسون :

— لقد ذكر انه يستمتع بالجو اللطيف المعتدل . وفلوريدا ذات جو صيفى طيب ، لكن الناس لايتحدثون عن الجو اللطيف المعتدل الا فى الشتاء . هذا الى انه قال صدقى اولا تصدقى اننا نستمتع بالسباحة . ومن المحقق انه لم يكن ليقول ذلك لو أنه كان يكتب من فوريدا فى الصيف لان الامر فى هذه الحالة لم يكن يتحمل صدقى أو لاتصدقى اننا نستمتع بالسباحة !

— لكن ختم البريد كان بتاريخ يونيو ١٩٣٢ ...

— كان كذلك بالتأكيد . لكن البطاقة نفسها ليست مؤرخة ، وانما يوجد ختم البريد فقط . وليس هناك الا تفسير واحد .. هو أن هذه البطاقة حررت أثناءوجود فرانكلين وماتيلدا فى فلوريدا فى الشتاء

Maktbah.Net

السابق . وارجح أن يكون كتبها ثم نسيها فى أحد جيوب سترانه. فوجدتها ماتيلدا وهى تنظف خزانة الملابس وقد أتاحت لها هذه البطاقة من ثم الفرصة لتضيف لمسة فنية الى المسألة كلها . ومن ثم بعد حادث الاختفاء بستة أشهر تلقت هيلين هذه البطاقة . ولا أدرى كيف أرسلتها ماتيلدا ولكنها كانت تستطع أن تفعل ذلك بعدة طرق . ولقد ساعدتها البطاقة فى اختلاق قصة البديل الغامض، تلك القصة التى كانت ستزيد من اختلاط الامور على البوليس عندما يقتل ليش ويشيع أن فرانكلين لايزال حيا ، وانه هو قاتله .

وهنا قالت ديللا :

ــ أعتقد أنك أكبر انسان محير لقيته فى حياتى ! .

ــ أثمة خطأ فى الموضوع ؟ .

ــ كل هذه الدلائل تبدو واضحة للغاية .. متى شرحتها .. وهذا هو مايبعث على الغيظ فى الموضوع . انها تبدو واضحة جدا ، والحل ظاهر ، متى رتبتها الترتيب الملائم . أفلن تساعدها ميلتون بيرجر على حلها ؟

ــ كلا .. ولا أى جزء منها .. دعيه يتقل فى نار الحيرة !

ــ وهل ستدعها تفلت ؟

ــ انها لن تفلت .. ان تراج سيحل اللغز .. ولعله حله بالفعل من ناحية القطيطة .. وسيعمل على استخراج جثة فيلنك ليكتشف انها جثة فرانكلين شور . ثم سيبدأ فى التساؤل عمن دهم بسيارته توماس لنك ، وسينتهى الى أنه لابد أن يكون نفس الشخص الذى قتل ليش ، يحاول اسكات رجل تد يفرط فى الكلام . ولقد لعب لنك أكثر الادوار فعالية ، دور الشاهد البارع الذى يتظاهر بالحمق والغباء . وكانت اكذوبته بشأن فرانكلين شور عملا عبقريا . لكن هذا بالطبع هو مايجب

Maktbah.Net

أن يذكره كل محقق . ان المجرم يكذب عادة ، والمجرم الذكى يختلق كذبة ذكية . لقد ساعدته ماتيلدا بالطبع ، ووضعا التفاصيل كلها . لكن لو لم تكن هذه القطيطة ، لانطلى علينا الامر .. لفترة على أية حال .

تمت

Maktbah.Net

Maktbah.Net